

إهذا أنا ملحد؟ : اسماعيل أدهم / إهذا هو ملحد؟ : محمد فريد وبدان / نرفض مصادرة عمر عبد الكافر

# أد ورد

مجلة الثقافة الوطنية الديمocrاطية

العدد ١٠٥ - مايو ١٩٩٤



# مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرْبِ

أ. علاء الدين شوقي



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

## أدب وفَدَ

مجلة الثقافة الديمقراطية / شهرية يصدرها  
حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدي/مايو ١٩٩٤

رئيس مجلس الإدارة : لطفي واكد  
رئيس التحرير: فريدة النقاش  
مدير التحرير: حلمى سالم  
سكرتير التحرير: مجدى هسنين

مجلس التحرير: ابراهيم أصلان /  
صلاح السروى/كمال رمزى / ماجد يوسف

المستشارون: د.الطاھر مکی/د.أمينه رشید/  
صلاح عبیسی/د.عبد العظیم انبیس/  
د.لطیفة الزیات/ملک عبد العزیز  
شارک فی هیئت المستشارین الراحل الكبير  
: د.عبد المحسن طه بدر  
شارک فی مجلس التحریر  
الراحل الكبير : محمد رومیش

أَدْبُورٌ

التصميم الأساسي للغلاف : محيي الدين اللباد

## أعمال الصف والتوضيب:

## مراجعة المفهوم: مصطفى عبادة

الراسلات: مجلة أدب ونقد/٢٣ شارع عبد الخالق ثروت  
الستة  
٢٩٢٢٢-٦٠١٠٠

الاشتراكات: (لدة عام) ١٨ جنيهاً /البلاد العربية  
٧٥ دولار للفرد ١٥٠ دولار للمؤسسات / أوروبا وأمريكا  
١٥٠ دولار باسم الأهالي - مجلـة أدب ونقد

## المحتويات

- أول الكتابة.....المرحرة ٤  
عادل سلامة ٧٩
- وطن ..... سيدة فاروق ٨١
- ◆ ملف العدد ◆
  - \* ملماذا أنا ملحد؟.....إسماعيل أدهم ١٠
  - \* ملماذا هو ملحد؟.....محمد فريد وجدى ١٩
  - \* صلاح السروى ٨٢
  - \* الطريق إلى التسامح.....منى أبو سنة ٣٧
  - \* ذاكرة الطفولة.....د. رمضان بسطاوييس ٩١
  - \* هذا الزمان ونجومه.....خليل عبد الكريم ٤٤
  - \* معاملة المترجم بالقرش .....د. ماهر شفيق فريد ٩٥
  - \* خطاب العربية .....د. نصر حامد أبو زيد ٥١
- ◆ الديوان الصغير ◆
  - \* مختارات من شعر: إسماعيل الشاب ٩٧
- ◆ نصوص ◆
  - وتصصن:
    - تشو جوج (جرانينياروف)
  - ت لويس جرجس ٥٦
  - الجنرال والربابة.....رابع بدير ٦٣
  - سفر ألف باه دال ..... ٦٤
  - السينما الاستعمارية.....كمال رمزي ١١٤
  - هوشى منه: نصف قرن من الاسطورة..... اسماعيل بهاء الدين ٦٥
  - الجلد ..... سعد القرش ٦٩
  - ثبنض الشارع الثقافي (حلبي سالم، مجدى حسنين، وليد الخشاب، ثوراً أمين، داليا الشال، شيرين أبو النجا، أشرف أبو جليل، ح، التحرير، د، مدحت الجبار، ايها عباس، خالد حربيب) ٧٤
  - شعر:
    - حوار مع أبى نواس ..... ٧٧
    - جميل عبد الرحمن ٧٤
  - تستعصى على الاقتناء: هبة عادل عيد ٧٧
  - آخر الكتابة.....فريدة النقاش ١٦٠
  - زهور الحياة.....فرح الاستلة..... ١٦٠

# أول الكتابة

طبول الحرب التي يدقها المتأجرون بالدين، ويلهبون مشاعر المراهقين المحبطين الذين حاصرهم الفقر واليأس ليحملوا السلاح ضد المجتمع ويغلقوا أبواب الحوار.

ولنقرأ بعنابة ما يقوله المؤمن المتدين محمد فريد وجدي رداً على «إسماعيل أدهم»: «فلا نضيق به ذرعاً مادامنا نعتقد أننا على الحق المبين، وأن الدليل معنا في كل مجال نجول فيه. وأن هذا التسامح الذي يدعى أنه من ثمرات العصر الحاضر، هو في الحقيقة من نفحات الإسلام نفسه. ظهر به آباءنا الأولون أيام كان لهم السلطان على العالم كله. فقد كان يجتمع المباحثون في مجلس واحد بين سنى ومعتزل ومشبه ودهرى الخ فيتجاذبون أطراف المسائل المعضلة، فلم يزدد الدين حيال هذه الحرية العقلية إلا هيبة في النفوس

هذا عدد شائق ملفوم نتوقع أن تثور حوله الزوابع لأننا تغامر بنشر نص طالما «سمع» به المثقفون دون أن تتتوفر لهم فرصة لقراءته، والأهم من ذلك أن هذا النص الذي نشر في جريدة «الإمام» للدكتور إسماعيل أحمد أدهم سنة ١٩٣٧ بعنوان «لماذا أنا ملحد؟» قد سرى في الحياة الفكرية والعلقانية آنذاك مسرى طبيعياً للغاية، ولم يخرج من بين العلماء من يفتى بضرورة قتله ولا من بين العامة من يحمل سلاحاً لينفذ «الفتوى»، بل أن محمد فريد وجدي رئيس تحرير مجلة «الأزهر» يكتب ردَّ على إسماعيل أدهم فينالشه وهو المؤمن باحترام، ويندور حوار رفيع المستوى في أصالته بين الطرفين دون تكثير أو إستدعاء، ونحن ننشر رد «محمد فريد وجدي» لنضع أمام القارئ الذي تخيفه الهستيريا الناجمة عن

القرآن ليس جزءاً من العقيدة ، وما ورد في القرآن الكريم عن اللوح المحفوظ يجب أن يفهم فيما مجازياً لاحرقيا، وتظل الحنة قائمة في الفهم الحرفي من جهة، وفرض الفكر بالقوة من جهة أخرى..

وعن الموضوع الأصلي ذاته، أى الجدل الخلاق وروح التسامح، تبين لنا الدكتورة مثني أبو صنة كيف دافع المفكر والأديب العربي اللبناني الأصل «فرح انطون» في كتاباته الفكرية والأدبية عن العلمانية بدعوى «أنها العلامة العظمى على الحضارة، وهو يخاطب أولئك العقلاء في كل ملة وكل دين في الشرق، الذين عرفوا مضار مزاج الدنيا بالدين في عصر كهذا العصر، وكانت غاية انطون هي «علمنة» المحبة المسيحية، أو بمعنى آخر علمته التسامح وإنزاله إلى الأرض لتحقيق الفردوس السماوي هنا وليس هناك.. وتبين لنا، مثني «كيف أن هذا المفهوم المتقدم جداً والذى أدى فى زمانه - بداية القرن - لخصوصية بين الشيخ محمد عبده وفرح انطون بقى دائراً فى إطار المثالى وأنه لم يكتمل لينقل روح التسامح من الإطار الدينى إلى الإطار السياسى، بالرغم من أن بقاء «فرح انطون» في الإطار الدينى البخت هذا قد أفضى منه الإمام «محمد عبده» الذى يبين لنا نصر كيف أنه تراجع فى «رسالة التوحيد» عن انحيازه لفكرة المعتزلة عن خلق القرآن لأن الشيخ

وعظمة في القلوب، وكراهة في التاريخ..، ونحن لاننشر هذه المجادلة الرفيعة بين مفكرين يختلفان جذرياً ويحترمان بعضهما البعض لكن نبكي على الأطلال ونرثي ماضينا الراهن وإنما لنكون طرفاً فاعلاً في المعركة الجارية

الآن التي تشى بوجود أزمة عقلية خطيرة تنذر بكارثة على حد قول الدكتور «نصر حامد أبو زيد» الذي يسمى الحرفيون وبعثة الجمعة «للتمثيل» به حتى لا يجرؤ أحد بعد ذلك على إعمال الفكر الحر والعقل الناقد في شؤون الدنيا والدين..

وعن الخلل في عقول وتصورات بعض المثقفين بل والمتخصصين في مجال الفكر يحدثنا د. نصر أبو زيد حول قضية خلق القرآن أم قدمه، وكونه صفة من صفات الذات الإلهية أم صفة للأفعال، وهي مسألة خلافية قديمة بين علماء المسلمين «وقد ذهب المعتزلة إلى أن القرآن محدث مخلوق لأنه ليس صفة من صفات الذات الإلهية القديمة، القرآن كلام الله والكلام فعل وليس صفة، فهو من هذه الزاوية ينتمي إلى مجال صفات الأفعال الإلهية، ولا ينتمي إلى مجال صفات الذات، والفارق بين المجالين عند المعتزلة أن مجال صفات الأفعال مجال يمثل المنطقة المشتركة بين الله سبحانه وتعالى والعالم، في حين أن مجال صفات الذات يمثل منطقة التفرد والخصوصية للوجود الإلهي ذاته..»

وينتهي نصر إلى أن مفهوم أزلية

الشنتيطي نبهه الى خطورة أن يتبنى هذه الفكرة - لأندرى أى نوع من الخطورة سوى معارضة الأزهر والعلماء وتاليف العامة - فحذفها الامام من الطبعة الثانية ..»

وبالطبع فإن الدور الذى يلعبه الأزهر الان فى محاولة استخلاص صلاحيات كهنوتية لعلمائه يحاصرون بها حرية الفكر والتعبير ليس فى حاجة الى بيان ، بعد أن صدر قبل أسابيع بيان مجمع البحوث الإسلامية « حول حرية الفكر وحقوق المجمع فى مصادرتها باسم الدين ، وذلك اثر تعبير المثقفين الديموقراطيين عن مخاوفهم ازاء فتوى المستشار « طارق البشري » حول هذه الصالحيات .

ونحن نطالب بالحرية للجميع ، ونرفض مصادرة شرائط الشيخ عمر عبد الكافى رغم أننا نرفض كل ما فيها بل وتساولنا شكوك عميقة حول دوافعه والقوى التي تسانده وأهدافها ، لكننا نعتقد أنه لا بديل عن الحرية ورفع الرقابة ولا جدوى من المصادر ومعاملة الجمهور كمجموعة من الأطفال .. نقول ذلك ونحن ندرك أن الدولة ليست جادة في معركتها ضد الاسلام السياسي والارهاب المستتر بالدين ، فقبل سنوات منعت عرض فيلم خمسة باب مداهنة للإسلام السياسي ثم عرضته مع الارهابيين بعدما استفحلا خطر الاسلام السياسي ، كما يوضح لنا ناقدنا السينمائى وليد الخشاب ان الدولة

وفي هذا الشهر مايو وحيث ينبعى أن يكون الربيع فى أوجه تحفل الطبقة العاملة فى العالم أجمع بعيداً ، وهى تستدعى من ذاكرتها النضالية الخصبة صور معارضها الباسلة ضد رأس المال فى جميع أرجاء الدنيا بما فيه من اخفاقات وانتصارات ، من فر وكر، من خبرة ودروس . وفي التاسع عشر من هذا الشهر نفسه وكائناً فى تناغم مقصود يحتفل شعب فيتنام ومعه كل القوى الشورية فى العالم بعيد ميلاد هوشى منه المناضل الباسل ، والشاعر الجميل أحد أبرز قادة هذا العصر فى مواجهة



العميق الذى يمكن فى الروح الاممية الاستعمار资料和 الاستغلال المحلي، اذ  
الأصلية «فبقدر ما كان هوش منه يكره استطاع أن يعبئ شعبا من الفلاحين  
الاستعمار资料和 الفرنسي الا أنه ارتبط باشد القراء لخوض معركة طويلة مريرة من  
الروابط الإنسانية مع الشعب الفرنسي أجل الحرية الحقة.  
ومناضليه... ولعل صرخة هوش منه  
وفي السيرة التي يحكىها لنا يوم سقوط «دين بيان فو» وهزيمة  
الزميل جابر المعايرجي يلتقط المعنى

الجيش الفرنسي في فيتنام أن تلهمنا في معاركنا القادمة إذ أنه حقاً لارجود لجيش أو سلاح يستطيع القضاء على روح التضحية في نفوس الفيتناميين...»

وكم طلب منا الأصدقاء أن نقدم لهم بين الحين والأخر نماذج من الأدب الثوري وسير حياة الأدباء والمفكرين الثوريين الكبار لعلها تكون عوناً لنا جميعاً في

هذه اللحظات الصالحة من تاريخنا، وندعكم أن تتبعوا في أعدادنا القادمة في عرض نماذج مختلفة. ورغم أننا قدمنا في عدد سابق بعض المختارات من الشعر «الثوري» الفيتنامي إلا أننا ما زلنا نرى أن معرفتنا بآداب هذه البلدان وخاصة في أزمنة التوهج التحرري في تاريخها ليست معرفة لنا ولا توجد جهة ماتعتنى بتقديمها على حقيقتها، وكان واقع التراجع الذي يلتقي بظلال الكثافة على العالم كله هو واقع أبدي وكان قائماً منذ الأزل (وهذا مثيره كلمة د. ماهر شفيق فريد). ولعل هذا النقص في المادة المترجمة في أدبنا يدعونا لمناقشة قضية الترجمة من كل زواياها، وما أكثر القضايا التي تقع علينا لمعالجتها، ويعنينا ضيق المساحة وضيق ذات اليد في أن واحد، فهى كل عدد نضطر لتأجيل مواد مهمة، وفي كل عدد نقطع على أنفسنا عهداً بأن نتابع متابعة نقديّة جديدة كل أو جل الأبداع الأدبي الذي يصدر في مصر والوطن العربي أن أمكن، ولكن نفعل

ذلك على الوجه المنشود تحتاج لمساحة أكبر، ولابد بالتالي من زيادة التكاليف مما قد يضطرنا لزيادة سعر المجلة وهو مالانزريده ونحن نعرف الأوضاع في بلادنا والظروف الاقتصادية الصعبة لغالبية قرائنا. كما أنتا حين نكلّف نقاداً بالكتابة فلابد أن ندفع لهم مكافأة.. ولو رمزية.. وهو مالانفعله إلا نادرًا لنفس الأسباب.

ولكننا في هذا العدد نقدم قراءتين لناديين كبارين للعمل الأخير «ليوسف أبو رية» كقصاص من أخذت ملامح مشروعه تتضاعف حيث الإنسان بأوضح ما يكون كائن نسبي مزدوج النزعات متعدد المشارب، ومتناقض الرؤى في أحياناً كثيرة..» كما يقول صلاح السروى، ويقدم بمحضان بسطاويسي قراءة أخرى.. وكم من الكتاب المبدعين الذين نود أن نقرأ أعمالهم قراءة نقديّة ضافية، وسوف نبدأ في عدد قادم بقراءة فتحى الامبابي، الروائي الفذ الذي يبني مشروعه الشخص بثأرة وهدوء..

ونحن في انتظار العاصفة لعلها تكتنس ما يسود حياتنا الفكرية من جمود وتخويف وتمهد الأرض لمناقشة حرة وتحاور الأنداد الذين يتمتعون بكل الحقوق.. وربنا يستر وكل عام وأنتم بخير

## المحررة

# المألف

لماذا أنا ملحد؟ : اسماعيل ادهم  
لماذا هو ملحد؟ : محمد فريد وحدى

# لماذا أنا ملحد؟

إسماعيل أدهم

وأنا في الثانية من سني حيّاتي، فعشت أيام طفولتي حتى أواخر الحرب العظمى مع شقيقتي في الأستانة، وكانتا تلقناني في تعاليم المسيحية وتسييران بي كل يوم أحد إلى الكنيسة. أما أبي فقد انشغل بالحرب وكان متقلابين ميادينها فلم أعرفه أو أتعرف إليه إلا بعد إن وضعت الحرب أوزارها ودخل الحلفاء الأستانة. غير أن بعد والدي عن لم يكن ليمنعه عن فرض سيطرته على من الوجهة الدينية، فقد كلف زوج عمتي وهو أحد الشرفاء العرب أن يقوم بتعليمي من الوجهة الدينية، فكان يأخذني لصلاة الجمعة كل يوم جمعة

لما جهلت من الطبيعة أمرها وأقمت نفسك في مقام معلم أثبت ربا تبتلى حلا به للمشكلات فكان أكبر مشكل(٤)

## توطئة

الواقع أتنى درجت على تربية دينية لم تكن أقroma طريق لغير العقيدة الدينية في نفس، فقد كان أبي مسلماً من المتعصبين للإسلام وال المسلمين، وأمى مسيحية بروتستانتية ذات ميل لحرية الفكر والتفكير، ولا عجب في ذلك فقد كانت كريمة البروفسور «وانتهوف» الشهير ولكن سوء حظى جعلها تتوفى

ويجعلنى أصوم رمضان واقوم بصلة التراویح، وكان هذا كلہ یتقل کاہلی کطفل لم یشتدعوه بعد، فضلاً من تحفظ القرآن.

والواقع أتنى حلظت القرآن وجوده وأناني العاشرة، غير أنني خرجت ساخطاً على القرآن لأنّي لکنني جهداً كبيراً كنت في حاجة الى صرفه إلى ما هو أحب إلى نفسي.. وكان كل ذلك من أسباب التمهيد للثورة النفسية على الإسلام وتعاليمه. ولكنني كنت أجد من المسيحية غير ذلك، فقد كانت شقيقتي وقد نالت قسطاً كبيراً من التعليم في كلية الأمريكية بالاستانة - لاتشقان على بالتعليم الديني المسيحي، وكانت تقد درجت اعلى اعتبار أن كل ماتحتويه التوراة والإنجيل ليس صحيحاً. وكانت تسخران من العجذات ويوم القيمة والحساب، وكان لهاذا كلہ آثر في نفسیتی.

كانت مكتبة والدى مشحونة بـالآلاف الكتب وكان محرب مساعد على الخروج والاختلاط مع الأطفال الذين هم من سنى، ولقد عانيت أثر هذا التحرير في فردية تبعدى عن الجماعة فيما بعد، ولم يكن في مستطاعي الخروج إلا مع شقيقتي وقد ألفت هذه الحياة وكانت أحدهما حباجماً فنقضي وقتنا معاً نطالع ونقرأ، فطالعت وأنا ابن الثامنة مزلفات عبد الحق حامد وحفظت الكثير من شعره، وكانت كلها بالقصص الأدبية فكتبت أولى لبلزار وجى بى موباسان وهي في من الفرنسين آثارهم ولحسين رحمن الروانى التركى المشهور قصصه،

وأتنى والدى إلى الاستانة وقد وضعت الحرب أوزارها ودخل الحلفاء الاستانة ولكن لم يبق كثيراً حيث غادرها مع مصطفى كمال إلى الاناضول ليبدأ مع زعماء الحركة الاستقلالية حركتهم، وظللت أربع سنوات من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٣ في الاستانة قابعاً في دارنا اتعلمن الألمانية والتركية على يد شقيقتي والعربية على يد زوج ممتى، وفي هذه الفترة قرأت لدارون أصل الأنواع وأصل الإنسان وخرجت من قراءتهما مؤمناً بالتطور. وقرأت مباحث هكسلي والسر ليلى وبيجهور وأنالم أتجاور الثالث عشرة من سنتي حبات، وإنكببت أكثر في هذه الفترة لدليكارت وهوبس وهيوم وكانت، ولكنني لم أكن أفهم كل ما أقرأ لهم. وخرجت من هذه الفترة نابذا نظرية الإرادة الحرة، وكان لسبينوزا وأرسطو هيكل الآخر الأكبر في ذلك، ثم ثبنت عقيدة الخلود. غير أن خط دراستي توقف برجوع والدى إلى الاستانة ونزوحه إلى مصر واصطحابه إياي، وهنالك في الاسكندرية خطوط أيام مرافقتي، ولكن كان أبي لا يعترف لى بحق تفكيري ووضع أساس عقيدتي المستقبلة، فكان يفرض على الإسلام والقيام بشعاره، فرضاً، وأنذكر يوماً أتنى ثرت على هذه الحالة وامتنعت عن الصلاة وقلت له: أنا لست بمؤمن، أنا دارويني أو من بالنشوء والارتقاء، فكان جوابه على ذلك أن أرسلنى إلى القاهرة والحقنى بمدرسة داخلية ليقطع على أسباب المطالعة، ولكنني تحابلت على ذلك بأن كنت أتردد على دار الكتب المصرية

طالب من طلبة المدارس العالية وأكثر من ٢٠٠ من طلبة المدارس الثانوية-الاعدادية- وبعد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الاتحاد الأمريكية التي يديرها الاستاذ شارلس سميث، وكان نتيجة ذلك انضمامنا له وتحويل اسم جماعتنا إلى «المجمع الشرقي لنشر الإلحاد». وكان مديق الباحثة اسماعيل مظہر في ذلك الوقت يصدر مجلة (العصور)، في مصر وكانت تتمثل حركة معتدلة في نشر حرية الفكر والتفكير والدعوة للإلحاد، فحاولنا أن نعمل على تأسيس جماعة تتبع جماعتنا في مصر وأخرى ببلدان واتصلنا بالاستاذ عصام الدين حفني ناصل في الاسكندرية وأحد الأساتذة بجامعة بيروت ولكن فشلت الحركة! وغادرت تركيا فيبعثة لروسيا عام ١٩٢١ وظلت إلى عام ١٩٤٣ هنالك أدرس الرياضيات وبجانبها الطبيعيات النظرية. وكان سبب انصرافي للرياضيات نتيجة ميل طبيعى لي حتى فرغت من دراسة هندسة أوكليدس وأنابين الثانية عشرة.. وقرأت ليوانكاريه وكلابين ولويا جافسكي مؤلفاتهم وأنا ابن الرابعة عشرة، وكانت كثیر الشك والتساؤل فلما بدأت بهندسة أوكليدس وجده يبدأ من الأوليات وصمم اعتقادى في قدسيّة الرياضيات وقتئذ فشككت في أوليات الرياضة وظلت مضرباً مدة من الزمن عن تلقى الرياضيات منكباً على دراسة هويس ولووك وبركلى وهىوم وكأن الأخير أقرب لهم لنفسه، وحاول الكثيرون

وأطالع ما يقع تحت يدي من المؤلفات الالمانية والتركية يوم الخميس والجمعة-هرهـامـان أيام العطلة المدرسية- وكانت أشعر وأنا في المدرسة أنى في جو أحاط مني بكثير، نعم لم تكن سنتي تتجاوز الرابعة عشرة ولكن كانت معلوماتي في الرياضيات والعلوم والتاريخ تؤهلني لأن أكون في أعلى فصول المدارس الثانوية، ولكن عجزي في العربية والإنجليزية كان يبعد بي عن ذلك. وفي سنة ١٩٢٧ غادرت مصر بعد أن تلقيت الجانب الأكبر من التعليم الإعدادي فيها علي يد مدرسين خصوصيين ونزلت تركيا والتحقت بمعها بعدة الجامعات، وهناك للمرة الأولى وجدت أنا سأيمكنني أن أشاركهم تفكيرهم ويشاركوني في الاستاذة درست الرياضيات وبقيت كذلك ثلاثة سنوات وفي هذه الفترة أسست (جماعة نشر الإلحاد) بتراكيا كانت لنا مطبوعات صغيرة كل منها في ٦٤ صفحة

اذكر منها:

الرسالة السابعة: الفريديزم،  
الرسالة العاشرة، ماهية الدين، الرسالة  
الحادية عشرة: قصة تطور الدين ونشاته،  
الرسالة الثانية عشرة: العقائد، الرسالة  
الثالثة عشرة: قصة تطور فكرة الله،  
الرسالة الرابعة عشرة: فكرة الخلود.  
وكان يحرر هذه الرسائل أعضاء  
الجماعـةـ وهم طلبة في جامعة الاستاذة  
تحت إرشاد أـحمدـ بـيكـ ذـكريـاـسـتـاذـ  
الـرـياـضـيـاتـ بالـجـامـعـةـ وـالـسـيـدـةـ زـوـجـتـهـ  
وـقـدـ وـصـلـتـ الجـامـعـةـ فـيـ ظـرـفـ مـدـةـ  
قـصـيـرـةـ لـلـقـمـةـ فـكـانـ فـيـ عـضـوـيـتـهاـ

إن الأسباب التي دفعتني للتخلي عن الإيمان «بالله»، كثيرة منها ما هو علمي بحث ومنها ما هو فلسفي صرف ومنها ما هو بين بين ومنها ما يرجع لبيئتي وظروفي ومنها ما يرجع لأسباب ميكولوجية. وليس من شأنى في هذا البحث أن استفيض في ذكر هذه الأسباب، فقد شرعت منذ وقت أضع كتاباً عن عقديتى الدينية والفلسفية ولكن غایتى هنا أن أكتفى بذكر السبب العلمي الذى دعاني للتخلي عن فكرة «الله» وإن كان هذا لا يمنعنى من أن أعود في فرصة أخرى- إذا سمحت لي- لبقية الأسباب.

و قبل أن أعرض الأسباب لأبدى من استطراد لموضوع إلحادي، فناناً ملحد ونفس ساكتة لهذا الإلحاد ومتاحة إليه. فانا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصرف في إيمانه. نعم لقد كان إلحادي يداً على يده مجرد فكرة تساورنى، ومع الزمن خضعت لها مشاعرى فاستولت عليهما وانتهت من كونها فكرة إلى كونها عقيدة. ولنى أتساءل: ما معنى الإلحاد؟

يجيبك لودفيج بختر زعيم ملاحدة القرن التاسع عشر: الإلحاد هو الجحود بالله وعدم الإيمان بالخلود والإرادة الحرة، الواقع أن هذا التعریف سلبى محسّن، ومن هنا لا أجد بدا من رفضه، والتعریف

باتجاعى بأن أكمل دراستى للرياضيات، ولكن حدث بذلك تحول عجيب لا أعرف كنهه للاليوم، فالتهتم المعلومات الرياضية كلها فدرست الحساب والجبر والهندسة بضروبها وحساب الدوالى والتربيعات ولكن الشك لم يغادرنى، فسلمت جدلاً بصحة أوليات الرياضة ودرست، وما انتهيت من دراستى حتى عذبت بأصول الرياضة وكان هذا الموضوع سبب ونواول درجة الدكتوراه في الرياضيات البحتة من جامعة موسكو سنة ١٩٣٢م، وفتق نفس السنة نجحت في أن أتال في العلوم وفلاسفتها أجازة الدكتوراه لرسالة جديدة عن (الميكانيكا الجديدة) التي وضعتها مستندة على حركة الغازات وحسابات الاحتمال وكانت رسالة في الطبيعيات النظرية. وخرجت من كل بحثي بأن الحقيقة اعتبارية حاضر وأن مبانى الرياضيات اعتبارات محضة، وكان لجهدى في هذا الموضوع نهاية إذ ضمنت النتائج التي انتهيت إليها كتابى (الرياضيات والفيزيقا) الذي وضعته بالروسية في مجلدين مع مقدمة مسيبة في الألمانية: وكانت نتيجة هذه الحياة أنى خرجت عن الآديان وتخللت عن كل المعتقدات وأمنت بالعلم وحده وبالمنطق العلمى، ولشد ما كانت دهشتى وعجبى أنى وجدت نفسي أسعده حالاً وأكثر اطمئناناً من حالى حينما كنت أغاثب نفسى للاحتفاظ بمعتقد ديني.

وقد مكن ذلك الاعتقاد فى نفسى الأساطير الجامعية التي اتصلت بها إذ درست مفهـة تافـكـتـى فى دروسـ

يسميهما علماء النفس التبرير -  
cognition، ومن هنا فإنك لا تجد لكل الأدلة التي تقام لأجل إثبات وجود السبب الأول قيمة علمية أو عقلية، ونحن نعلم مع علماء الأديان والعتقد أن أصل فكرة الله تطورت عن حالات بدنانية، وأنها شقت طريقها لعالم الفكر من حالات وهم وخوف وجهل بأسباب الأشياء الطبيعية ومعرفتنا باصل فكرة الله تذهب بالقدسية التي كانا تخليها عليها.

## ٢

إن العالم الخارجي - عالم الحادثات -  
يُخضع لقوانين الاحتمال probability فالسنة الطبيعية لاتخرج عن كونها أشمال القيمة التقديرية التي يخلص بها الباحث من حادثة على ما يماثلها من الحوادث، والسببية العلمية لاتخرج في صميدها عن أنها وصف لمجرى سلوك الحوادث وصلاتها بعضها ببعض، وقد نجحنا في ساحة الفيزيقا - الطبيعيات - في أن نثبت أن (B) إذا كانت نتيجة -  
أى cause فـain معنى ذلك أن هناك علاقة بين الحادثتين (B) و (A)، ويعتمل أن تحدث هذه العلاقة بين (B) و (C) وبينها وبين (D) و (E) فـكانه يتحمل أن تكون نتيجة للحادثة (A) وقتا وللحادثة (C) وقتا آخر والحادثة (D) حينا وللحادثة (E) حينا آخر، والذي نخرج به من ذلك أن العلاقة بين مانطلق عليه اصطلاح السبب وبين مانطلق عليه

الذى استتصوبه وأراه يعبر عن عقبيتى كملحد هو : « الإلحاد هو الإيمان بأن سبب الكون يتضمنه الكون في ذاته وأن ثمة لاشيء وراء هذا العالم » ومن مزايا هذا التعريف أن شقه الأول إيجابى محض بينما شقه الآخر ينفي وجود الله، وشقه الثاني دليل على عدم وجود الله، وشقه الثالث سلبى يتضمن كل ما فى تعريف بخدر من معان .  
يقول عمانوئيل كانت (١٧٢٤-١٨٠٤) : « إنـه لا دليل عقلـى أو عملـى عـلى وجود الله ، وـأنـه ليس هـنـاك دـليل عـقلـى أو علمـى عـلى عدم وجود الله .»

وهذا القول الصادر عن أعظم فلاسفة العصور الحديثة توأمه الفاسفة الانتقادية يتبعـه فيـ جمهـرة الفـلاـسـفةـ .  
وقول عمانوئيل كانت لا يخرج عن نفس ما قالـه لوـقـريـتوـسـ الشـاعـرـ الـلاتـيـنـيـ منذـ الـقـيـمةـ الـفـلـاسـفـيـةـ الـلـاتـيـنـيـةـ .  
والـكـثـيرـيـنـ يـمـنـفـونـ فـالـمـلـتـقـيـنـ وـالـمـتـنـورـيـنـ بلـ الفـلاـسـفـةـ منـ الـلـاتـيـنـيـنـ ، وـهـرـبـرـتـ سـبـتـسـرـ الفـيـلـيـسـوـفـ الـأـنـجـلـيـزـيـ الـكـبـيـرـ وـتـوـمـاـسـ هـكـسـلـيـ الـبـيـوـلـوـجـيـ وـالـشـرـحـ الـإـنـجـلـيـزـيـ الـمـعـرـوـفـ قدـ كـانـتـ لـأـدـارـيـنـ ، وـجـودـ اللـهـ مـاـ يـدـفـعـ المـرـءـ لـلـأـدـارـيـةـ .  
الـوـاقـعـ الـذـيـ الـمـسـهـ آـنـ فـكـرـةـ اللـهـ فـكـرـةـ أـولـيـةـ ، وـقـدـ أـصـبـحـتـ مـسـتـلـزـمـاتـ الـجـمـاعـاتـ مـنـذـ الـقـيـمةـ الـفـلـاسـفـيـةـ الـلـاتـيـنـيـةـ .  
سـنـةـ ، وـمـنـ هـنـاـ يـمـكـنـاـ بـكـلـ الـامـمـانـ آـنـ نـقـولـ آـنـ مـقـامـ فـكـرـةـ اللـهـ الـلـاتـسـفـيـةـ اوـ مـكـانـهـ فـيـ عـالـمـ الـفـكـرـ الـإـنـسـانـيـ لـأـيـرـجـعـ لـمـاـ فـيـهـ مـنـ مـنـازـلـ الـقـوـةـ الـإـقـنـاعـيـةـ الـفـلـاسـفـيـةـ إـنـمـاـ يـعـودـ لـحـالـةـ

امسطلاح النتيجة تخضع لسن الاحتمال  
المحضة التي هي أساس الفكر العلمي  
الحديث. ونحن نعرف أن قراراة النظر  
الفيزيقي الحديث هو الوجهة الاحتمالية  
المحضة، وليس لـ«أن أطيل في هذه  
النقطة وإنما أحيل القارئ» إلى مذكرتي  
العلمية «أعهد الطبيعيات الألمانية»  
والمرسلة في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤  
والى تلبيت في اجتماع ١٧ سبتمبر  
ونشرت في أعمال المعهد لشهر أكتوبر  
عن «المادة وبنائهما الكهربائي» وقد  
لخصت جانبًا من مقدمتها بجريدة  
«البصیر» عدد ١٢١٢. (المؤرخ الأربعاء  
٢١ يوليو سنة ١٩٣٧) وفي هذه المذكرة  
أثبت أن الاحتمال هو قراراة النظر  
العلمى للذرة فإذا كان كل ما في العالم  
يخضع لقانون الاحتمال فأنى أمضى  
بهذا الرأى إلى نهايته وأقرر أن العالم  
يخضع لقانون الصدفة.

ولكن ما معنى الصدفة  
والتصادف؟

يقول هنري بوانكاريه في أول  
الباب الرابع من كتابه *Science et Me*-  
في مقدمة كتابه عن الصدفة  
والتصادف:

«إن الصدفة تخفي جهلاً  
بالأمليات، والركون للمصادفة  
اعتراف بالقصور عن تعرف هذه  
الأسباب».

والواقع أن كل العلماء يتفقون مع  
بوانكاريه في اعتقاده (انظر لمزيد بياننا  
الباحثة اسماعيل مظہر «ملقى السبيل  
في مذهب النشوء والارتقاء»،  
من ١٦٧-١٦٨ من تفتح العقل الإنساني،

غير أنى من وجهة رياضية أجد للصدفة  
معنى غير هذا، معنى دقيقاً بـ«للمرة  
الأولى في تاريخ الفكر الإنساني في  
كتابي *Mathematik und Physik* ج ٢ فصل  
٧، في صدد الكلام عن الصدفة والتصادف  
وهذا المعنى لا تؤديني الألفاظ العارية  
للتعبير عنه لأن هذه الألفاظ ارتبطت  
مع فهوم السبب والنتيجة، لهذا سنحاول  
أن نحدد المعنى من طريق هرب الأمثلة.  
لنفرض أن أمامنا زهر الترد ونحن  
جلوس حول مائدة، ومعلوم أن لكل زهر  
ستة أوجه، فلنرمز لكل وجه بالرمز  
الاتي في كل من الزهرين:

يك: دو: ث: جهار: بنج: شيش

ل: ١: ٢: ٣: ٤: ٥: ٦ فـ زهر  
الترد الأول.

كـ: ١: ٢: ٣: ٤: ٥: ٦ فـ زهر  
الترد الثاني.

وبما أن كل واحد من هذه الأوجه  
محتمل مجتهـ إذا رميـنا زـهرـ التـردـ،  
فـإنـ مـبلغـ الـاحـتمـالـ لـهـذـهـ الأـوجـهـ يـحدـدـ  
معـنىـ الصـدـفـةـ التـيـ نـيـحـثـهاـ.

إن نسبة احتمال هذه الأوجه تابعة  
لحالة اللاعب بـ«زهر الترد»، ولكن لنا أن  
نتساءل: مـاـنـسـبـةـ اـحـتمـالـ هـذـهـ الأـوجـهـ  
تحـتـ نفسـ الشـرـائـطـ، فـمـثـلاـ لوـ فـرـضـناـ أـنـ  
فيـ المـرـةـ نـ كـانـتـ نـتـيـجـةـ اللـعـبـ هـيـ

لـ ٦ = شـيشـ × شـيشـ دـشـ.

فـماـ أـرـجـهـ مـجـيـ الدـشـ فـيـ المـرـةـ  
(نـ +ـ سـ)؟

إذا فرضنا أن الحالة الاجتماعية هي  
وحـ كـانـ لـنـاـنـ خـلـصـ منـ ذـلـكـ بـانـ  
الـلـاعـبـ إـذـاـ رـمـىـ زـهـرـ التـردـ (نـ +ـ سـ)ـ مـنـ

الخاص لقانون العدد الأعظم الصدفي فمثلاً لو فرضنا أن الدش أتى مرة واحدة من ٣٦ مرة أعني بنسبة ٣٦٪ ففي الواقع نحن تكون قد كشفنا عن صلة إمكان بين زهر النردو - مجيء الدش وهذا قانون لا يختلف عن القوانين الطبيعية في شيء.

إذا يمكننا أن نقول أن الصدفة التي تخضع العالم لقانون عددها الأعظم تعطي حالات إمكان. ولما كان العالم لا يخرج عن مجموعة من الحوادث ينتظم بعضها مع بعض في وحدات تتداخل وتتناسق ثم تنحل وتتباعد لتعود من جديد لتننظم.. وهذا خاصية في حركتها هذه الحالات الإمكان التي يحددها قانون العدد الأعظم الصدفي، ومثل العالم في ذلك مثل مطبعة فيها من كل نوع من حروف الأبجدية مليون حرف وقد أخذت هذه المركبة والامتداد للتجمّع وتنتظم ثم تبتعد وتنحل هكذا في دورة لانهائية، فلا شك أنه في دورة من هذه الدورات اللانهائية لابد أن يخرج هذا المقال الذي تلوته الآن كما أنه في دورة أخرى من دورات اللانهائية لابد أن يخرج كتاب (أمثلة الأنواع) وكذا (القرآن) مجموعاً منضداً مصححاً من نفسه، ويمكننا إذن أن نتصور أن جميع المؤلفات التي وضعت ستأخذ دورها في الظهور خاصية لحالات احتمال وإمكان في اللانهائية ، فإذا اعتبرنا (أ) رمزاً لحالة الاحتمال

المرات وكان مجموعها مثلاً ٢٦ مرة فاحتمال مجاني الدش هنا في الواقع:  $\frac{1}{26}$ (ن+س). بما أن  $\frac{1}{26} \approx 3.8\%$  فكان النسبة الاحتمالية هي  $\frac{1}{26}$  فإذا أتي الدش مرة من ٢٦ مرة مما عد ذلك غريباً لأن محتمل الواقع، ولكن ليس معنى ذلك أن الدش لابد من مجني لأن هذا يدخل في باب آخر قد يكون باب الرجم. وكلما عظمت مقدار س في المعادلة  $(n+s)$  تحدد مقدار (ح) أي النسبة الاحتمالية وذلك خصوصاً لقانون الأعداد العظمى في حسابات الاحتمال، ومعنى ذلك أن قانون الصدفة يسرى في المقادير الكبيرة، مثال ذلك أن عملية بتر الزائدة الدورية نسبة نجاحها ٩٥٪، أعني أن ٩٥ حالة تنجح من ١٠٠ حالة، ولو فرضنا أن مائة مريض دخلوا إحدى المستشفيات لإجراء هذه العملية فإن الجراح يكون مطمئناً إلى أنه سيخرج بنحو ٩٥ حالة من هذه الحالات بنجاح، فإذا سأله: يادكتور، ماسبة احتمال النجاح في هذه العمليات؟ فإنه يجيبك ٩٥ في المائة، ويكون مطمئناً جوابه، ولكنك إذا سأله: يادكتور، ماسبة احتمال النجاح في العملية التي ستجريها الفلان؟ فإنه يصمت ولا يجيبك، لأنك يعجز عن معرفة النسبة الاحتمالية.

هذا المثال يوضح معنى قانون الصدفة في أنها تتصل بالمقادير الكبيرة والكثيرة العديدة. ويكون مفهوم سنة الصدفة وجاهة الاحتمال في حدوث، ويكون السبب والنتيجة من حيث هما مطيران للصلة بين حادثتين في النطاق

(من) رمزا للانهائية كانت المعادلة  
الدالة على هذه الحالات:

ح:ص

وعلمنا لا يخرج عن كونه كتابا من هذه  
الكتب، له وحدته ونظامه وتنضيده إلا  
أنه تابع لقانون الصدفة الشاملة.

يقول ألبرت أينشتين صاحب نظرية  
النسبية في بحث قد تم له.

(مثلنا إزاء العالم مثل رجل أتى  
بكتاب قديم لا يعرف عنه شيئا، فلما أخذ  
في مطالعته وتدرج من ذلك لدرسه وبان  
له ما فيه من أوجه التناقض الفكري  
شعر بانوراء كلمات الكتاب شيئا  
غامضا لا يصل لكتبه، هذا الشيء  
الغامض الذي عجز عن الوصول إليه هو  
عقل مؤلفه، فإذا ما ترقى به التفكير  
عرف أن هذه الآثار نتاج لعقل إنسان  
عبقري أبدعه.

كذلك نحن إزاء العالم، فنحن نشعر  
بأن وراء نظامه شيئاً غامضاً لا تصل إلى  
أدركه عقولنا، هذا الشيء هو «الله».  
ويقول السير جيمس جينز فرغ أنه أخطأ  
الإنجليزي الشهير:

(إن صيغة المعادلة التي توحد الكون  
هي الحد الذي تشترك فيه كل الموجودات،  
ولما كانت الرياضيات منسجمة مع  
طبيعة الكون كانت لبابها ولما كانت  
الرياضيات تفسر تصرفات الحوادث  
التي تقع في الكون وترتبطها في وحدة  
عملية فهذا التفسير والربط لا يحمل إلا  
على أن طبيعة الأشياء رياضية، ومن  
أجل هذا لامندودة لنا أن نبحث عن عقل  
رياضي يتقن لغة الرياضية يرجع له هذا  
الكون، هذا العقل الرياضي الذي نلمس

أثاره في الكون هو «الله»).  
وأنت ترى أن كلّيهما (وال الأول من  
أساطين الرياضيات في العالم الثاني  
فلكي ورياض من القدر الأول) عجز عن  
تصور حالة الاحتمال الخاصة لقانون  
الصدفة الشاملة والتي يتبع سائرها  
العالم، لا لشيء إلا لتغلب فكرة السبب  
والنتيجة عليهما.

الواقع أن أينشتين في مثاله انتهى  
إلى جودش «فاما من وراء نظام  
الكتاب عبر عنه بعقل صاحبه -مؤلفه-  
والواقع أن هذا احتمال محض لأنه يصح  
أن يكون خاصعا لحالات أخرى ونتيجة  
لغير العقل، ومثلنا من المطبعة وحرفوها  
وإمكان خروج الكتاب خصوصا لقانون  
الصدفة الشامل يوضح هذه الحال. أما ما  
يقول السير جيمس جينز فرغ أنه أخطأ  
في اعتباره الرياضة طبيعة الأشياء لأن

نجاح الوجهة الرياضية في ربط الحوادث  
وتفسير تصرفاتها لا يحمل على أن  
طبيعة الأشياء رياضية بل يدل على أن  
هناك قاعدة معمولة تصل بينه وبين  
طبيعة الأشياء، فالأشياء هي الكائن  
الواقع والرياضيات ربط ما هو واقع في  
نظام ذهني على قاعدة العلاقة والوحدة،  
وبعبارة أخرى أن الرياضيات نظام ما  
هو ممكن والكون نظام ما هو واقع.  
والواقع يتضمن الممكن، ولذلك فالواقع  
حالة خصوصية منه. ومن هنا يتضح أنه  
لا غرابة في انطباق الرياضيات على  
الكون الذي يناله بل كل الغرابة في عدم  
انطباقها لأن لكل كون رياضياته  
المخصوصة، تكون من الأكون مضبوط



صرف ومن الصعب التعبير في غير أسلوبه الرياضي، وليس كل إنسان رياضي عنده القدرة على السير في البرهان الرياضي.

الثاني: إنها تعطى العالم مفهوماً جديداً وتجعلنا ننظر له نظرة جديدة غير التي ألفناها. ومن هنا جاءت صعوبة تصور مفهوماتها لأن التغير الحادث أساساً يتناول أسس التصور نفسه. ولهذه الأسباب وحدها كانت الصعوبة قائمة أمام هذه النظرة الجديدة ومانعة الكثريين الإيمان بها.

اما أنا شخصياً فلا أجد هذه الصعوبات إلا شكليّة، والزمن وحده قادر على إزالتها، ومن هنا لا أجد بدا من الثبات على عقديتي العلمية والدعوة لنظرتي القائمة على قانون الصدفة الشامل الذي يعتبر في الوقت نفسه أكبر هروبة للذين يؤمنون بوجود الله.

بالرياضيات شرط ضروري لكونه كوناً. من هنا يتضح أن السير جينز انساق تحت نكرة السبب والنتيجة كما انساق اينشتين إلى التماس الناحية الرياضية في العالم وهذا جعلهما يبحثان عن عقل رياضي وراء هذا العالم وهذا خطأ لأن العالم إن كان نظام ما هو واقع خاصعاً لنظام ما هو ممكن فهو حالة احتمال من عدة حالات والذي يحدد احتماله قانون الصدفة الشامل لا السبب الأول الشامل.

### خاتمة

إن الصعوبة التي أرى الكثريين يواجهونها بها حينما ألموهم للنظر للعالم مستقل عن صلة السبب والنتيجة وخاصة القانون الصدفة الشامل ترد إلى قسمين:

الأول: لأن مفهوم هذا الكلام رياضي

# لماذا هو ملحد؟

محمد فريد وجدي

من نفحات الإسلام نفسه، ظهر به أباونا الأولون أيام كان لهم السلطان على العالم كله. فقد كان عجمي المتصاغثين في كل مجال من مجالات الضاما العظيمة، وإن انتشار العلوم الطبيعية، وما تواضعت عليه الأمم المتقدمة من إطلاق حرية الكتابة والخطابة للمفكرين في كل العقائد، فلنناول بعضهم بالبحث في العقائد، فنشأت معارك قلمية بين المثبتين والثاففين تمحصت بسببيها حفائق، وتبينت طرائق، وأمن من أمن عن بيته، وأخذ من أحد على عهده.

ونحن الآن في مصر، وفي بحبوحة الحكم الدستوري، نسلك من عالم الكتاب والتفكير هذا المنهاج نفسه. فلأنني بذرعاً ما نعتقد أننا على الحق المبين، وأن الدليل معنا في كل مجال نجول فيه، وإن هذا التسامح الذي يدعى أنه من ثمرات العصر الحاضر، هو في الحقيقة ضابط تركي محافظ على دينه، وأمه

وفي سنة ١٩٢٧ غادر مصر وشخص إلى تركيا والتحق بجامعة فدرس الرياضيات، وأسس مع بعض أخوانه جماعة لنشر الإلحاد، فكانوا يصدرون نشرات في كل منها ٦٤ صفحة.

ثم التحق بجامعة موسكروحصل منها على شهادة الدكتوراه في الرياضيات ثم حصل على دكتوراه في العلوم الفلسفية. قال: وكانت نتيجة هذه الحياة أنني خرجت من الأديان، وتخللت عن كل العتقدات، وأمنت بالعلم وحده، وبالمنطق العلمي، وأشد ما كانت رهشتى وعجبي أنني وجدت نفسى أسعد حالاً، وأكثر اطمئناناً من حالى حينما كنت أغالب نفسى للاحتفاظ بمعتقد ديني».

## الدخول إلى موضوع البحث:

قال الدكتور فى رسالته:

«إن الأسباب التي دفعتني للتخلص من الإيمان بالله كثيرة، منها ما هو على بحث، ومنها ما هو فلسفى صرف، ومنها ما هو بين بين، ومنها ما يرجع لبيئتي وظروفي، ومنها ما يرجع لأسباب سيكولوجية.

وسبق أن أعرض للأسباب لابد لي من استطراد لموضوع الحادى فأنا ملحد ونفسى ساكنة لهذا الإلحاد ومرتاح إليه. فانا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف فى إيمان، نعم لقد كان إلحادي بداعى بدء مجرد فكرة تساورنى، ومع الزمن خضعت لها مشاعرى فاستولت عليها وانتهت من كونها فكرة إلى كونها مقيدة، ولدى أن أسئل: ما معنى

مسيحية هي بنت البروفسور وانتهت المشهور، ولما كان أبوه لاشغاله بالحرب لم يتفرغ لتربيته كلف زوج عمته أن يهيمن على تثقيفه، فقام بذلك على أسلوبه، حتى اضطرب لحفظ القرآن.

قال الكاتب فى هذا الموطن: «غير أنني خرجت ساخطاً على القرآن لأنني كلفني جهذاً كبيراً كنت فى حاجة إلى معرفة إلى ما هو أحب إلى نفس منه وكان كل ذلك من أسباب التمهيد لثورة نفسية على الإسلام وتعاليمه، ولكننى كنت أجد من المسيحية غير ذلك. فقد كانت شقيقة غير ذلك. فقد كانت من التعليم فى كلية الأمريكية بالأستاذة لاثقلان على بال التعليم الدينى المسيحى، وكانت قد درجنا على اعتبار أن كل ما تحتويه التوراة والإنجيل ليس مسيحيان، وكانت تسخران من المعجزات ويعنى القيامة والطفولة ولكن لهذا كل الدليل فى نفسيتى».

وبين سنة ١٩١٩، ١٩٢٣ قرأ الدكتور كتاب دارون وخرج منه مؤمناً بالتطور، وزرخ والده إلى الإسكندرية وأخذ يتولى ابنته بالعناية، ويفرض علىه الإسلام والصلة، قال الدكتور، إننى ثرت على هذه الحاله وامتنعت عن الصلة، وقتلت له أنسى لست بمؤمن. أنا دارونى أؤمن بالنشوء والارتقاء فكان جوابه على ذلك أن أرسلنى إلى القاهرة وألحقنى فيها بمدرسة داخلية ليقطع على أسباب المطالعة». كل هذا ولم تتجاوز سنه الرابعة عشرة.

مدبر سواها، وهذا كما لا يخفى موقف سلبى واهن يحتاج الأخذ به للاعتراض على تحكمات افتراضية ليست من العلم فى شئ».

وأما الفلسفة وهى تناول الأمور بالنظر والتفكير، فهى كما تكون سبباً فى الإلحاد، تكون سبباً فى الإيمان، ناهيك أن أعلام الفلسفة أكثرهم مؤمنون.

أما ما هو بين بين فيظهر أنه يريد به الخلط بين العلم والفلسفة، كما يفعل أصحاب الفلسفة الطبيعية، وهى لاتصلع أن تكون مصدراً (إيمان إلحادي) لأن العلم الذى يستندون إليه لا يزال فى دور التكمل، فقد كانوا يقولون بوجود جواهر فردية مادية، واليوم ثبت أن المادة تنتهي لقوتها، وكانوا يدعون أن الموسى هى أصدق المصادر للعلم، وقد ثبت أنها لا تكفى لبنيانه على أساس متنين، وقد كانوا يذكرون بأن أساس الكائنات عناصر أربعة الماء والتراب والهواء والنار، فلوجثروا قبل نحو مائة وخمسين سنة بأن هذه الكائنات بسيطة ولكنها مركبة، وأن العناصر التي ألت إليها ربما كانت مركبة هي أيضاً من عناصر أبسط منها.

وكانوا لا يتخيلون وجود أشعة غير ما تثار به العين، فإذا بهم حيال أشعة تخترق الأجسام الصلبة، وتعمل في الأجسام عمل المواد الشديدة التأثير، حتى أن أشعة الراديو مقتلة مكتشفها الاستاذ (كورى) الفرنسي، وقتلت غيره من الباحثين فيها، وأحرقت رجوه وصدور عدد كبير منهم.

بقى ما عبر عنه الكاتب بأحوال

يجيبك لودقيق بخنزير زعيم ملاحدة القرن التاسع عشر: (الإلحاد هو الجحود بالله وعسمدم الإيمان بالخلود والإرادة الحرة)، الواقع أن هذا التعريف سلبى ممحض، ومن هنا لا أجد بدا من رفضه، والتعريف الذى استتصوبه وأراه يعبر عن عقيدتى كملحد هو: (الإلحاد هو الإيمان بأن سبب الكون يتضمنه الكون فى ذاته وأن ثمة لاشيء وراء هذا العالم) ومن مزايا هذا التعريف أن شقه الأول إيجابى ممحض بينما لو أخذت وجهته السلبية لقام دليلاً على عدم وجود الله، وشقه الثانى سلبى يتضمن كل ما فى تعريف بخنزير من معان، «انتهى».

نقول : إن قوله، أن الأسباب التى دفعته للتخلى عن الإيمان منها ما هو علمى ومنها ما هو فلسفى، قول نزاه وجبيها، فقد اعترف العلماء أن العلم يعجز عن إقامة دليل على نفس الصانع، وليس من وظيفة العلم البحث فيما وراء المحسوسات، والحكم بوجود شيء أو نفيه مما وراءها إلا إذا كان له فى تلك المحسوسات أثر يستهدى به.

والحركة القائمة بين العلماء المثبتين للصانع والرافعين له، تنصرس فى أن الأولين يحتجون بوجود هذا الإبداع التكوينى والاستدلال به على وجود القدرة المبدعة، وأن الآخرين يدعون بأن هذا الإبداع سبب وجود تواميس طبيعية منتظمة ملازمة للمادة تكفى لإ يصل الكائنات فى أيام طويلة إلى هذه الدرجة العالية من الإبداع، دون الحاجة إلى عقل

هذا يتخيّل من يبحث بحثاً سطحيّاً في ملل الوجود أن علله ذاتية فيّه، ولكن العقول اجتازت هذه العقبة فرأى أن هذه العلل الجزئيّة لا ينافي أن تكون معلولاً لها منتظمٌ إلا إذا كانت متنزلة من علة رئيسية تصدر عن تدبّر سابق للحوادث.

قال العلامة السير وليم كرووكس وهو من أقطاب العلم المعاصر وقد تولى رئاسة المجمع العلمي البريطاني، قال في خطبة له:

«الكون كله على ماندركانتيجة الحركات الذريّة، وهذه الحركات تنطبق كل الانطباق على ناموس حفظ القوّة، ولكن ما نسميه ناموساً طبيعياً هو في الحقيقة ظاهر من مظاهر الاتجاه الذي يعمل على موجبه شكل من أشكال القوّة، ونحن نستطيع أن نتعلّم الحركات الذريّة كما نتعلّم حركات الأجرام الجسمية. ونستطيع أن نكتشف جميع النوميس الطبيعية للحركة، ولكن مع ذلك لا تكون أقرب مما كان عليه إلى حل أهم مسألة وهي: أي نوع من أنواع الإرادة والفكير يمكن أن يوجد خلف هذه الحركات الذريّة، مجبراً لهذه الحركات على اتباع طريق مرسوم لها من قبل؟ (تأمل). وما هي العلة العاملة التي تؤثّر من خلف هذه الظواهر (وفي الأصل من قراءة ستار المسـ---رج) وأي ازدواج من الإرادة والتفكير (تأمل) يقود الحركة الآلية الصرفة للذرات خارجاً عن نوميسنا الطبيعية بحيث يحملها على تكوين هذا العالم المادي الذي نعيش فيه؟».

فاسمحوا لي أن أستنتج من هذا

البيئة والظروف وبأسباب بسيكولوجية، وهذه في نظرنا هي الأسباب الحقيقة في تكوين فكرة الإلحاد عنده، فإنه ذكر في تاريخ حياته أن آباءه كان مسلماً محافظاً، وأن اختيه كانت تلقنه الدين المسيحي، وفي الوقت نفسه كانت تهزّ أن بخوارق الكتب المسيحيّة وبخلود الروح في الحياة الآخرة، وأن زوج عمته كان يرغمه على الصلاة وحفظ القرآن. فهذه كلها عوامل تقذف ببنفسية الطفل من الشذوذ إلى مكان بعيد لا يعجب لنفس يحكم عليها أن تكون في وسط هذا التناقض ولا يشعر بانقباض شديد يحملها على طلب المخرج منه، فلما أتته نظرية الإلحاد وجد فيها الراحة التامة لضميره، والثلج الكلي لصدره، فأخذ بها وتحمس لها.

لقد عاب الدكتور على بوخر تعريفه للإلحاد، وجاءه بتعريف له أكمل منه، فقلّال: إن الإلحاد هو الإيمان بأن سبب الكون يتضمنه الكون في ذاته وأن ليس ثمة شيء وراء هذا العالم.

وهذا تعريف معلوم لا يصح في عرف العلم ولا في عرف أية فلسفة في الأرض، وبخاصة لأهل هذا العصر، وإليك البيان: إن القول بأن سبب الكون يتضمنه الكون في ذاته، لا يمكن أن يعدو كونه رأياً، ولما كان الدكتور يكلمنا وهو في مجال العلم، فإننا نسأله كيف يمكن في عرف العلم أن يولد الرأي إيماناً راسخاً لا يقبل المناقشة؟

نعم إن المشاهد أن كل ظاهرة طبيعية، تحدثها علة طبيعية، ومن

من ناحية السذاجة العلمية وقد نص على هذه الحقيقة الرياضي المشهور (هنري بوانكاريه) الذي يعتقد في حضرة الكاتب الإمامة في العلم، قال في كتاب

العلم والافتراض صفة ١:

«الحقيقة العلمية في نظر المشاهد السطحي تعتبر خارجة عن متناول الشكوك وعنه أن المنطق العلمي غير قابل للنقض، وأن العلماء وأن أخطأوا أحياناً فلا يكون ذلك إلا لأنهم لم يراعوا قواعده. والحقائق الرياضية في نظره تشتق من عدد قليل من القضايا الجلية الواضحة بسلسلة من الأدلة المنزهة عن الخطأ، وهي واجبة، في رأيه، ليس علينا فقط ولكن على الطبيعة أيضاً (تأمل) ..»

ثم قال: «هذا هو أصل الثقة العلمية لناس كثيرين من أهل الدنيا، وللتلاميذ الذين يتلقون مبارىء علم الطبيعة وها هو جهد فهمهم للدور الذي تؤديه التجربة الرياضيات، وهو هو أيضاً غاية فهم كثير من العلماء الذين كانوا يحلمون منذ مائة سنة أن يبنوا العالم باستخدام أقل ما يمكن من المواد المستمددة من التجربة.

ولكن لما تروي العلماء قليلاً لاحظوا مكان الافتراضات من هذه الغلوام ورأوا أن الرياضي نفسه لا يستطيع الاستغناء عنها، وأن التجربة لا تستغني عنها كذلك، حينذاك سال بعضهم بعضاً هل كانت هذه المباني العلمية على شيء من المتناء، وتحققوا أن نفخة واحدة تكفي لجعل عاليها سافلها، فمن الحد على هذا الوجه (تأمل) صار سطحياً أيضاً، انتهى. فمن أية السبيل يأتي الإيمان برائي

اللهم أنه يستحب علينا أن نتخيل مقدماً الأسرار التي يحتويها الكون والعوامل الدائنة على العمل فيما حولنا. انتهى.

هذا رأى العلامة الكيميائي والرياضي الكبير وليم كروكس، وهو من الرجال القلائل الذين تسيطر عليهم تجربتهم أن يطلعوا على النوميس كل يوم. فهم أقرب إلى ما من عداهم من يكتبون ولا يعملون. وقد رأيت أنه يأتي أن يسلم بكلية النوميس لايجاد الكون وحفله على ما هو عليه، فأظهر الحيرة في فهم كنه تلك (الإرادة) وذلك (الذكر) الذي يعمل من ورائها.

وهو ليس يقول هذا القول متابعة لوهם أو وراثة دينية عنده، ولكن تجربته اضطرت إليه، فقد نص على ذلك نصاً في خطبة له في الجمع العلمي البريطاني، جاء في صفة ٨ من مجموع خطبه:

«مني امتحنا من قرب بعض النتائج العادية للظواهر الطبيعية، تبدأ بإدراك إلى أي حد هذه النتائج أو النوميس كما نسميتها، محصورة في دائرة نوميس أخرى ليس لنا بها أقل علم؟ أما أنا فإن تركي للرأس مالي العلمي الوهمي قد بلغ جداً بعيداً، فقد تقبض عندى هذا النسيج العنكبوتى للعلم، كما عبر بذلك بعض المؤلفين. إلى حد أنه لم يبق منه إلا كررة صفيرة تقاد لاتدرك». انتهى.

إذا كان هذا حال أقطاب العلم من الحيرة إزاء عمل حدوث الكائنات: فمن آية الآفاق يتنزل (الإيمان بالآحاد) الذي يذكره الدكتور صاحب الرسالة على قلب باحث فيه؟ لأن شرك في أنه يتسرّب إليه

من الآراء الإلحادية لباحث في الطبيعة، فتعريف الدكتور كاتب المقالة بأن الإيمان بوجود سبب الكون في الكون ذاته، وأن ليس ثمة شيء وراء هذا العالم، تعريف معيّب من الناحية العلمية الحاضنة، وأدخل منه في العيب قوله «لأننا لا نترى من هذه الناحية ( يريد ناحية الإلحاد ) عن المؤمن المتتصوف في إيمائه »، فهذا تعبير بعيد كل البعد عن التصور العلمي، فإن العالم يجب أن لا يكون واقتلا هذا الموقف حيال مدركات يقول عنها مثل ( هنري بوناكاري ) أن نصفة واحدة تكفي لجعل عاليها سائلها وتاريخ العلم يبرر هذا التحيط.

الحديثة، إن هذا الفيلسوف كان من أكبر المؤمنين بالله وبالروح والخلود، من طريق التحليل العلمي والفلسفى، جاء عنه في قاموس لاروس ما يأتى: « شرع الفيلسوف كنـت فى إصلاح مجموع المعارف الإنسانية، فبدأ عمله على أسلوب التشكـل، وبنـى عليه الوصول إلى الحق اليقين بواسطة العقل العلمي، والتاموس الأنـبياء، واستنتج من ذلك وجود الخالق والخلود الروح ». وهذا ما تعرفه الفلسفة عنه، فمن أين أتـى حضرة الدكتور بأنه قال أنه لا دليل سواء أكان عقلياً أم عملياً على وجود الله؟ لا أستطيع أن أقول أنه يقول عليه، ولكنني أقول انتخبه انتصارياً من كلامه فأوهم غير ما يرمي إليه الفيلسوف من مراده.

ثم عقب الدكتور علي ذلك بقوله: « الواقع الذى ألمـسه أن فكرة الله أولـية، وقد أصبحت من مستلزمات الجماعات منذ ألفـ سنة، ومن هنا يمكننا بكل اطمئنان أن نقول أن مقام فكرة الله الفلسفـية أو مكانـها فى عالمـ الفكر الإنسـاني لا يرجع لما فيها من مناصر القوة الإقناعـية الفلسفـية وإنما يعود لحالـة يسمـيها علمـاء النفسـ التـبريرـ RACIONATION، ومن هنا فـيـانـكـ لا تـجدـ لكلـ الأـدلةـ الـتـىـ تـقامـ لأـجلـ إـثـبـاتـ وجودـ السـبـبـ الأولـ قـيـمةـ علمـيـةـ أوـ عـقـلـيةـ، وـنـحنـ نـعـلـمـ معـ عـلـمـاءـ الـأـيـانـ وـالـعـقـائـدـ أـنـ أـصـلـ فـكـرـةـ اللـهـ تـطـورـتـ عنـ حـالـاتـ بـداـئـيـةـ، وـأـنـهاـ شـفـتـ طـرـيقـهاـ لـعـالـمـ الـفـكـرـ منـ حـالـاتـ وـهـمـ وـخـوفـ وجـهـلـ باـسـبابـ الـأـشـيـاءـ الطـبـيـعـيـةـ، وـمـعـرـفـتـناـ باـصـلـ فـكـرـةـ

## هل كان الفيلسوف كنـتـ مـلـحدـاـ؟

نقل الدكتور كاتب الرسالة عن الفيلسوف الألماني « كنـتـ » قوله: « أنه لا دليل عقلى أو علمي على وجود الله، وأنه ليس هناك من دليل عقلى أو علمي على عدم وجود الله ». ثم قال الدكتور عقب ذلك:

« وهذا القـولـ المصـادرـ عنـ أـعـظمـ فـلـاسـفـةـ العـصـورـ الـحـدـيثـةـ وـأـعـضـ الـفـلـاسـفـةـ الـأـنـتـقـادـيـةـ، يـتـابـعـهـ فـيـ جـمـهـرـةـ الـفـلـاسـفـةـ. وـقـولـ (ـ عـمـانـوـيلـ كـنـتـ)ـ لـايـخـرـجـ مـنـ نـفـسـ ماـ قـالـهـ لـوقـرـيـتوـسـ الشـاعـرـ الـلـاتـيـنـيـ مـنـ الـأـلـفـ سـنـةـ ».

وـأـنـاـ أـقـولـ لـأـظـنـ أـنـ الدـكـتـورـ صـاحـبـ الرـسـالـةـ يـجـهـلـ تـارـيـخـ الـفـيـلـاسـفـ الـذـيـ يـصـفـ بـانـهـ أـعـظـمـ فـلـاسـفـةـ الـعـصـورـ

بانها مجردة من عناصر القوة  
الإنسانية، فاي مقيدة بعد ذلك  
يتصور أن تكون حاصلة على تلك  
القدرة. ٩٤

إن المقيدة بالله تقوم على أقوى  
البداهات العقلية.. وأعظمها سلطاناً على  
النفس البشرية ويزيدها الشعور  
والوجوداني الذي لا سبيل إلى عدم الاعتداد  
به.. ذلك أن كل إنسان سائل نفسه  
بالفطرة: مازاً أنا، وأي شيء أوجدني  
وأوجده هذا العالم؟ وكل إنسان وجد  
الجواب العقلاني والوجوداني عقب هذا  
السؤال كمياتي: لا بد أن يكون قد  
أوجدني موجود قادر وهو نفسه الذي أوجد  
هذا العالم أيضاً.

هذه كانت البداية المعاكية  
والوجودانية التي لا تتعارض ولكن  
الفلسفة منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة  
هي التي حاولت أن تتشكل في هذه  
البداهة فحاولت تعلييل وجود الخليقة  
بذاتها بغير حاجة لموجد أذلي حكيم.  
ورغم اعتماده تلك الفلسفة المادية  
منذ تلك القرون من الجهد الشاق فإنها  
لم تتوصل أن تفت إلما عقولاً قليلة،  
وبقيت جماهير الخليقة تحت سلطان تلك  
العقيدة بل بقيت عقول تعتبر من أرقى  
طراز تحت ذلك السلطان نفسه.

فهل يعقل أن وضمة الفلسفة:  
فيثاغورس وسقراط وأفلاطون، وأرسطو  
وكل من جاء بعدهم إلى العصور الحديثة  
من صاغة الأصول الأولية، أمثال بيكون  
واوضع الدستور العلمي، وديكارت مصلح  
الفلسفة، وعمانويل لكتن منهج العلوم  
الإنسانية، وروسو وفولتير إمامي التقد

الله تذهب بالقدسية التي نخلعها عليها،  
انتهى.  
ونحن نقول: أن هذا الكلام ليس عليه  
أقل عيقة من اللهجة العلمية كان كاتبه  
لم يقرأ تاريخ العالم ولا تاريخ العلم، فإن  
 قوله أن المقيدة بالله أصبحت من  
مستلزمات الجماعات منذ ألف سنة،  
خطاطعظيم، فإن هذه العقيدة صحيحة  
لإنسان منذ نشوئه، حتى قال المتنبئون  
في الحفريات أنهم لم يشاهدوا آثاراً  
تحت الأرض لجماعة من الجماعات  
المختلفة في القدم تدل على أنها كانت  
لاتدين الدين ما. ولكن الأمر على العكس،  
فإن كل الآثار التي عثروا عليها تدل على  
وجود العقيدة لدى تلك الجماعات.

فما معنى قول الكاتب بهذه  
التقرير العلمي أن المقيدة بالله لم  
تصبح من مستلزمات الجماعات إلا منذ  
الفى سنة؟ إن الأحجار المنقوشة في  
الهند والصين ومصر وغيرها تدل على  
أن تلك الأمم قبل ستة آلاف سنة كانت  
متدينة على أشد ما يمكن أن يكون، وكان  
للسلطان المطلق عليها حتى كان  
الحكم فيها يقابل نشوء الملكية للكهنة  
والرهابين.

وأمّا قوله: إن مقام فكرة الله  
الفلسفية أو مكانها من عالم الفكر  
لا يرجع لما فيه من عناصر القوة  
الإنسانية، وإنما يعود لحاله يسميه علماء  
النفس التبرير.

فنرد عليه بأنه إذا كانت العقيدة  
الإلهية تسقط على عقول الناس من  
أقدم العصور، حتى عقول العلماء  
وكبار المفكرين، يمكن أن توصف

وقال الدكتور في تلك الفقرة أيضاً أن أصل فكرة الله تطورت عن حالات بدائية، وأن الذي ولدها للإنسان الخوف والجهل بأسباب الأشياء الطبيعية وأن **عمرفت نتاباً صلفة فكره لله تذهب**

بالقدسيّة التي كنا نخلعها عليها.

نقول: إما أن هذه الفكرة قد تطورت فهذا لا يستدعي العجب، فإن الجاهل يخلع على تصوراته خلعة من أوهامه وأهوائه، وكلما ازداد علماً زاد طائفته من تلك الأوهام والأهواء حتى ينتهي إلى إزالتها كلها وتبقى **العقيدة خالصة من كل شائبة**.

فأي أساس في هذا على قدسيّة هذه العقيدة؟ أليس هذا كان حال الإنسان من جهة العلم والحكمة والحق والعدل والشرف والكرامة الخ.. ما يضحي الإنسان حياته في سبيله؟ فهل يسقط من قدسيّة العلم والحكمة أنها ماتطروا في عقل الإنسانية من حالات بدائية؟ وهل لهذا السبب يجب علينا أن ننكر وجود العلم والحكمة وكل هذه الحالات الكريهة؟

وهل أعلام العلم والفلسفة من ذكرناهم، ويطول ذكر غيرهم، لم يدركوا أن تطور فكرة الله تذهب بقدسيتها كما أدركها الدكتور كاتب الرسالة، فلم يحتقروا هذه الفكرة لهذا السبب وكلهم أضاف في ذكر الأطوار التي دخلت فيها على مدى العصور والأجيال؟

هل السبب الأول للكائنات هو الخبط والاتفاق؟

قال الدكتور كاتب الرسالة: إن العالم الخارجي - عالم الحادثات - يخضع

ل الفلسفى وبيرغسون زعيم الفلسفة الوجودانية في العصر الحاضر، هل يعقل أن هذه العقول الجبارات كلها لم تدرك أن فكرة الله وحقيقة بحثة، وأنها مجردة من عناصر القوة؟

قال حضرة الدكتور في تلك المقرة: أن كل الأدلة التي تقام لأجل إثبات السبب الأول ليس لها قيمة علمية أو عقلية.

نقول: كيف يمكن أن يروج مثل هذا القول في العقول، والبحث عن السبب الأول أمر لا بد منه، وإثبات وجوده لامعنى منه في مصر من

العصور، وإن كان بعضهم يعتقد بأن هذا السبب قادر حكيم، وببعضهم يراه وجوداً مادياً محسناً، فإن كان مراده أن يقول أن إثبات أن ذلك السبب قادر حكيم ليس له قيمة علمية أو عقلية، فذلك حكمه الشخصي، ولكن جميع من ذكرناهم من وضعة الفلسفة ومصلحيها قد رأوا لها أعظم قيمة علمية وعقلية، وأثبتتوها في مؤلفاتهم الفالدة،

والعقلون بطبيعة الحال تناسق وراء كبار الأعلام في هذا الشأن، وهو نفسه لا يستطيع أن يصلفهم بغير هذا الوصف، فقد ذكر واحداً منهم وهو (عمانويل كنوت) قوله بأنه أعظم فلاسفة العصور الحديثة، وواضع الفلسفة الانتقادية، وقد أثبتتنا لك بمن سار في تاريخي أنه توصل على أسلوبه النقدي إلى إثبات الله وخلود النفس، وله في ذلك كلام ممتع، وقس عليه سواه من ذكرناهم هنا.

زهر النرد، فان مبلغ الاحتمال لهذه الاوجه يحدد معنى الصدفة التي نبحثها.

ثم قال: «فمثلا لو فرضنا ان الدش اتى مرة واحدة من ٣٦ مرة، اعني بنسبة ١: ٣٦ مرة ففي الواقع نحن نكون قد كشفنا عن صلة امكان بين زهر النرد ومجيء الدش، وهذا تأانون لا يختلف عن القوانين الطبيعية في شيء».

«اذا يمكننا ان نقول ان الصدفة التي تخضع للعامل لقانون عددها الاعظم تعطى حالات امكان، ولما كان العالم لا يخرج من مجموعة من الحوادث ينتمي بعضها مع بعض في وحدات وتداخل وتناسق ثم تنحل وتتباعد لتعود من جديد لتنتمي.. وهكذا اخاضعافي حركتها هذه لحالات الامكان الذي يحددها قانون العدد الاعظم الصدفي، ومثل العالم في ذلك مثل مطبعة فيها من كل نوع من حروف الابجدية مليون حرف، وقد أخذت هذه الحركة والاصدام، فتجتمع وتنتظم ثم تبتعد وتتحلل هكذا في دورة لا نهاية، فلا شك انه في دورة من هذه الدورات اللانهائية لا بد ان يخرج كتاب (أصل الانواع)، وكذا (القرآن) مجموعا منضدا مصححا من نفسه، ويمكننا ان نتصور ان جميع المؤلفات التي وضعت ستأخذ دورها في الظهور خاضعة لحالات احتمال وامكان في اللانهاية، فإذا اعتبرنا (ح) رمزا لحالة احتمال (و) رمزا لللانهاية، كانت المعادلة الدالة على هذه الحالات:

ح: من

«وعالمنا لا يخرج عن كونه كتابا من

PROBABILITY لقوانين الاحتمال فالسنة الطبيعية لا تخرج عن كونها إشمار القيمة التقديرية التي يخلص بها الباحث من حادثة على ما يمثلها من الحوادث، والسببية العلية لا تخرج في مسميهما عن أنها وصف لجري سلوك الحوادث.

ثم ذكر أنه عمل مذكرة بهذا الموضوع لمعهد الطبيعيات الألماني عن المادة وبثائقها الكهربائية وقال: «وفي هذه المذكرة أثبت أن الاحتمال هو قراره النظر العلمي للذرة، فإذا كان كل ما في العالم ينبع لقانون الاحتمال فإنه أمضى بهذا الرأي إلى نهايته، وأقر أن العالم ينبع لقانون الصدفة».

ثم قال: «ولكن ما معنى الصدفة والتصادف؟

« يقول هنري بوانكاريه في أول الباب الرابع من كتابه Science et me-thode في صدر كلامه عن الصدفة والتصادف: ان الصدفة تخفى جعلنا بالأسباب والرکون للمصادفة اعتراف بالقصور عن تعرف هذه الأسباب.

«والواقع ان كل العلماء يتلقون مع بوانكاريه في اعتقاده، ثم قال «غير اني من وجهة رياضية اجد للصدفة معنى غير هذا ، معنى وقيقا بث للمرة الأولى في تاريخ الفكر الانساني في كتابي Mathematic und Physik ج ٢ فصل ٧.

ثم مثل لنظريته بمثال فقال:

«لنفرض أن أمامنا زهر النرد ونحن جلوس حول مائدة، ومعلوم ان لكل زهر ستة أوجه، ثم قال: «وبما ان كل واحد من هذه الأوجه محتمل مجده اذا رميها

المناقضين له، فنقل عن العلامة العبقرى اينشتين اكبر اعلام الرياضيات فى هذا العصر قوله:

«مثلثا زاء العالم مثل درجل اتنى بكتاب قيم لا يعرف عنه شيئا ، فلما اخذ فى مطالعته وتدرج من ذلك لدرسه، وبيان له ما فيه من اوجه التناقض فى الكرى ، شعر بأن وراء كلمات الكتاب شيئا غامضا لا يصل لكنه، هذا الشى الغامض الذى عجز عن الوصول اليه هو عقل مؤلفه ، فإذا ما ترقى به التفكير ، عرف ان هذه الاثار نتيجة لعقل انسان عبقرى ابدعه ، كذلك تحن ازاء العالم ، فتحن نشعر بان وراء نظامه شيئا غامضا لا تصل الى ادراكه عقولنا ، هذا الشى هو الله».

ونقل ايضا عن العلامة الجليل السير (جيمس جيتز) الفلكى الانجليزى قوله: «ان صيغة المعادلة التى توحد الكون هى الحد الذى تشتراك فيه كل الموجودات ، ولما كانت الرياضيات منسجمة مع طبيعة لبابه ، ولما كانت الرياضيات تفسر تصرفات الحوادث التى تقع فى الكون ، وترتبطها فى وحدة عقلية ، فهذا التفسير والربط لا يحمل الا على ان طبيعة الاشياء رياضية ، ومن اجل هذا لا مندورة لنا ان نبحث عن عقل رياضى يتقن لغة الرياضة يرجع له هذا الكون ، هذا العقل الرياضى الذى نلمس اثاره فى الكون هو الله».

نقل الدكتور هذين القولين وعقب عليهما بقوله: «وأنت ترى ان كليهما (والاول من اساطير الرياضيات فى العالم ، والثانى فلكى ورياضى من القدر

هذه الكتب ، له وحدته ونظامه وتنضيده ، الا انه تابع لقانون الصدفة الشاملة ، انتهى».

ونحن نقول: اذا كان القارئ سواه اكان باحثا طبيعيا ام عالما رياضيا قد انس فى كلام الدكتور كاتب الرسالة غرابة وخروجها من المألوف ، ومنافاة لكل مساند عن اقطاب العلوم ، وأركان الرياضيات ، فان الدكتور نفسه يعترف بذلك ، فهو يقول ان نظريته هذه مبتكرة ظهرت فى عالم التفكير العلمى لأول مرة ، فقد قال : «انى من وجهة رياضية اجد للصدفة معنى غير هذا ، معنى دقيقا بـ *Mathematik und Physik* الانسانى فى كتابى *Physik* ج 2 فصل 7».

قال ذلك عقب ايراده قول العلامة الكبير (هنرى بونكاريه) الفرنسي وهو قوله: «ان الصدفة تختلف فى جهالتنا بالاسباب ، والركون للمصادفة اعتراض بالقصور عن تعرف هذه الاسباب» .  
وعقب على كلمة الاستاذ بونكاريه بقوله: «والواقع ان كل العلماء يتفقون مع بونكاريه فى اعتقاده

وهذا اعتراض من الدكتور بأن كل العلماء متتفقون على ان لا خبط ولا اتفاق فى حوادث الكون ، ولكن الدكتور وحده قد ادرك انهم كلهم واهمون ، وأن الخبط او كما يسميه (الصدفة) هي الناموس الاعظم الذى أوجده الكون ، وهى التي تسود جميع انقلاباته الى ال يوم».

ولما كان الدكتور يعتبر نفسه صاحب مذهب جديد فى العلم ، فهو لا يخشى ان يعرض للقراء آراء كبار الرياضيين

الأول) عجز عن تصور حالة الاحتمال الخاصة لقانون الصدفة الشاملة والتي يتبع دستورها العالم، لا لشيء الا لتفلب فكرة السبب والنتيجة عليهما).

وقد سبق له ان نقل رأى الرياضي الفرنسي الكبير (هنري بونكارى) في نكران الخطط والاتفاق (أى الصدفة).

ومعنى ذلك قوله: الواقع ان كل العلماء يتفقون مع بونكارى في اعتقاده، غير أنى من وجهة رياضية اجد للصدفة معنى غير هذا، معنى دقيقاً بث للمرة الاولى في تاريخ الفكر الانساني».

فإذا كان الأمر كما نكر فيكون من العيب المحض ان ننقل إليه آراء رياضي العالم كله في انكار وجود الخطط في الطبيعة، وفي أنها قائمة على نظام حكيم، فلابد لنا من اسلوب آخر في حض اقواله.

ان كاتب الرسالة لم يكتف بتخطئة اقطاب الرياضيين الذين ذكرهم في فهم نظام التكوين العالمي، ولكنه يتبرع فيشرح وجه خطئهم، فقد قال:

«الواقع ان اينشتين في مثاله انتهى الى وجود شئ غامض وراء نظام الكتاب عبر عنه بعقل صاحبه - مؤلفه - والواقع ان هذا الاحتمال محض، لأن يصح أن يكون خاصاً حالات أخرى؛ نتيجة لغير العقل (كذا)، ومثلثاً عن المطبعة وحروفها، وامكان خروج الكتب خصوصاً لقانون الصدفة الشامل يوضح هذه الحالة (كذا) أما ما يقوله السير جيمس جيتز، فرغم أنه أخطأ في اعتباره الرياضية طبيعة الأشياء، لأن نجاح الوجهة الرياضية في ربط الحوادث وتفسير

تصيرفاتها لا يحمل على ان طبيعة الاشياء رياضية بل يدل على ان هنالك قاعدة معقولة تصل بينه وبين طبيعة الاشياء هي الكائن الواقع والرياضيات ربط ما هو الواقع في نظام ذهنى على قاعدة العلاقة والوحدة، وبعبارة أخرى إن الرياضيات نظام ما هو ممكن والكون نظام ما هو الواقع، والواقع يتضمنه الممكن، ولذلك فالواقع حالة خصوصية منه، ومن هنا يتضح انه لا غرابة في عدم انطباقها، لأن لكل كون رياضياته المخصوصة، تكون من الاشكال مربوطة بالرياضيات شرط ضروري لكونه كوناً من هنا يتضح ان السير جيتز انساق تحت فكرة السبب والنتيجة كما انساق اينشتين الى التماส الناحية الرياضية في العالم، وهذا جعلهما يبحثان عن عقل رياضي وراء هذا العالم وهذا خطأ، لأن العالم ان كان نظام ما هو الواقع خاصاً لنظام ما هو ممكن، فهو حالة احتمال من عدة حالات ، والذى يحدد احتماله قانون الصدفة الشامل لا السبب الأول الشامل «انتهى».

يريد كاتب الرسالة مما مر ان يقول ان المثال الذي ضربه بالطبع ذات المليون حرف، وأمكان خروج الكتب منها خصوصاً لقانون الصدفة الشامل بدون الحاجة لعقل، يكفى لبيان ما يشكل على العلماء في هذا المجال.

فقولهم ان الكون قائم على نظام رياضي شامل لانسجامه مع العلم الرياضي الانساني ، خطأ محض ، فان ترابط حواريث الكون ، وتصيرفاتها على قانون رياضي لا

شدة تهديمه بابطال العقيدة بالخالق، ولكن تهديم الانسان بنفي اصل من الاصول، لا يجوز ان يدفع به الى متأهات يتجرد فيها كل من قوانين المنطق، جريرا وراء هوى من الاهواء النفسانية.

نعم ان العالم مع اشتغاله بالواقع المحسوس ويسمح له ان يخترق بخياله ما وراءه ليصل الى السبب الاول الذي لا تزال المشاهدة ولا تبلغ التجربة ولكنه لا يسمح لنفسه ان يفعل ذلك الا مستهديا بما بين يديه من الاصول ومحوطا بما يمكنه ان يحصل عليه من المرجحات.

فاما كان العالم يرمي ببصره الى ابعد ما تصل اليه قوى التلسكوب فلا يصادف غير نظام قائم على ادق اصول العلم الرياضى، فلاحقه له ان يستنتج منه ان العوامل التى مصدر عنها الكون لا يسودها غير الخبط المحسن، لأن سيادة النظام الرياضى الالى فى كل مكان لا يسمح له بذلك، ولكن يوجب عليه هذه، وهو ان الكون يجرى على نظام محكم تسوده عوامل محكمة النظام الى اقصى ما يتخيله التصور.

وجميع ملحدة العالم قد يما وحديثا بنوا الصادهم لا على ان العامل الرئيس هو الخبط، لأنهم لم يروه ، ولكن على انه وليد نظام الى محسن لا يصدر عنه الا ما هو الى منتظم كل الانتظام ، فقد قال بوغدنز امام الملحدين: «ما دمنا لا نرى فى كل مكان غير نواميس منتظمة تصدر عنها كائنات منتظمة ، فلا داعى يدعونا الى افتراض وجود

ي العمل على ان طبيعة الاشياء رياضية كما يقول: لانه بعد ان يتوصل قانون (المصدفة) الشامل ، فى رايه ، الى انشاء كون من الاكوان يكون خبيط بالقوانين الرياضية شروط هموري لكونه كونا ومن هنا اخطأ، كما يدعى ، اقطاب الرياضيين فى اعتبار ان الطبيعة تجري على نظام رياضى دقيق، والحقيقة انها تجري على نظام الخبط ، ومن هذا الخبط تتولد الاكوان ذات النظم الرياضية الدقيقة.

هذا مذهب غایبة فى الغرابة ، فلا عجب ان ينفرد بالقول به واحد فى الخلق ولكن هذا لا يكفي نامونة مناقشته الحساب ، حتى لا يخبل اليه ان العقول تعجز عن بيان خطئ فيه.

## مناقشة هذه النظرية الالحادية الحساب:

ليس من الحكم ان نعتمد فى مناقشة صاحب هذه الرسالة على ايراد آراء علماء الكون سواء أكانوا رياضيين أم طبيعين أم فلكيين ، لانه يعترف بأن اجماعهم ان يقد على ان للكون نظاما ازليا وأنه جاء على وتبيرة رياضية فى جميع ادواره ، وأنه متزد عن الخبط والاضطراب فى جميع مكوناته ، ولكن الذى يجدى فى هذه القضية هو مناقشته الحساب فى مفهوم نظريته ، وفي اصول التى اقامها عليها ان كان لها اصول : فنقول:

أولاً: ان ما يقرره الدكتور من عالم الخيال المحسن لا من عالم العلم حمله عليه

**سبب عاقل او جده** ، وغفل عن ان هذه النواميس مظاهر لسبب عاقل او جدها ، ولكن بوختر لا يستطيع ان يقول كما يقول الدكتور صاحب الرسالة: انه مادمنا لا نرى الانواميس منتظمة فلامانع يمنع ان تكون هذه النواميس حالة لكون مننظم او جده سبب اول هو ناموس الخبط المحس.

وما الذى يحمله على التجربة على هذا الافتراض ، ولم ير في الوجود كله ركنا منعزلا يعمل في ناموس الخبط ، وتنتج منه كائنات منتظمة ، تخرج بحكم نظامها من سيادته عليهما وتصبح مستقلة عنه ، توهم أنها صادرة من اصول رياضية دقيقة ، ونظام الى محكم؟

ان كل ما وصل اليه خيال المتخيلين في أمر الخبط من الملاحة ، انهم قالوا ان الكون محكوم من ازل الا زال بقوانين حكمة الوضع ، وهي دائبة على العمل بغير قصد ، فتارة ينتج عنها كائنات منتظمة وأخرى شاذة ولكنها القيامها على النظم لا تزال بهذه الشوائب حتى تبيدها او تحيلها الى النظم المحكم ، ولذلك ترى كل كائنات الوجود محكمة الصنع.

اذا تقرر هذا فعلى أى أساس استند الدكتور في تخيل ان السبب الأول للوجود هو الخبط المحس ، وليس في الوجود ما يمكن من الاستدلال به عليه؟ وكيف يأمل ان يثبت دعوة خيالية محضة لا تستند على أى أصل من اصول العلم ، بل على اى خيال من خيالات اصحاب الفلسفات اللاحادية؟

الليس انفراده بالقول الذى اورده ،

وهو يعترف بذلك ، يصبح ان يكون من اقوى اسباب الارتياب فيه ، بل القذف به الى عالم المهملات؟

يقول انه ارسل مذكرة علمية برأيه هذا المعهد الطبيعييات الالماني في سنة ١٩٣٤ ، ولا عبرة بارسالها فقد مضى عليها ثلاثة سنين ولم يتلق عنها تأييدا الى اليوم ، ومعنى ذلك انهم اهملوا امرها واعدوها من الخيارات والافقد كانوا يملؤون الصحف باشانتها والمناقشة فيها كل الاراء الجديدة التي يتخيّل من ورائها زيادة مادة العلوم.

**ثانياً: هل تصح تسمية الخبط بالقانون؟**

يعبر الدكتور عن رأيه في الخبط بقوله: (قانون الصدفة الشامل) فهو تسلمه هذه التسمية؟ المعروفة ان الخبط وهو سمي الصدفة ، هو اللانظام المحس ، والفووضي المجردة من كل قانون وضبط ، فهو يتخيّل ان القوى العالمية كانت على حالة تخطيط هائل ، فصدر عنها على مقتضى قوانين الاحتمال ، كون مننظم بطبع الصنع هو ما نحن فيه ، ما عليه العلم الى ابعد ما يصل اليه التلسكوب فهل يتحقق له وقد اعتبر القوى العالمية في حالة فوضى وتخبط ان يتخيّل وجود قانون يسيطر عليها؟ وهل هذا القانون من الكون ام خارج عنه؟

ان الكاتب قد اكتفى من ذكر قوانين الاحتمال ، ولكنها عندنا لم تسم بالقوانين الا لأنها تطبق على موجودات منتظمة ، وقد اكتفى بها الفلك لابلاس للترجيح لا للجزم ،

العالم .  
فإذا أخذ أحد بنظريته وجب عليه أن يعتقد ان العالم محدث غير قديم خلافاً لرأي جميع الملحدين ، وأن العالم لم يكن فيه غير قوى لا ضابط لها ولا منظم من اي نوع كان ، حتى ولا من نوع بنواميس الازلية الابدية التي يتخيلاها الملحدون .  
فإن قال يوجد بنواميس في ذلك العهد لم يصدق على العالم انه كان عالم خبط واتفاق .  
فمثل هذا المحيط اللانهائي من القوى الثائرة المتخبطة المنحلة النشطة النظام لا يعقل ان يتولد فيه نظام على وجه الاطلاق ، وقد لاحظ اقطاب الملحدين هذا الامر فقرر وان القوى العالمية مقيدة ببنواميس ازلية غاية في الاحكام ملزمة لها ول ليست فوضى ولا متخبطة ، افترضوا هذا خشية ان يعترض عليهم بمثل ما تعترض به على كاتب الرسالة اليوم ، من ان الخبط لا يعقل ان يولد نظاماما ، فتبطل حجتهم ويزدرى الناس مذهبهم .  
ولكن كاتب تلك الرسالة يقول : بلى .  
ان قوانين الاحتمال تسمح ان نتصور صدوراً للكون المنتظم ، المقوود ببنواميس حكيمه ، من صميم هذه القوى العالمية المتخبطة .  
يقول هذا وييفعل ان في قوله قوانين الاحتمال تناقض لا يسيقه عقل عاقل في الأرض ، فنان افتراض سيادة الخبط والاتفاق في العالم تنفي وجود اي ضرب من ضروب القوانين فيه .  
انه قال كما نقلناه عنه : « ان العالم الخارجي - عالم الحادثات - يخضع ورتباها على حواشد جبارية على النظم الطبيعية المقررة لا على حواشد خيالية لا وجود لها فكيف يطبق حساب الاحتمال العلمي على عالم الخبط المحس الذي لا اثر للنظام فيه ، ولا قيام لكتائن منتظم معه ؟  
وإذا كان الوصف المميز للخطب هو خلوه من كل قانون ، فكيف يلحق به نظام رياضي محسن كحساب الاحتمال القائم على قوانين ثابتة ، ونظم مستقرة من العالم المحسوس الذي يعترف الكاتب بأنه قائم على اصول رياضية ؟  
يضرر الكاتب لمراهه مثلاً بوجود زهر الطاولة ، ويقرر ان الدش لا بد من مجده مرة كل ستة وثلاثين رمية للزهر ، ويففل عن ان وجود الزهر قائمة على شكل هندسي واحداً منها معينة مكتوبة ، وهي بجملتها موجودة في عالم الى يسوده النظام في كل ذرة من ذراته ، فبلا بدع ان تسرى عليه قوانين الاحتمال ، ولكن عالم الخبط الذي لا اثر للعدد فيه ، ولا صورة متعينة لشيء من اشيائه ، ولا وجود القوانين فيه ، كيف يطبق عليه عمل رياضي قائم على اصول مقررة في عالم تسوده القوانين وتحفظه من اي نوع من انواع الخبط ؟  
ثالثاً : هل يغفل صدور النظام في الخبط العام بدون سبب خارجي ؟  
ان ما يذكره كاتب الرسالة الاحادية من تعليل وجود الكون من طريق الخبط والاتفاق يجب ان يسبق تصور لذلك

أو أكواناً كثيرة، تركتها تلك القوى ان تفعل ما تشاء.

ولكن هذا الخيال يؤدي صاحبه ان يعتقد بان القوى في عالم الخبط العام مجردة من الحركة والتاثير فيما حولها. وانما كانت كذلك فكيف يتصور ان تسود عليهما قوانين الاحتمال؟

لقد شبـه الكاتب مـعـملـقـوـانـينـ الـاحـتمـالـ بـحـرـكـةـ زـهـرـ التـرـدـ، ولكن غـابـ عنهـ انـ زـهـرـ التـرـدـ اذا لمـ يـتـحـركـ فـلاـ يـعـقـلـ انـ يـأـتـيـ الدـشـ مـنـهـ فـيـ كـلـ ٣٦ـ رـمـيـةـ مـرـةـ وـاحـدـةـ، بلـ يـبـقـىـ عـلـىـ مـاـهـوـ عـلـيـهـ إـلـىـ الـأـبـدـ.

وعليـهـ فـلـاـ يـعـقـلـ أـنـ تـكـوـنـ القـوـىـ كـانـتـ سـاـكـنـةـ، فـلـاـ بـدـانـهـ كـانـتـ فـيـ حـالـةـ لـاـ ضـابـطـ لـهـ، ثـمـ يـصـبـحـ لـهـ ضـوابـطـ مـتـىـ أـلـتـالـىـ كـانـتـاتـ بـوـاسـطـةـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ. وـاـذاـ كـانـتـ كـذـلـكـ فـكـيفـ لـاـ تـعـدـوـ القـوـىـ الـمـتـخـبـطـةـ الـعـامـةـ عـلـىـ أـىـ جـزـاءـ مـنـهـ، فـتـرـفـعـ عـنـهـ تـاثـيرـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ؟ أـىـ مـانـعـ يـمـنـعـهـ مـنـ ذـلـكـ وـهـيـ مـحـيـطـ بـهـ مـنـ كـلـ مـكـانـ.

وـكـيـفـ يـعـقـلـ حدـوثـ نـوـاـمـيـسـ رـيـاضـيـةـ مـحـكـمـةـ، لـكـونـ تـولـدـ مـنـ قـوـىـ مـجـرـدـةـ مـنـ كـلـ ثـانـمـوسـ، وـمـنـ أـىـ ضـابـطـ كـانـ؟  
يـقـولـ كـاتـبـ الرـسـالـةـ: لـاـ غـرـابـةـ فـيـ ذـلـكـ فـمـاـ دـامـ قـدـ وـجـدـ كـوـنـ ضـبـطـهـ بـالـرـيـاضـيـاتـ شـرـطـ ضـرـورـيـ لـقـيـامـهـ عـلـىـ حـالـةـ كـوـنـ قـائـمـ بـنـفـسـهـ.

نـقـولـ فـيـ هـذـاـ القـوـلـ تـحـكـمـ يـقـنـزـهـ مـنـ مـثـلـهـ أـهـلـ الـعـلـمـ، فـإـذـاـ سـلـمـنـاـ جـدـلـاـ بـأنـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ اـوـجـدـتـ مـجـمـوعـةـ شـمـسـيـةـ فـمـاـ الـذـيـ يـوـجـبـ عـلـيـهـ أـنـ تـجـعـلـهـ عـلـىـ نـظـامـ رـيـاضـيـ دـقـيقـ، وـأـنـ تـحلـيـهـ

لـقـوـانـينـ الـاحـتمـالـ؟ فـهـلـ غـابـ عـنـهـ أـنـ مـاـ يـصـدـقـ عـلـىـ عـالـمـ الـحـوـادـثـ الطـبـيـعـيـةـ مـقـوـدـةـ فـيـ كـلـ ذـرـةـ مـنـ ذـرـاتـهـ بـنـوـاـمـيـسـ مـحـكـمـةـ، لـاـ يـعـقـلـ أـنـ يـصـدـقـ عـلـىـ عـالـمـ خـبـطـ وـاـتـقـاقـ لـيـسـ فـيـهـ حـوـادـثـ مـتـرـابـطـةـ وـلـاـ قـوـانـينـ تـسـودـ عـلـيـهـ؟

وـاـذـاـ استـسـاغـ اـنـ يـعـتـقـدـ اـنـ ذـلـكـ العـالـمـ الـمـتـخـبـطـ تـوـجـدـ فـيـهـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ فـمـاـ الـذـيـ يـمـنـعـهـ اـنـ يـعـتـقـدـ بـوـجـودـ كـلـ ضـرـوبـ النـوـاـمـيـسـ فـيـهـ؟

فـلـوـ سـلـمـنـاـ لـهـ جـدـلـاـ اـنـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ حـاـولـتـ مـرـةـ اـنـ تـوـحدـ كـانـثـاـ مـنـظـمـاـ، فـهـلـ نـسـتـطـيـعـ اـنـ تـعـقـلـ اـنـ القـوـىـ الـعـطـلـيـةـ الثـائـرـةـ مـنـ حـولـ تـدـعـهـ يـتـكـونـ فـيـ هـدـوـءـ وـسـكـونـ، وـلـاـ تـعـدـوـ عـلـيـهـ فـتـقـسـدـهـ قـبـلـ اـنـ يـتـمـ تـكـوـنـ؟ مـاـ الـذـيـ يـمـنـعـهـ مـنـ المـعـداـنـ عـلـيـهـ، بـلـ مـاـ الـذـيـ يـمـنـعـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ مـنـ تـوـلـيدـ كـانـثـاـ اـخـرـ مـنـظـمـ بـجـوارـهـ يـنـاقـضـهـ وـيـحـرـمـهـ اـنـ يـقـطـورـ إـلـىـ اـنـ يـبـلـغـ حـدـ الـكـمالـ؟

إـذـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ اـحـدـ اـنـ يـسـيـعـ تـصـورـ هـذـاـ، فـهـلـ يـسـيـعـ اـنـ تـتـرـكـ القـوـىـ الـثـائـرـةـ الـمـتـخـبـطـةـ حـرـيـةـ الـعـمـلـلـقـوـانـينـ الـاحـتمـالـ حـتـىـ تـوـلـدـ مـلـايـيـنـ مـنـ مـجـمـوعـاتـ شـمـسـيـةـ تـمـلـأـ ضـاءـ لـاـ حـدـلـهـ تـسـوـدـهـاـ قـوـانـينـ عـامـةـ لـاـ يـخـتـلـ لـهـ نـظـامـ فـيـ عـدـدـ لـاـ يـحـصـىـ مـنـ مـلـايـيـنـ السـنـينـ وـلـاـ تـعـدـوـ عـلـيـهـ فـتـجـعـلـهـ حـطـامـاـ مـتـنـاثـرـاـ فـيـ الـهـوـاءـ؟

هـنـاـ يـحـتـاجـ اـلـأـخـذـ بـنـظـرـيـةـ الـخـبـطـ الـعـامـ اـنـ يـتـخـيـلـ اـنـ القـوـىـ الـعـالـمـيـةـ كـانـتـ فـيـ حـالـةـ سـكـونـ تـامـ لـاـ فـيـ حـالـةـ ثـورـانـ، فـاـذـاـ تـفـضـلـتـ قـوـانـينـ الـاحـتمـالـ اـنـ تـوـجـدـ كـوـنـاـ

المحكمة من الايرادات، فقد قيل لهم ان ما تقرروننه من وجود تلك النواميس الرياضية الحكمة ملازما للهيمولى الأولية، هو الحكمة مظهر الالهيّة والا فكيف يعقل وجود قوى منتظمّة، تؤدي الى كائنات غاية في الابداع دون ان يكون وراءها عقل او جدها؟

اراد صاحبنا ان يتقدّم هذه الايرادات ففاز ففزة خيالية باحتة يرد عليها من الاعتراضات أكثر مما يرد على تلك، ويكون موقف المتأذل لها اشد حصانة، ومنعها من موقف حبي الجمّيع من النظريات الالحادية مجتمعة.

## قصة المطبعة ذات المليون حرف

قال كاتب الرسالة:

ان الصدفة التي تخضع العالم لقانون عدداتها الاعظم تعطي حالات امكان ، ولما كان العالم لا يخرج عن مجموع من الحوادث ينتمي بعضها مع بعض في وحدات تتداخل وتتناسق، ثم تتحلل وتتباعد، لتعود من جديد وتنتظم وهكذا خاصة في حركتها هذه الحالات الامكان التي يحددها قانون العدد الاعظم الصدفي، مثل العالم في ذلك مطبعة فيها من كل نوع من حروف الابجدية مليون حرف، وقد اخذت هذه في الحركة والاصطدام فتجتمع وتنتظم ثم تتباعد وتتحلل، هكذا في دورة لانهائيّة، فلا شك انه في دورة من هذه الدورات اللانهائيّة لا بد ان يخرج هذا المقال الذي تلوته الان، كما انه في دورة أخرى من دورة اللانهائيّة لا بد ان يخرج كتاب (اصل

بجميع التواميس المحكمة التي لا تكفي فقط لتماسك اجزانها ولكن لتحليلها بنواميس اخرى تصلح لتكوين كائنات نباتية وحيوانية عليها، ولدفع هذه الكائنات للتطور والترقى حتى يصل بعض أحادها الى درجة عالية من ادراف الذات والتعقل؟

واذا اتفق ذلك لمجموعة شمسية، فهل يتفق مثله لملائين المجموعات الشمسية السابحة في الفضاء ، وعلى ابعد لا يصل اليها الوهم، وتكون كل هذه القوانين واحدة فيها ومتكافلة فيما بينها الى هذا الحد المثير للعقل؟

لم هذا التحكم كله ؟ الاجل القول بأن اصل الوجود قوى متخبطة لا ضابط لها، وأنى فائدة للحاد من هذا الافتراض، وقد اساغ الملحدون وجود نواميس محكمة ملازمة للقوى العالمية من ازل الازال ؟ ان هذه الثمرة الفتنية لا تسارى ان يتغافل الانسان هذا التعمّس كله ليثبت امرا لا يسيّف عقل في هذه العالم.

نعم ان بناء النظريات الجديدة امر محبب الى النقوس، تنساق اليه الفطر ذات المطامع البعيدة، ولكن لو كانت هذه الشهوة التفسّية تدفع الى مثل هذه المواطن من الخيالات فيجب وقفلها عند حد، فانها تصبّع مذمومة ولا يجني صاحبها من ورائها غير الخيبة وسوء القالة.

ولكن يلوح لنا ان الذى حفز كتاب الرسالة لان يدفع بنفسه الى هذه المهمة من الخيال المضى، هو ان يتفادى ما يلزم القائلين بوجود النواميس الازلية

الانواع) وكذا (القرآن) مجموعا منضدا مصححا من نفسه (كذا)، ويمكننا أن نتصور أن المؤلفات التي وضعت ستأخذ دورها في الظهور خاصّة الحالات احتمال وامكان في اللانهاية». ونحن نقول ردا على هذا الكلام: إن من الابتلاء المر ان يضطر الانسان في يوم من الايام للدفاع عن رأيه بمثل هذا الاقوال التي تشدّع عن كل قاعدة مقلية وعلمية، وقد فندنا كل ما ذكره الكاتب مما سماه قانون الصدفة الشامل، وبيننا تنافيها مع قوانين الاحتمال بما لا مزيد عليه.

والآن نتصدى لتشبيهه فعل قانون (الصدفة) وما تخضع له من قوانين الاحتمال بمطابقة ذات مليون حرف تستطيع تحت تأثير قانون الخطط الشامل، ان توجد جميع المؤلفات التي قام بوضعها العقل البشري الناقد، او تنزلت من العلم الالهي الكامل، فهذا القول لو مصدر من جاهل ساذج لاحظه من ابسط ضروب الثقافة العقلية، لما اغترف له بحال من الاحوال، وعيّب عليه التلطف به، فما ظنك وهو صادر من رجل يحمل شهادات علمية راقية.

ومن عجب ان كاتب هذه الرسالة اعتناما على ما قررته في أمر هذه المطبعة الوهمية يناقش مباقرة الرياضيين، ويتخيل انه يلزمه الحجة، فيعيّب على العلامة الكبير اينشتين تشبيهه الوجود بكتاب، وقوله كمان وراء الكتاب عقلاء الفه، فذلك الكون يجب ان يكون وراء حكيم او جده، يعيّب عليه هذا القول ويرد عليه بقوله: « الواقع ان هذا احتمال محض لأن يصح ان يكون (أى الكتاب) خاصّا لحالة اخرى، ونتيجة الغير العقل، ومثلاً نحن

مدبرة تدبّرا محكما ، وهذه المطبعة الميّة لا تعنى شيئا اذا لم يكن لها عمال يحركونها ويدبرون دوراتها ، ويراقبون كل خلل يطرأ عليها اثناء العمل؟

ان هذا التشبيه معيب للدرجة القصوى، بل هو غير جائز أصلا، ومجيئه من باحث ينتمي للرياضيين يزيد في غرابةه، ويجعله اطروفة الاعاجيب في عصر الباحث المدققة، والمقررات المحررة.

وادخل من كل ما مر في عالم الاوهام والخيالات، زعم الكاتب ان المطبعة ذات المليون حرف تستطيع تحت تأثير قانون الخطط الشامل، ان توجد جميع المؤلفات التي قام بوضعها العقل البشري الناقد، او تنزلت من العلم الالهي الكامل، فهذا القول لو مصدر من جاهل ساذج لاحظ له من ابسط ضروب الثقافة العقلية، لما اغترف له بحال من الاحوال، وعيّب عليه التلطف به، فما ظنك وهو صادر من رجل

يحمل شهادات علمية راقية.

ومن عجب ان كاتب هذه الرسالة اعتناما على ما قررته في أمر هذه المطبعة الوهمية يناقش مباقرة الرياضيين، ويتخيل انه يلزمه الحجة، فيعيّب على العلامة الكبير اينشتين تشبيهه الوجود بكتاب، وقوله كمان وراء الكتاب عقلاء الفه، فذلك الكون يجب ان يكون وراء حكيم او جده، يعيّب عليه هذا القول ويرد عليه بقوله: « الواقع ان هذا احتمال محض لأن يصح ان يكون (أى الكتاب) خاصّا لحالة اخرى، ونتيجة الغير العقل، ومثلاً نحن

ذات المليون حرف؟  
وهذه طامة لابد من مناقشة الحساب  
فيها، وأنا لسائله : هل يستطيع تغيير  
اسس التصور، وهي ضمن النظام  
الكوني ، وقامت على ما قام عليه الكون  
كله من الأصول الرياضية الثابتة،  
والقواعد الطبيعية الركينة، وقد أفسى  
العلماء اعمارهم في تأسيسها على ما  
خلقت له من المنطق العلمي ، القائم على  
البيانيات العلمية؟ وإذا امكن ذلك فهل  
يرجى خير من قلبها وجعلها صالحة للأخذ  
بكل خيال يقدم إليها، والامتداد  
بالافتراضات والاحتمالات التي لا تنت  
إلى العلم بأوهى صلة، لتجدر  
الخزعبلات ، والأوهام طريقاً لافساد عقول  
الناس بالأوهام التي لا تصدر عن اصل  
ثابت ولا تقوم على اساس صحيح.  
إن تغيير اسس التصور على هذا  
النحو يعود بالانسانية إلى العهود  
المظلمة التي كانت فيها ، ويقضى على  
جميع الشمرات التي حصل عليها  
مصلحون العلم والفلسفة ، ويدفع بالناس  
إلى تيهور (موج البحر المرتفع) من  
الخيالات لا يجدون فيه حداً يقفون عنده.  
ان اليوم الذي يقرأ فيه الرجل كتاباً  
فيتبارى إلى ذهنه احتمال أن يكون قد  
صدر عن غير عقل ، ولكن بتاثير قانون  
الخطيب الشامل تحت قيادة نواميس  
الاحتمال، وأن يكون خرج مرتباً  
مجموعاً مصححاً من المطبعاً ذات  
المليون حرف، ان ذلك اليوم يكون فيه  
التصور الانساني قد اتحل انحلالاً  
يرجى معه التئام ، ووصل من عالم الخطيب  
إلى مكان سحيق؟.

المطبعة وحرفوها وامكان خروج الكتب  
خضوعاً لقانون الصدفة الشامل يوضح  
هذه الحالة»  
المدهش المثير للعقل في هذا الرد أنه  
يعيب على اينشتين قوله ان الكتاب يدل  
دلالة قاطعة على وجود عقل ووضعه ،  
ويبدعى ان هذه الدلالة خطأ ، إذ يصح  
ان يكون نتيجة لغير العقل ، أي لقانون  
الخطيب الحضن!  
اقسم لولانا انقل عبارات الكاتب  
لخشيت ان يظن ظان انى اتقول عليه ،  
فهل يحتاج مثل هذا الخطيب الى رد؟  
اننا كانا نستطيع ان لا نرد عليه  
بحرف ، لأن رسالته تحتمل في ثناياها  
معاول هدمها ، معاول لا يستطيع ابلغ  
قلم ان يأتي بأشد فعلامتها ، ولكننا  
خشينا ان يتوجه من لا علم له ان هذا  
الكلام فيه اثارة من علم لا سيما وهو  
يقول : «انها تعطى العالم مفهوماً جديداً  
وتجعلنا ننظر له نظرة جديدة غير التي  
الفناها ، ومن هنا جاءت مصعوبة تصور  
مفهوماتها ، لأن التغير الحادث (أى الذى  
تحدث) اساساً يتناول اسس التصور  
نفسه).

فكاتب الرسالة لا يخفى ان كلامه  
يتغذى فهمه ، ولكن لا لأنه وهى محسنة ،  
بل لأنّه يغير أصول الفهم ، ويتناول اسس  
التصور نفسه ، فهو والحالة هذه يتطاول  
إلى احداث حدث عقلى بوضع اسس  
جديدة للتصور ، بحيث يجعلك لو قرأت  
كتاباً لا تحكم بآن عقلًا وضعه ، لأنّه قد  
يكون (كما يقول هو نفسه) نتيجة لغير  
العقل ، أي لقانون (الصدفة) الشامل ،  
ومعتمدة في ذلك ما مثل به من المطبعة

# «أورشليم الجديدة»: الطريق إلى التسامح

د. منى أبو سنه

الشرق» في الإسلام والمسيحية والأديان الأخرى، وهو يقصد أولئك العقلاء في كل ملة وكل دين في الشرق الذين عرفوا مضار مزج الدنيا بالدين في عصر كهذا العصر فساروا يطلبون وضع أديانهم جانبا في مكان مقدس محترم ليتمكنوا من الاتحاد اتحادا حقيقيا ومجاراة التمدن الأوروبي الجديد لزاحمة أهلة وإلا جرفهم جميعا وجعلهم مسخررين لغيرهم<sup>(٢)</sup>.  
وإثر نشر الكتاب ثار جدل بين أنطون والشيخ محمد عبده على صفحات مجلة الشيخ «الاستاذ»،

فرح أنطون (١٨٧٤-١٩٢٢) روائي عربى، لبناني الأصل، وكاتب مسرحي ومن كتاب المقال. نشر رواية «أورشليم الجديدة»<sup>(١)</sup>، ١٩٠٤، أى قبل إصدار كتابه «فلسفة ابن رشد» بعام واحد. وفي رأيى أن هذا الكتاب هو مقدمة لفهم الرواية. في كتابه «فلسفة ابن رشد» يدافع أنطون بحرارة عن العلمانية، أى فصل الدين عن الدولة، بدعوى أنها العلامة العظمى على الحضارة، وذلك استنادا إلى فلسفة ابن رشد، ويهدى أنطون كتابه إلى «الأجيال الجديدة في

أن السلطة الدينية لا تقدر على هذا التساهل. ذلك أن غرض هذه السلطة مناقض لفرض التساهل على خط مستقيم. فهى تعتقد اعتقاداً مارواه ربيب أن الحقيقة فى يدها وأن قواعدها وتعاليمها هى الحق الأبدى الذى لا يدخله أقل شك وما عداه فكفر وضلالة، ولا تكون حينئذ أمام صاحب هذه السلطة الدينية الا طریقتان: الأولى أن يضفط على غير قومه ليدخلهم فى دينه. والضغط أصناف وأنواع. فمثلاً القسر ومنه الارهاب ومنه أكثر غبناً بسد طرق الرزق. وقد شوهد هذا الأمر كثيراً في أوروبا في صدر جاهليتها. والطريقة الثانية أن ينظر صاحب تلك السلطة إلى من لم يكن من قومه بعيون النقصان والاحتقار لأن لا يكمل إلا متى صار من قومه، ويرعاه مضطراً لامتحاراً. وعلى ذلك تختلف في باطن الأمة فئات منها عزيزة ومنها ذليلة. وبذلك يسقط الحق الانساني الذي ذكرناه، وتبطل فضيلة التساهل لما يجب أن تكون وكما وضعها الله<sup>(٣)</sup>.

وفي رأى انطون أن العلمانية

ومجلة انطون «الجامعة» وقد أدى هذا الجدل إلى المخاصمة والفرق، ونهاية عهد الصداقة، وهذه الواقعية رمز على التعمّص الديني.

وهذا يفضى بنا إلى التحليل الفلسفى والأدبى لمفهوم انطون عن التسامح. وفي أحد ردوده على انتقادات الشیخ محمد عبده، يعرف انطون التسامح على النحو التالى: «لانتقدر أن نعرف «التساهل» تعريفاً لغوياً، لأن هذه الكلمة دخلة في اللغة العصرية الجديدة، وإنما نعرف معناه باصطلاح الفلسفة، فمعنى التساهل عندهم وهو المعنى الذى استعملناه أن الإنسان لا يحب أن يدين أخيه الإنسان لأن الدين علاقة خصوصية بين الخالق والخلق، وليس إذن على الإنسان أن يهتم بدين أخيه الإنسان أياً كان لأن هذا لا يعنيه. والانسان من حيث هو انسان فقط أى بقطع النظر عن دينه ومذهبة صاحب حق في كل خبرات الأمة ومصالحها ووظائفها الكبرى والصغرى حتى رياسة الأمة نفسها. هذا معنى التساهل عندهم. وإذا اتضحت لك ذلك فقد اتضحت

وتعرضه لخاطر الحياة السياسية ومؤامراتها، وأخيراً، الوحدة الدينية مستحيلة لأنه على الرغم من أن الدين الحق واحد فالصالح الدينية المتباينة معاذية دائماً لبعضها البعض، وهذا هو السبب في أن الحكومة الدينية تتجه إلى الحرب<sup>(٤)</sup>.

ومن أجل ذلك فإن أنطون يدافع عن الوحدة الوطنية وليس عن الهوية الدينية في دولة السلطة العلمانية فيها مستقلة، ثم هو يرى أن كل هذا لا يتحقق إلا بالعلم والفلسفة، لأنهما الوسيلة الوحيدة الكفيلة بالقضاء على التعلق الديني.

والآن شئ سؤال:

ماهى الرابطة بين التسامع «أورشليم الجديدة»؟<sup>(٥)</sup> أن «أورشليم الجديدة» هي الترجمة الأدبية لكتاب أنطون عن «فلسفة ابن رشد» حيث فكرة التسامع هي الفكرة المحورية التي تدور عليها الشخصيات والأحداث، فأحداث الرواية في مدينة أورشليم عندما غزاها العرب بقيادة الخليفة عمر بن الخطاب في منتصف القرن السابع الميلادي. وعندما حاصر العرب أورشليم فرضوا على أهلها ثلاثة اختيارات. أما الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية، أو الحرب. رفض أهل أورشليم بقيادة المطران الاستسلام للعرب. وأشاروا الحرب على الخصوص لدين آخر. وقد استمر حصار أورشليم إلى أن عقد العرب اتفاقاً مع المطران عبر

يعنى فصل السلطة الزمنانية عن السلطة الروحانية، هي أساس التسامع. وقد كان يحلم بتأسيس دولة علمانية يشارك فيها المسلمون والمسيحيون على قدم المساواة. وتستند هذه الفكرة إلى افتراض أن الأديان، في حقيقتها، متشابهة، لأنها تقوم على جملة مبادئ تدور على أن الطبيعة البشرية والحقوق والواجبات الإنسانية، في حقيقتها، متماثلة. ويرى أنطون أن التسامع، بالمعنى السابق، هو الوسيلة الوحيدة إلى تحقيق التسامع في جميع الأديان، ثم هو أساس المدنية الحديثة. ويرى أنطون كذلك أن التسامع ضروري لخمسة أسباب. أولها وأهمها هو تحديد العقل الإنساني من أي سلطة مقيدة وذلك لصالح الحضارة الإنسانية. ثانياً المساراة التامة بين «أبناء الأمة الواحدة» بغض النظر عن معتقداتهم وأيديولوجياتهم. ثالثاً أنها السلطات الدينية ليس لها حق التدخل في أمراض الحكومة، لأن هذه السلطات تشريع برؤية أخرى وليست برؤية دينية، والرؤى الدينية هي الفرض من تشريعات الحكومة، رابعها، أن الدولة المحكمة باليدين ضعيفة، فالسلطات الدينية ضعيفة بحكم طبيعتها لأنها تحت رحمة مشاعر الجماهير. ثم هي سبب ضعف المجتمع لأنها تركز على ما يفرق بين البشر. بل إن مزج الدين بالسياسة يضعف الدين ذاته لأن السياسة تهبط بالدين إلى الحلة

يهودي وجد أن مصلحته هي في الانتقام من المسيحيين بسبب كراهيته العميقه لل المسيحية . ووقف إلى جانب المطران ايليا، حبيب ابنة اليهودي، الذي كان يبشر بالتسامح بين الطرفين اثناء المفاوضات.

وقد وجه المؤلف الأحداث التاريخية ل لتحقيق غرضين: أحدهما توضيح فكرته عن التسامح . وثانيهما إلقاء الضوء على مسألة معاصرة. الا وهي الخلاف مع الشيخ محمد عبده حول مسألة العلمانية . ولهذا فإن العقدة الرئيسية للرواية التي تدور عليها الأحداث في «أورشليم الجديدة» التي ذكرها ميشيل الراهب في بداية الرواية هي «موقعة الجبل» لailia . و«أورشليم الجديدة» هي الجنة الدينية التي تتحقق فيها العلمانية والمساواة والإنسانية الحقيقة، بل يتحقق فيها، فوق هذا وذلك ، التسامح. يقول ميشيل الراهب في «موقعة»: «قد وصلت إلى آخر العمر وأنا أعتقد اعتقاداً هدم أمالي كلها . وهذا الاعتقاد هو أننا في الهيئة الاجتماعية لا يمكننا الاصلاح بواسطة الدين الا إذا كانت الإنسانية تعود إلى طفولتها الأولى . فإن الدنيا زحفت وتغيرت . وصار يلزم نبي جديد للإنسانية الجديدة . ياصديق الصغير، لا تستغرب هذا الكلام الذي أقوله لك وللناهان . فإذن تعودت أن أقول الحق ولو كان على نفسي، وأعز شئ عندى أن الدين لم يقدر على اصلاح الفساد

إن الرمزية الدينية واضحة تماما في الفصل المعنون «الموعضة على الجبل»، ومهمما يكن الأمر فإن أنطون ينشد قلب رسالة المسيح الروحية، كما هي متمثلة في موقعته على الجبل، رأسا على عقب، ومعنى ذلك أن غاية انطون علمته المحبة المسيحية، أو بمعنى آخر، علمته التسامح، وإنزاله إلى الأرض لتحقيق الفردوس السماوي هنا وليس هناك إن علمته تعاليم المسيح، بفضل الواقع الدينوى، بكل فساده الاجتماعي والسياسي، عن المحبة الألهية السماوية

حيث يقول: إن الاشتراكية العلمية في صورتها النظرية إنما هي تطوير مع اتساق أدق للمبادئ التي أرساها فلاسفة التنوير في القرن الثامن عشر في فرنسا. فقد استجاب هؤلاء الفلاسفة رواد الثورة، إلى العقل من حيث هو الحكم الوحيد لكل ما يجري في الوجود ومن ثم تأسس الدولة العقلانية ويتأسس المجتمع العقلاني<sup>(٦)</sup>

ووالآن ثمة سؤال:

كيف تت reconcile فكرة انجلز عن ضرورة فلسفة التنوير مع مفهوم انطون عن العلمانية؟

إن فكرة انجلز عن الاشتراكية العلمية تتبع من مفهوم العلمانية في تطور الحضارة الأوروبية حيث يتحدد الوجود الانساني بالزمان والتاريخ ومن ثم فإن العصر العلماني هو الذي يتميز بالاهتمام بالقضايا الواقعية من غير حاجة الى الاهابة بعما فوق الطبيعة.

واشتراكية انطون المثالية تجاوز ما فوق الطبيعة وتدعى الى علاج واقعى للظلم الاجتماعى والاستغلال، ومع ذلك فهو تدعو الى المحبة والى الانسانية. وهكذا يحيل انطون المسالة الديناميكية وأعني بها التغير الاجتماعى الى مسألة استاتيكية مستندًا في هذه الاحالة الى مفاهيم يوتوبية.

ثم أن مثالية انطون تقتصر التسامح على مجال العقيدة الدينية دون المجال السياسي، فكل مشكلاته قبول الاديان

بكل نقاطها وقيمها المجردة، تقول أن هذه العلمنة ليست إلا إنداء لتجسيد المثالية المسيحية، فليس في الإمكان أننسنة القيم المثالية للمحبة الا بمارستها في الحياة اليومية وتهيئتها لازالة الفساد الدنيوي وتحقيق المساواة والرضا في هذا العالم، هنا والآن.

وهذا بدوره يقضى الى طرح مفهوم انطون عن الاشتراكية. يقول انطون في كتابه «فلسفة ابن رشد»: «أن الاشتراكية أو دين الانسانية بدليل عن العقاد السماوية». <sup>(٧)</sup> وفي هذه العبارة الاشتراكية مرادفة للدين، ومع ذلك فان انطون يدعو الى العلمانية كشرط أساسى لتحقيق الاشتراكية. ومن هذه الوجهة فان لفظة «الدين» تعنى المبادئ الانسانية الأساسية الكامنة في الدين سواء كان بینا سماويا او لم يكن. وهذه المبادئ نابعة من حب الانسانية والمساواة في الحقق بين البشر في مجال العقاد الدينية. وفي رواية انطون مفهوم الاشتراكية مطروح على هيئة جماعة مثالية حيث المساواة المطلقة في حق الناس في التعامل السلمي بغض النظر عن الجنس أو العقيدة، وفي العمل الجماعي الذى تسوده روح التسامح، وبالخصوص التسامح الديني.

هذه الرؤية اليوتوبية للاشتراكية تستلزم التنوير كارهاص لها. وهذا هو ما يünsن عليه انجلز في كتابه «الاشتراكية: اليوتوبية والعلمية»

لبعضها البعض، وكل ما يطلب اما تنحية الدين واما اعتباره مسألة خاصة. وقواعد التسامح الديني، في روایته «أورشليم الجديدة» مطروحة على لسان الراهب ميشيل: «أننا لأنجليز يابني ولأنجادل قطعاً في أصل من أصول الدين ولا في فرع من فروعه. فإن الباحث بعقله في الأديان لا ثبات هذا الأصل أو ذاك الفرع كالباحث على صفحات الماء». ولذلك نحن نحترم كل أصل وكل فرع احتراماً مطلقاً ونسلم به.. إنه متى أريد طلب الخير والعبادة الحقيقة الندية فكل الطرق المؤدية إليها حسنة متى كان القلب مخلصاً تقلياً»<sup>(8)</sup> وهكذا يتوجه انطون أن الدين جزء من البنية الفوقيـة للمجتمع التي تؤثر فيوعي السياسي والاجتماعي للجماهير، وتستند إلى النظام الاقتصادي والسياسي، ومن ثم ليس في الإمكان تصور الدين على أنه وحدة قائمة بذاتها.

اذن ماالسبب في هذا المفهوم المثالى للتسامح عند انطون؟

الجواب قائم في سوء الفهم، فهم العلمانية على أنها مرادفة للعلمنة. إن العلمانية، عند انطون، لا تعنى سوى فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية، في حين أن العلمانية تعنى أسلوب حياة يهيمن على جميع المجالات الاجتماعية، ويخترق الحياة الباطنية والظاهرة للفرد. وأنطون يرفض اعتبار العلمانية أسلوباً للحياة، ومع ذلك فهو يعادلها بالعلمنة التي هي مرحلة تالية للعلمانية، وهذه المفارقة هي السبب الذي دفع انطون إلى قصر التسامح على المجال الديني دون المجال السياسي وهو بذلك، من حيث لا يدرك، يزوج للتعمق، لأن حذف بعد السياسي للتسامح أو تغريمه من محتواه السياسي يتضمن الى تعميم الوعي بوجود التعمق. ذلك أن التعمق هو النتيجة الحتمية لغياب مثل هذا الوعي، وهكذا يفرز التسامح الدينى نقشه. لأن الاطار المرجعى عنده هو الصراع الدينى، أو المواجهة بين عقدين أو أكثر. السبيل الوحيد إلى تجنب هذا التعمق هو إدخال النسبية في المعتقدات الدينية، ولا يتم ذلك إلا بإدخال السياسة في مفهوم التسامح، هذا بالإضافة إلى أن سوء فهم انطون للعلمانية مردود إلى سوء فهمه للهؤم آخر هو الاشتراكية. فانطون يدعى إلى الاشتراكية ومع ذلك فهو يستخدم لفظ «الاصلاح» ليبدل به على التغيير المطلوب للتخلص من الفساد الاجتماعي والسياسي، ثم أن الفارق بين الاشتراكية والاصلاحية فارق كيـفـيـة فالاصلاحية تعبير عن ليبرالية القرن التاسع عشر حيث ينظر إلى التغيير الاجتماعي على أنه عملية تطورية تبزع من الوضع الراهن. والفضل في ذلك مردود إلى الشعار الليبرالي الخاص بتحرير العقل. أما الاشتراكية فهي تغيير جذرـى لبنيـة المجتمع نابع من

وتدلل على ذلك بظاهرة تاريخية في العالم العربي نابعة من استبعاد فصل الدين عن الدولة، أي استبعاد التسامع بالمعنى الذي يقصده انطون. وقد أدى هذا التيار إلى الرفض الكامل للحضارة الغربية بدعوى التغريب الدينى الذى كشف عن مكنونه الصراع الذى دار بين انطون والشيخ محمد عبد حيث أعلن عبد أن الفصل بين الدين والدولة ليس فقط أمراً غير مرغوب فيه وإنما هو أمر محال لأن الحاكم ينبغي أن ينتمي إلى دين معين من شأنه أن يحدث تأثيراً في سلوكه وأفعاله. وهكذا يدل الواقع التاريخي بشكل حاسم على انتصار التغريب على التسامع.

## المراجع

- ١- فرح انطون، «اورشليم الجديدة»، اسكندرية، ١٩٤٠.
- ٢- فرح انطون «فلسفة ابن رشد»، الاسكندرية، ١٩٠٢ ، ص ٢٢
- ٣- نفس المرجع، ص ١٠٢
- ٤- نفس المرجع، ص ٤٥
- ٥- فرح انطون، نفس المرجع ، ص ١٦٥
- ٦- فريديريك انجلز، «الاشتراكية اليوتوبية والعلمية»، ١٩٧٥
- ٧- فرح انطون، نفس المرجع، ص ٥٨
- ٨- فرح انطون، «اورشليم الجديدة»، ص ٩٦

الالتزام السياسي للعقل المتحرر ازاء الثورة الاجتماعية. فإذا كانت الاصلاحية تتبنى العلمانية كأسلوب للحياة فإن الاشتراكية، وبالخصوص الاشتراكية العلمية، لا تقنع بالعلمانية وإنما بالعلمنة التي هي نهاية المطاف للعلمانية، ويمكن تعريفها بأنها نظام اعتقادى الإنسان فيه هو صانع وجوده، بل هو معيار وجوده.

والآن، إذا كان مفهوم انطون للتسامح مثاليًا، كيف يمكن قلب رأساً على عقب؟ أي كيف يمكن تحويله إلى مفهوم مادي؟

في تقديرى أن الجواب يقوم في تمثل تطور الدولة من الحالة الدينية إلى الحالة العلمانية. فهذا التطور يكشف عن العلاقة الحميمية بين الدين والسياسة ويدلل على أن الدين مواكب لتطور الدولة. والخطوات العملية لتحقيق هذا التطور تكمن في العلمانية، وفي التنوير من حيث هو النتيجة الحتمية للعلمانية. إن العلمانية تتحقق بفضل الاصلاح الدينى وكىدمة ضرورية للتنوير من حيث هو اقرار لسلطان العقل. والنتيجة الحتمية لهاتين المرحلتين هي تطعيم المطلق بالنسبة.

والسؤال الآن: ما هي الآثار المترتبة على المفهوم المثالى للتسامح عند انطون؟  
ان استبعاد السياسة من التسامح يفرز نقىض التسامح، أي التغريب.

# هذا الزمان ونجومه !!

خليل عبد الكريم

وال المسيحية والإسلامية، كانوا بمنظر المواطن العادي فنّات تؤدي في أماكن محددة وفي أوقات معلومة طقوساً قد تصل أحياياناً لديه لدرجة عالية من القدسية، ولكن أبداً لاصلة لها بحياته أو واقعه (العيش)، وكانت رواتبهم ومحال أعمالهم ومساكنهم وملابسهم ووسائل ركوبهم شديدة التواضع، وما شعروا قط بذلك بأنّى حرج إذ لم تسسيطر عليهم تطلعات دنيوية أو طموحات سياسية أو شهوات حكم، كانوا يعيشون على

منذ نيف وأربعين عاماً كانوا مجهولين الحال، لم يكن يعرفهم أحد عدا من يتصل بهم بسبب مثل القرابة أو الجوار أو الوظيفة، ولم يحرس أحد لا من العامة ولا الخاصة على حفظ أسمائهم. أخبارهم عندما كانت تحملها الجرائد، تنشر في الصفحات الداخلية وفي مواقع منزوية وذلك عند التعيين أو العزل فقط.  
أولئك هم (عارضو السلع الدينية) بأصنافها الإبراهيمية الثلاث: اليهودية

القليل ويرضون به ويحمدون الله عليه.

\* \* \*

كان بجانبهم «مسوتون للعروض الدينية» / قطاع خاص يترأson جمعيات دينية، كان الكثير منهم يحوز كماً من المعلومات في مجاله الثانى / ربما تفوق على مالدى نظيره (الميرى) وتعتني واحد أو إثنان من بينهم بشخصية كارزمية جذبت إليه الاتجاه وكان روؤسـاء وأعضاء تلك الجمعيات يتميزون بلباس فريد وهيئة

مخصوصة وكان المواطنون يتطلعون إليهم باعتبار أنهم أناس لهم (يونس فورم) فريد وتعشش فى أنفسهم أفكار عتيقة تجاوزها العصر وتخطتها فى من دهور سحرية، ولكن لا يأس فلا ضرر منهم بل على العكس فإن صورهم (الكرنفالية) تثير (بانوراما) المجتمع وتمنع تشكيله قدرا طيبا من التنوع والطراوة. كانت مقارنة تلك الجمعيات قابعة فى أركان متزوية بالأخياء الشعبية ومن يريدها فعليه أن يسعى إليها، وكانت تصدر مجلات باسمة: ورق خشن وطباعة بدائية وأثمان زهيدة، لافتت عليها لدى باعة الصحف إن قراءها هم الأعضاء فحسب.

كانت ثقافة «حملة البضائع الدينية» من كلا القطاعين - العام والخاص - مسطورة فى (كتب صفراء) وهذا النعت مشتق من لون ورقها فإنه كان الأرخص، وكانت تباع فى (دكاكين ورقة) قديمة متهدلة فى حوارى حى

الحسين الضيق، أما مكتبات وسط البلد الأخرى وحتى سور الأزبكية فيعرضان عنها ولا يذكران فى بيئتها لامن أجل مظهرها الرث إنما لأن المثقف أو حتى القارئ العادى لايعنى بها لابسبب أسلوبها المتغضن الهرم فحسب بل لأن الثقافة التى تحويها بين دفتيرها لاتتناسب مقلية وأحواله والظرف الذى يعيش فيه ومن ثم فهو لا تجد قبولا لديه.

\* \* \*

وتقىداً كانت المراسم الدينية وموالد الأولياء الصالحين والقديسين المباركين تدخل فى باب (الفلكلور الدينى)، تقام إما فى دور العبادة أو بجوار الأضرحة والمزارات، ولم تكن الحكومة تلتقت اليها أو تنتقل وقائعاًها عبر الأثير، كان المصري - مسلماً أو مسيحياً - يجد فيها مزيجاً من المتعة الروحية والفسحة والفرجة والترويح عن النفس والمؤانسة وكان (رماء) الموالد بنوعيها لا يضيفون ذرعاً بتضمين لياليها أنشطة يعتبرها المتزمتون تجاوزات أو محظوظات مثل: الاختلاط والغناء والرقص ولعبة الثلاث ورقات وشرب الكيف وسماع تقصص أبي زيد الهمالى والزناتى خليفة على الربابة، ولابأس من بعض المواويل الحمراء.

وكان حملة (البضائع الدينية) الذين يسرحون بها فى تلك الموالد يعainون ذلك كلـه، ولكن كانوا يغضون الطرف عنه إذ لاطاقة لهم بمصادمة القاعدة

مجهولة: الافتراض وقتل المحرم وشم  
البودرة وتهريب الآثار، وعم الفساد، كل  
المرافق وطال كبار الموظفين  
وصفارهم، أما الطبقة الوسطى وهي  
عمراد المجتمع فقد تحملت أو كادت وهبط  
شطر كبير منها إلى القاع أما الباقي  
 فهوئ معاناة مستمرة.

\* \* \*

في ذات الوقت حدث تحول يبدو  
للمتجل النزق أنه عجيب أو غير  
منطق ويعنى به ماطرا على (حاملي  
السلع الدينية)، فقد قفزوا من مؤخرة  
المنظار إلى مقدمته، ثقافتهم التي كانت  
معزولة مهمسة أصبحت موضع العناية  
والاهتمام البالغين.

كل الجرائد والمجلات والدوريات تنوه  
بها ربما على كره كثير منها بها،  
وتوصلها لقارئها بشتى الأشكال وغدت  
صور «رؤساء شئون التقديس» وكبار  
عارضي البضااعة الدينية تقتصر التلفاز  
وأصواتهم المبلغة تمسك بناصية  
ميكروفونات الراديو. أما أخبارهم بكل  
تنوياتها أصبحت مادة مقررة مستديمة  
على الإعلام المروء.

تنقلاتهم الخارجية والداخلية  
وأمراضهم وعملياتهم الجراحية بل حتى  
خناقائهم.

خلال هذا العام حدثت بين الغصينين  
الرئيسين الوارفين في الخميلة  
السامية المبروكة مناوشات تمت  
محاصرتها بسرعة فائقة ثم تصفيتها  
بمصالحتين حدثتا في «قدس القدس»

العريضة التي كانت تشهد المولد  
وتعارض أو تتدرج على تلك الأنشطة أى  
أنهم كانوا يكتفون بـ«الإنكار القلبى»  
ومن هنا يجيئ قولنا إن تلك  
الاحتفاليات أدخلت في باب (الفلكلور  
الدينى) من التعبيد التقليدى حتى  
شعائر العبادة الإركانية- في كلا

الفرعين المورفين في الدوحة  
الإبراهيمية الباسقة، كان المواطنون  
في تلك الأيام يؤدونها بقدر ملحوظ من  
السهولة واليسر والتخفف وكانوا  
يسخرون من المتشددين- المتنطعين  
ويطلقون عليهم ألقاباً تثير الضحك

كل ذلك يرجع إلى أن المجتمع  
حيذذاك استكمل مقومات عقلانية أو  
كاد وبلغ رشده أو أوشك على ذلك،  
فانتهى إلى القرار الصائب واهتدى إلى  
معرفة الموضوع الصحيح لـ(السلع  
الدينية) والمكان المناسب لـ(حامليها  
وعارضيها ومسوقيها). ثم استدار  
الزمان وتغير الحال وتبدل أمور  
كثيرة:

انفجار سكانى ارتفع معه التعداد  
من عشرين إلى ستين مليون، وزادت  
نسبة الأمية لا الأمية الحرافية فحسب  
بل الأمية التعليمية، ونزل ما يقرب من  
خمس المواطنين إلى ماحت حد الفقر  
بعقابيس الأمم المتحدة، وظهرت مدن  
الصفيف والاحياء العشوائية وأحزمة  
البيوس وتفشت الجهلة والوحشية  
والدنسة وسكن مليونان من الاحياء  
مقابر الموتى، وعرف المجتمع جرائم كانت

والدرس باختصار شديد هو أن النبي أو الرسول -أى نبى أو أى رسول- هو ثائر بكل ماتحمله هذه اللقطة من معانٍ وبكل ماتنشى به من مدلولات وبكل ماتفترض به للمتلقى من مضامين- وهذه حقيقة تقع في مستقر عين اليقين لدى كاتب هذه السطور- إنما بعد انتقال الثائر النبي أو النبي الثائر إلى الرفيق الأعلى يؤول أرشه إلى (منظمة تراتيبة) تسمى تارة (حاخامية) وثانية (كنيسة) وثالثة (مشيخة) أو (هيئات كبيرة علماء)، لها لوانحها الخاصة التي لا تلت بالضرورة بآدبي صلة بتعاليم النبي أو الرسول بل ربما تتناقى معها أو حتى تتصادم معها.

هذه المعلومة الأولية أو البديهية لم يدركها أولئك النفر من ذوى الرتب الصفيرة من العارضين بـ(الجناح الأصفر) وحاولوا الخروج عليها وشرعوا في تخطي المراتب والانعتاق من القيد، كانت محاولة يائسة ومبينوس من نتائجها ولو أنها الحق يقال كانت شجاعة وجريئة، وإن كنت أتابعها لا أملك نفسى من الإعجاب والإشراق مما وجاء الدرس الذى لقنه بالغ الضراوة، شديد الصراوة، ومن المؤكّد أن المقصود به هو إعلام من يوسمون له قرينه بالثورة/الخروج على (المنظمة) بما يتطلبه من مصير، خاصة وأن (البيت الكبير) يحرض على أن يظل فرعاً التقديس أو جناحه المبروكان مثلاً

باعتبرهما تقصد- أتلهمها حجماً- نقلت وقائعهما إلى الجمهور المصرى الكريم بشتى الوسائل المتاحة إن «البيت الكبير» راعى «حملة البعض الدينية» يهمه أن يكون الفرعان ذادهما الله وربّا وإخبارا: «سمنا على عسل»، هذه هي أصول اللعبة حتى تمام القاعدة العريضة من المواطنين البسطاء وعلى رأس أحلامها السعيدة ورؤاها الذهبية تعانق الرمزين المقدسين ومadam الأمر كذلك ف (كله تمام يا فندم)، ومرك (البيت الكبير) لأنى الوعظين الذين خرجا على النص ونسيا أو تناسي الخط المرسوم غروراً منها بصفة من المربيين تجمهرت وراء كل منها فظنا في نفسيهما الزعامة التي تخولهما اقتحام المناطق المحظورة، وعلى كل فنان محدث لها كان درساً يليغاً وغيره لكل من تسول له نفسه أن يصنع صنيعهما.

\* \* \*

وإذ أن الشئ بالشئ يذكر وعلى ذكر الخناقات والمناوشات والتشاجرات فقد وقعت بـ«الجناح الأصفر» حجماً والأقدم تاريخاً في طريق الغريبيات والماورائيات واللامنظورات.. الخ واقعة لا يصح إغفالها:

بعض العارضين من ذوى الرتب المتواضعة- لم يكونوا مذاكرين- أو إذا شئت الدقة لم يستوعبوا الدرس، لم يفهموه، لم يقطعوا إلى مراميه، لم يلقيهوا دوافعه ودعك من مداخله.. ومخارجه وسراديبه ودهاليزه.. الخ

(الكتاب)، عبر (الفلكة). وسكنوا القصور والفيلاط والشقق اللوكس والسوبر لوكس المكيفة الهواء ونزلوا الفنادق ذات النجوم الخمس وركبوا السيارات الفارهة: المرسيديس والبي إم دبليو والشيفورلية وأخذوا يتنقلون بالطايرات وجالسوا الرؤساء والملوك وخالطوا السلاطين والأمراء وصاحبوا شيوخ النفط، وأنشئت لمقار أعمالهم مبانٍ متفرقة كلفت ملايين الجنيهات لهم فيها مكاتب فاخرة ومن حولهم مدحرون وسكن تيرون ومساعدون لخدمتهم وامتلأت الأرصاف وفرشات باعة الصحف في الشوارع والميادين بكتب وكتيبات عنهم ولهم وبعد أن كان شباب مصر يقرأ (محاورات أفلاطون) إذ به الان يطالع حوارات الداعية الإمام أو الإمام الداعية فلان والحكيم الأريب علان.

\* \* \*

وأدرك (البيت الكبير) الخطورة الامتناعية لجهاز التلفاز لدى (الامة الاممية) والمجتمع الذي تخلق في العقود الأربع الاخر والذى ضربت الجمالة فيه أطنابها وطالت ما لا يقل عن ثلاثة أربعين فاصل قياده إلى (حملة البضاعة الدينية) ليعرضوها على القاعدة العريضة فهي الملائمة لها والمناسبة وحتى تعمل عملها في صرفها عن الواقع الاليم ولتزيف وعيها حتى لا يتشكل لديها الوعي الصحيح الذي يدعو لتفويته، ولثقافته (عارض السلع الدينية) قدرة فذة على إقناع المحكومين

للانضباط لأنه ليس سانجا ولا غرا ولا مافونا، فهو إذ يدق نعمه الجزلة على الفرعين المقدسين لا يسمح بوجود شعب أو اضطراب بداخلهما أو باحدهما لكيل يؤدى ذلك بطريق الحتم واللازم إلى تعطيل الوظيفة الرئيسية لهما وهي (التعزيم) و(إضفاء البركة) عليه حتى يظل كبيرا في عيون جموع المحكومين المغلوبين المقهورين ويزداد رسوحا وتتكينا

\* \* \*

ولسبب لا يخفى على فطنة الليب وذكاء الأريب تفضل (البيت الكبير) ومنع الفرع الكبير محطة إذاعة ليبيث خلالها ثقافتة التي غدت أنساب ما تكون للمستوى الموقفي للقاعدة الجماهيرية التي تشكلت مؤخرا بفضل العوامل التي أشرنا إليها آنفا.

\* \* \*

وأعرف (عارض السلع الدينية) وخاصة المتقدمين والمتقدرين منهم الرواتب الضخامة والجوائز السنوية والمنحة والعطاءات والهدايا والكافيات والبدلات...الخ.

وتعودوا على السفر إلى الخارج ولهم مواسم يطوفون فيها أركان المعمورة ولإذدرون قارة من قارات العالم الخمس إلا وحلوا فيها بعد أن كان أقصى حلم الواحد منهم أن يغادر كفره أو قريته إلى العاصمة الكبرى أو إلى حاضرة إقليميه ليتعلم كينية التسويق وطريقة العرض بعد أن حصل الأساسيةات في

بالرضا والقناعة والتسليم والسمع  
والطاعة حتى لو كان الحاكم عبدا  
جبيشا رأسه كزبيبة والانصراف عن  
الدنيا وتركها لأهلها والصبر على الفقر  
والحرمان لأن ذلك سيتم التعويض عنه  
في الجنة بمعتها ونعمتها ولذائتها.. الخ،  
ومن هنا أصبح كبار المعارضين  
والمسوقين لتلك البضائع هم الشموس  
الطالعة والبدور اللامعة بالشاشة  
الصغيرة على كافة القنوات أثناء الليل  
وأطراف النهار، وبعوضهم يطالب  
بتخصيص قناة خاصة لهم أسوة باللحظة  
التي خصصت لهم في الإذاعة.

ونجحت الخطة نجاحا مذهلا فاق  
جميع التصورات وأوشكت السلع  
الدينية أن تهيمن على الفضاء الثقافي  
في كل المجالات بما فيها الجامعات!!!

\* \* \*

ولم يكتف (الفرع الكبير) في الدوحة  
الإبراهيمية الميمونة بما أسبغ على  
(رؤساء شئون القدس) فيه من  
مكانة داخلية - لم يكونوا يتوقعونها  
أبدا - أو يحلمون بها لا في المنام ولا في  
البيضة، فإذا بهم يستوفدون دارسين  
لثقافتهم من كل فج عميق ويتكلل دافع  
الضرائب المطحون بنفقاتهم - (ما  
جميعه أو من الإبرة للصاروخ) كما بنا  
لهم مدينة سكنية كاملة ليقيموا بها  
على الرحب والسعة وكان أحق بهذه  
المدينة المؤسسة الذين زاحمو المقربين  
في مثاوايهم.  
ومؤخراً تفتحت شهية (الفرع الكبير)

تكلفة فرع واحد مما يقام عبر المحيطات كانت كفيلة بتغيير الظروف المتردية تلك، ونحن هنا نكتب من منظور الوطن همنا الشاغل ودفعاً عن كل المستضعفين من مواطنى مصر بغض النظر عن عقائدتهم التي لا شأن لها بحقوق المواطن، ولم ولن يغير من مأسى سكان المنشية والعزبة الزيارة القدسانية التي نالوا برకتها ونعمتها وياها من نعمة وبركة.

وبعد...

فلعل الإبن العزيز الذى تفضل بزيارة فى شقق المتواضعه ليسالنى عن العلة الكامنة وراء ظهور هذه النوعية من النجوم عساي يكون قد عثر على جواب سؤاله فى سطورى السوابق وبدورى أسأله: من ينتظر خلاف هؤلاء الجهابذة البهاليل ليليس مسروج النجومية فى زمن الأممية والجهالة والاساطير والخرافات والخزعبلات وظهور الكائنات الماورائية على أسوار المعابد ونسبة الانتصار الجيد إلى مجرد التفوه بعبارات ميتافيزيقية ، وانتشار مدن الصفيح والاحياء العشوائية والعزب الهمashية وضرب البطالة للملاليين من الجامعيين وذوى الشهادات المتوسطة وتنشى شمامي البدورة والطفيليين وراكبي سيارات الشعب والفاشيين والمفسدين، زمن الانفتاح الاستهلاكي الترفى والتبعية الذليلة الخاصة للغرب الرأسمالى الفاجر ثم للشرق أوسطية.

ظهرت هذه الثقة العتيقة إلى الوجود لم تكن لها أية هيمنة أو سيطرة على كافة فروع الثقافة الأخرى في أيام حقبة، والراجع والمصادر متوافرة بالثبات تشهد على ذلك.

ولكن(البيت الكبير) استنشاط غضباً من تلك الفعلة واستشف منها أن(الفرع الكبير) تعدى طوره وجائز حده وظن أنه غدا(مركز قوة) من حقه أن يتحكم في الحياة الثقافية وبعدها يمد يده المباركة إلى غيرها فكسر له عن أنبياه الحادة وأفهمه في حسم حاسم أن يعود إلى حجمه الطبيعي ولا ينسى أصله، وما كان عليه منذ قريب، وأشارت التكشيرية وأكلها إذ سرعان ما تراجع «البيت الكبير» وأعلن على لسان عدته أنه لا شأن له بـ«ثقافة الآخرين» وأن يكتفى بثقافته العتيقة الميمونة وأنه ثاب وأناب وأقسم وأغلف الأيمان أنه لن يعود لملئها أبداً.

أما الجناح الآخر فإذا أنه الأضال حجماً والأعرق تاريخاً فلم يقتصر وأقدم على خطوة تعويضية ظن سدينته أنها ذكية :أخذ يفتح فروعاً له عبر البحار والمحيطات ولكن الأيام كشفت عن عقمه فلا هي أفادت الوطن ولا هي عادت على البؤس المطحونين من يضمهم هذا الجناح بأى ثغرة، وأقرب الأدلة على ذلك الكارثة التي وقعت على رؤس التعماس قاطنى منشية ناصر وعزبة الزبالين وفضحت الأحوال المرعبة التي لاتليق بالأدميين التي يعيشون فيها ولاشك أن

## خطاب الحرية



# مفهوم «التاريخية» المفترى عليه

د. نصر حامد أبو زيد

عنيفة، هي مقاومة الكاهن لما يتصوره ضد المقدس الذي تقوم عليه حياته كلها. كل ذلك طبيعي ومفهوم بالنسبة للعوام، لكن الظاهرة حين توجّد في عقول المثقفين والذئبة من رجال الثقافة والإعلام، ومن المعلمين وأساتذة الجامعات تصبح علامنة على وجود أزمة عقلية خطيرة تذرّب كارثة. وحين تتجاوز الظاهرة حدود العامة والذئبة وتصل إلى عقول المختصين في مجال ذلك الفكر يكون ذلك دليلاً على وقوع الكارثة. وهذا هو الحال في مجال الفكر الديني، وعند كثير من علمائه المختصين. من أخطر تلك الأفكار الراسخة والمهيمنة، حتى مارت بسبب قدمها ورسوخها جزءاً من «العقيدة»، فكره أن

كثير من العداء في مجال الفكر بصفة خاصة يرتد إلى «عدم الفهم» أو إلى عمليات «التباس» ناتجة عن سيطرة نزعـة تتصور أن «ما في الأذهان» مطابق مطابقة تامة «ما في الأعيان» وتزيد درجة «الالتباس»، وما تفرضه من «عدم الفهم»، وما يترتب عليها من «عداء» ورفض، حين يكون «ما في الأذهان» قد يمر راسخاً لأنّه يكتسب من «القدم» صفة العراقة التي تضفي عليه مشروعية لا يجوز المساس بها أو الاقتراب منها، لأنّها مشروعية مقدسة.

كثيرة هي الأفكار التي يحدث لها ذلك في الأذهان العامة، لذلك تكون مقاومتهم لما يناقض أفكارهم تلك، أو حتى يخالفها مخالفة جزئية، مقاومة

فى سياق وجود مجال لتحقق هذه الصفة، وليس من مجال إلأ العالم. وصفة «الرازق» تتعلق بالمرزوقي، أى وجود العالم.. الخ. والى هذا المجال «مجال صفات الأفعال» ينتمى صفة «الكلام» التي تستلزم وجود «المخاطب» الذى يتوجه اليه المتكلم بالكلام، ولو وصفنا الله سبحانه وتعالى بأنه متكلم منذ الأزل-أى ان كلامه قديم- لكان معنى ذلك انه كان يتكلم دون وجود مخاطب- لأن العالم كان ما يزال فى العدم- وهذا ينافي الحكمة الإلهية. أما صفات الذات فهي تلك التى لا تحتاج لوجود العالم كالعلم والقدرة والقدم (الأزلية) والحياة، فالله كما يقول المعتزلة عالم لنفسه قادر لنفسه قديم لذاته حى لذاته. ومن هذه الصفات الأربع أوجد العالم، فلو لا الحياة والقدم والعلم والقدرة ما وجد العالم، ولذلك أضطر المعتزلة للاتساق مع سياقهم الفكرى والعلقى الى افتراض ان العالم كان له مستوى من الوجود فى العدم أطلقوا عليه «الوجود الشيئى فى العدم»، وذلك ليكون هناك مخاطب بقوله تعالى: «كن» التكوينية التى يخاطب بها الأشياء ف تكون.

ذهبت بعض الفرق الأخرى الى عكس ما ذهب اليه المعتزلة، فقالوا ان الكلام الإلهي صفة من صفات الذات، وذهبوا بالتالي إلى أن القرآن كلام الله الأزلى القديم لان صفة ذاته، والشاهد فى هذا كله أن تحديد طبيعة القرآن مسألة خلافية بين المسلمين، وقد حاول الخليفة المأمون ان يفرض فكرة المعتزلة على العلماء والفقهاء بقوة السلطة وسيف

القرآن الكريم الذى نزل به الوحي الأمين على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى ثم قديم أزلى، وهو صفة من صفات الذات الإلهية. ولأن الذات الإلهية أزلية لا أول لها فكذلك صفاتها وكل ما يصدر عنها. والقرآن كلام الله فهو صفة من الصفات الأزلية القديمة، أى انه قديم، وكل من يقول انه «محادث» وليس «قديما»، أو أنه «مخلوق» لم يكن ثم كان- أى حدث فى العالم- فقد خالف العقيدة واستحق صفة «الكفر». فإن كان يقول ذلك وهو مسلم فالحكم على انه مرتد، لأن قدم القرآن-أى عدم خلقه وحدوثه- من مفردات العقيدة التي لا يكتمل ايمان المسلم الا بالتسليم بها.

والحقيقة ان مسألة طبيعة القرآن- هل هو قديم أم محدث- مسألة خلافية قديمة بين المفكرين المسلمين. وقد ذهب المعتزلة مثلًا الى ان القرآن محدث مخلوق لأن ليس صفة من صفات الذات الإلهية القديمة . القرآن كلام الله، والكلام فعل وليس صفة، فهو من هذه الزاوية ينتمى الى مجال «صفات الأفعال» الإلهية ولا ينتمى الى مجال «صفات الذات»، والفارق بين المجالين عند المعتزلة أن مجال صفات الأفعال مجال يمثل المنطق المشتركة بين الله سبحانه وتعالى والعالم، في حين ان مجال «صفات الذات» يمثل منطقة التفرد والخصوصية للوجود الإلهي في ذاته، أى بصرف النظر عن العالم، أى قبل وجود العالم وقبل خلقه من العدم. وتفصيل ذلك ان صفة «العدل» الإلهي لا تفهم إلا



بعد ذلك في كتب التأكيدات المتأخرة على النحو الذي ساد واستقر وشاع وصار من «العقائد» التي يقال ان مخالفتها خروج عن الله، بل هو كفر بالإسلام وارتداد عنه.

هنا يجب ان تلتفت إلى أن سيادة الأفكار وهي منتهاها - وما زال يتم

السلطان لكنه فشل، وتم على العكس فرض فكرة الاشاعرة التي قالت ان القرآن له جانبان: جانب القدم والأزلية وهو الكلام الالهي في ذات وأحياناً يطلقون عليه «الكلام النفسي القديم»، والجانب الآخر هو القرآن الذي نقرأه وهو محاكاة للكلام الأول وليس هو. وهذه الفكرة التي سادت تم اختصارها

حافظه في هذه الحياة الدنيا ، وفي قلوب المؤمنين به ، وقول الله «إنا نحن ننزلنا الذكر وإننا له لحافظون» لا يعني التدخل الإلهي المباشر في عملية الحفظ والتذوين والتسجيل بل هو تدخل بالإنسان المؤمن بالبشرارة والحضر والحدث والترغيب على أهمية هذا «الحفظ». وفهم «الحفظ» بأنه تدخل مباشر من الذات الإلهية فهم يدل على وعلى يضاد الإسلام ذاته من حيث أنه في جوهره الدين الذي أنهى العلاقة المباشرة بين السماء والأرض إلا عن طريق التوجهات والإرشادات المضمنة في القرآن الكريم وفي سنة الوحي الشافية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وحين يصف التصور الذي يذهب إلى أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية ، كل حرف منه يقدر بحجم جبل يسمى جبل «قاف» حين نقول إن هذا تصور أسطوري فالوصف يخص بالتصور الذهني مهمًا كانت الروايات التي تدعمه ، ولا ينصرف الوصف نفسه «أسطوري» إلى القرآن الكريم ذاته ، والمسألة الحقيقة أن يصر بعض المتخصصين على «عدم الفهم» ويستمر روافي «التبليغ» على العوام وعامة المثقفين ، لأنهم يتصورون -مرة أخرى- يتصورون -مطابقةً ما في آرائهم (أفكارهم المستمدّة من بعض الآراء التراثية) لما في الأميّان ، أي للحقيقة المطلقة ، ثم يزعمون بعد ذلك كله أنهم لا يؤمنون بالكهنوّت ، ويزعمون أنهم مع حرية الفكر لامع «الكفر» فـ«كفر» هنا ، وأى «فكر» هناك ؟

بأدوات القهر والقمع السلطوي ، وكما حاول المؤمنون فرض فكرة المعتزلة حاول خلافاؤه قتل فكرة المعتزلة وفرض فكرة خصوصاتهم ، وفي سياق الانهيار الحضاري والتخلّف الفكري الذي اصاب العالم الإسلامي بفعل عوامل التفتت الداخلي والهجوم الخارجي -والمستمر حتى هذه اللحظة- استقررت الفكرة ، ولخصت وشوهدت واكتسبت قداستها عند العامل الخامس بلوغه عند المتخصصين وفي كتابه الهام جداً «رسالة التوحيد» اختار الإمام محمد عبده في الطبعة الأولى الانحياز إلى فكرة المعتزلة عن خلق القرآن ، لكن الشيخ الشنقيطي ثبّه إلى خطورة أن يتبنّى هذه الفكرة - لا تدرك أى نوع من الخطورة سوى معارضته الأزهر والعلماء وتاليف العامة - فحذّرها الإمام من الطبيعة الثانية ، واستبدل بها الفكرة الشائعة ، ولا ننسى في هذا السياق أن «رسالة التوحيد» اعتمدت المنهج الانتقائي فأعتمدت «توحيد» الأشاعرة دون مفهوم «العدل» عندهم ، وأعتمدت «عدل» المعتزلة دون مفهومهم للتوحيد ، ربما النفس الأسباب التي حذر منها الشيخ الشنقيطي .

ليس مفهوم أزلية القرآن أدنى جزءاً من العقيدة ، وما ورد في القرآن الكريم عن «اللوح المحفوظ» يجب أن يفهم فيما مجازياً - لا فيما حرفيًا - مثل «الكرسي» و«العرش» ... الخ ... وليس معنى حفظ الله سبحانه للقرآن حفظه في السماء . مدوناً في اللوح المحفوظ ، بل المقصود

# نحو

# تشو- جوج

الكسندر جراديناروف

ترجمها عن الفرنسية:

لويس جرجس

يبذلون مجهوداً كبيراً لإنزاله، أعرف أن ثنيه ليس سهلاً، لأن الأموات يتصلبون مثل الصخر هذا ما قالته لي جدتي. بالتناسبة لي ثباتي أعرف أن تشوج كان أكثر عتاداً من أن يسمع لأحد بان يلوي ذراعه ، ولا أعرف كيف يتمنى لهم إغلاق الغطاء بدون أن يقطعواه؟

أندلست الستائر ، وغرق الصالون في ظلام خفييف.. الأرضية الخشبية تلمع ، بينما تبدو الزهور الاستوانية - على الموائد البيضاء المصغيرة ذات الأرجل الرفيعة - سوداء ومطلية بالشمع ... ولكن ، هل توجد شموع لقد كانت موجودة لحظة دفن أبي .. كما كان

مات تشو- جوج هذا الصباح، والآن لا أحزو على اجتياز السور لاراه كما أفعل كل صباح. على أن أبقى هنا منكمشاً بين أمجاد التين الشوكى حتى أتمكن من مراقبة الداخلين إلى المنزل والخارجين منه. تسأليت- عندما تتابع الكثيرون من هؤلاء السخفاء- كيف سيتحملهم؟

أتخيله ضخماً وممدداً في التابوت بينما ترائعه مرفوعاً ومتصلباً في ذلك الوضع الذي لا تسمح لي أمناً بعمله أبداً، المؤكد أنه فعل ذلك قبل أن.. قبل النهاية، ليثبت للموت أنه قادر على تحديه... أرى أن هذا ليس مستحيلاً عليه. لقد رقد ثم رفع ذراعه، ولابد أنهم

الصفيرو، هكذا كان سيقول بلا شك. وإن تشو-جوج يكره الطفاه، ويرى أن أفضل ديمقراطية هي أسوأ من أسوأ ديمقراطية إنها لا يتاثر بالاسماء الرنانة، لقد قالت لي جدتي إن تشو-جوج لونه أحمر، ولكنني اعتقد أنها مصابة بعمى الألوان لدرجة أنه .. يمكن أن يكون أحمر فقط عندما يشرع في إطلاق الصفيرو في قارورته الزجاجية الصفيرو.

بالنسبة لي فهو تشو-جوج الحكيم الصيني العائد إلى الحياة في صورة جديدة، بينما تؤكد أنه لو كان يارعا للغاية فان ذلك فقط لأن لديه حكمة مقدسة، وأنه كان حكيمًا بطريقه غير مألوفة، ومخالفًا تماماً للأخرين ... قطاع الطرق، يا الهى، لقد كان في رأيها ذا صوت عالٍ، ولا يحترم أحداً، ورغم هذه الحماقات، وهذه الفرارة، وتاريخ السخرية ورفضه تحية العلم فان فضيحته المدوية هي تحريضه على يوم ٢٤ مايو المقدس ...

جدتى .. في الواقع أنها لا تعرف شيئاً ! عندما انتهينا من توضيح الموقف بالنسبة لبونابرت فانه شرع في تعليمي كيفية الفش في لعب الورق .. لأن الرذيلة تفقد قوتها عند محاربتها بينما تظل اللذة كما هي .. الا اننى لم أهتم بلعب الورق فهو بعيد عن اهتمامى مثله مثل الملاكمه ، وقد دربنا عليها تشو-جوج ثلاث مرات أسبوعياً ... لقد كان ملاكمًا أيضًا في

يوجد كاهن المؤكد انهم لن يجرؤوا على احضاره ، والكافن أيضًا لن يجرؤ على الاقتراب منه ، فلطالما ضربه من قبل ، ولكنك مات ، مات.

المؤكد انهم وضعوه على مائدة الصالون البيضاويه ، ولابد انهم يتساءلون مما يفعلونه بذراعه المرفوعة؟ هل هو عار؟ انه يرتدى سروالا .. لن يتركوه هكذا لأن هذا لا يليق ، لقد البسوه بدلته ، ولكن ماذا يعرفون عنه؟! وها هم يلبسوننى أنا أيضًا رغم أننى لم أتخلص من الشعور بأنه موجود في مكان ما حولى ، كأنه على قيد الحياة ، وبدون شك فان ذلك هو السبب في أننى لا أريد .. لو رأيته سكون مضطراً للامتناف بـ ...

في مثل هذه الساعة بالضبط كان يجب أن تكون معاً ، وبينما يحتسى قهوته وهو يرتدى سرواله - حيث الحرارة شديدة حتى في الصالون - وأتناول أنا قطعة من الحلوي ، كان نابليون هو موضوعنا - الذى اقتربت ووافق عليه تشو-جوج - لو انه انتصر فى ووترلو هل كان يسعه التغلب على التحالف؟ هذه العصابة الضالة من أبناء أوى؟ نعم كنت قد دافعت عن هذه النظرية ، وكنت أتالم له دائمًا أكثر من أى قائد حربى آخر ، أى سوء حظ: هذا الأبله بلوشيه ، وذاك الخائن جروشى ! ولكن تشو-جوج كان يقول إن الحظ له حسابات أخرى ، لأن ووترلو ومارينجو متشابهان «هذه هي الحقيقة يا صديقي

\* ٢٤ مايو: عطلة في بلغاريا بمناسبة عيد التقديسين: سيريل وميتوود اللذين يعتقدانهما أول من استخدم الأبجدية السلافية.

ولكن ... يا سيد جيورجي  
لقد كانت جدتي تصاب بالشلل ما أن  
تراء ، وتفقد القدرة على الكلام وهي  
التي لا تكف عنه أبداً - أصمع لما أقوله  
لك! أكمل بصوت أكثر رقة بينما جدتي  
تبتسم بسذاجة وتغلق .

لقد أحدثت تشو-جووج نفس الآخر لدى  
الجميع ابتداء من زوجته العمة مارا ،  
وانتهاء بقصة المدينة .

كنا نتنزه في الشارع الرئيسي في  
الميناء ، وكان الكل ينحني له بالتحية  
ومن وراء ظهره كنت أسمع هممات  
سيئة، إن تشو-جووج يقول رأيه بقسوة  
لأى شخص ، لقد سمعته مرات يسب  
مثل ابناء الشوارع ، ولكنك كان حريصا  
على الا أسمعه ، كما لم يسمع لي أبدا  
بقراءة «تاريخ السخرية للشعب  
البلغاري» ذلك الذي كلفه وظيفته  
كمساعد في الجامعة منذ ١٩٢٨.

لقد حفظته عن ظهر قلب ، صممته  
وقرأتها، ما صدمتني حقيقة ليست تلك  
الالفاظ البذيئة التي يمتليء بها الكتاب  
- مثل «العجيبة المشعرة» و«الخازوق  
الهي» ... وغيرها لأنني عرفت في  
المدرسة بذاءات تزيد عنها أكثر من مائة  
مرة - ولكنك ذلك الحزن الذي يطل منه  
رغم ما يشيشه من تسليمة عن طريق  
التلاعيب بالالفاظ. إن الكتاب محزن جدا  
، بطريقة غير مألوفة ، وبالتأكيد انه  
لهذا السبب لم يسمع لي بقراءته حتى  
لو فهمته كله.

- يستقرأه في الوقت المناسب - أكذ  
لى تشو-جووج وقد خدعته أستللى

وقت ما . انه لم يترك شيئا دون ان  
يفعله قبل ان يتزوج وقبل ان يصبح  
استاذًا للرياضيات.

في أحد الأيام ضربنى بوجوميل في  
معدتى ، و كنت على وشك البكاء من  
الالم لولا وصول تشو-جووج الذى دفعنى  
إلى الهجوم عليه ، ولم يكن أمامي حل  
آخر ... ضربته بعنف ، وكان تشو-  
جووج يشجننى بصوت يدوى في  
الشارع كله مثل المدافع ... هرب  
بوجوميل ، وتقدمت من تشو-جووج  
متوقعا سيلام من المديع، ولكنه بدلا من  
ذلك وجه لي اللوم لأننى كنت أضرب  
مثل وغد صغير، وكدت ابكي مرة أخرى  
 بينما اكتفى هو بالضحك والساخرية  
مني قائلا: لقد ثال كل منكما ما  
يستحقه .. لم أبك أبدا - وحتى الان -  
رغم رغبتي، فلم يكن ذلك يروق له ...  
وقد تجشأ من فمه باستهزاء والمؤكد انه  
استهزأ بالموت ايضا وأتى - لحظتها -  
بهذه الحركة نفسها.

انه لا يحب المظاهر العاطفية مثل  
الدموع ، والملائفة ، والتوديد، ويرى ان  
القبالات بين الرجال شئ سخيف جدا ،  
انها للنساء فقط ... ما الذى يجب لهم  
على تقبيلى في حين ان لا أهمية لذلك  
الذى يظهرونه.. إن الشئ الوحيد الذى  
يحسّب حسابه هو : بماذا يفكرون  
ويعشعرون ، ولكن الغالبية...

- يا جانا- صاح تشو-جووج يوما عبر  
السور الخشبي بينما كان يبرم شعر  
صدره ، هذه الألعاب صعبة عليك دعها  
لى .

الماهرة - يجب أن تعلم ان «تاريخ السخرية» ليس مجرد تهكم كما يعتقد العامة ... انه الحقيقة عن الشعب كله .. عنا ... لو أن رجلاً أو شعيباً لم يستطع الضحك على عيوبه ، وعن حماقات ملوكه؛ فإنه لن يصبح حراً ، وسيظل عبداً لعقده ، ولعقد الذين يتحكمون فيه ، انظر إلى الفرنسيين أو الانجليز ، اذا لم يطالع رجل السياسة منهم الكاريكاتير المرسوم عنه في الصحف فإنه لا يتطلع إلى بلوغ الشعبية التي يتنمّاها. في بلغاريا يوجد ليس بين «الشعبين» و «الديمقراطين» ، ولكنها في الواقع شيء واحد ، أما البقية فاشيء لا قيمة لها.

كنت أريد أن أمتّرّف له أنتني خدعته، وأنتني قرأتـه ، وفهمته جيداً ، ولكنـ لم أجـد الشجاعة الكافية ، لم أتـكنـ من إسعادـهـ عندماـ يـعلمـ أنـ ولـداـ صـفـيراـ قدـ هـضـمـ «ـتـارـيـخـ السـخـرـيـةـ» ، هلـ آنـهـ الأنـ وأـهـمـ لـهـ فـيـ اـنـهـ ؟ـ هلـ أـبـوـهـ لـهـ قـبـلـ أـيـوـارـوـهـ التـرـابـ؟ـ اـمـرـفـ .ـ أـنـ هـذـاـ لـنـ يـجـدـىـ ،ـ وـأـنـهـ لـنـ يـسـمـعـنـ اـعـذـرـنـىـ يـاـ تـشـوـ جـوـجـ اـنـتـيـ أحـبـكـ.ـ الـآنـ فـقـطـ يـمـكـنـنـىـ قـولـهـ لـأـنـكـ لـسـتـ هـنـاـ ،ـ وـلـكـ عـنـدـمـ أـكـبـرـ فـانـتـىـ لـنـ أـخـافـ أـبـداـ.

ذات مرة ، وكنا نجلس بعد الظهر في

ظل شجرة المشمش في الفناء الخلفي لمنزله ، وكانت معنا بندقية صغيرة ،

نادي تشـوـ جـوـجـ بـرـفـقـ فـيـ الـبـادـيـةـ:

- مـارـاـ ... مـارـيـيـتـ ... مـارـيـنـيـيـتـ ثـمـ

صـرـخـ:ـ مـارـاـ ،ـ تـعـالـىـ هـنـاـ فـلـيـأـخـذـكـ

الـشـيـطـانـ!

هـرـولـتـ العـمـةـ مـارـاـ مـثـلـ السـهـمـ وـفـيـ

يـدـهـ صـيـنـيـةـ فـوقـهـ قـهـوةـ الـعـصـمـ ،ـ وـالـكـوـنـيـاـكـ ،ـ وـالـعـصـبـرـ ،ـ وـحـلـوـيـاتـ الـمـفـضـلـةـ ،ـ لـقـدـ كـانـتـ لـهـ عـادـاتـ الـتـيـ لـاـ تـقـبـلـ ،ـ وـكـانـ حـرـيـصـاـ جـداـ عـلـيـهـ ،ـ وـبـخـالـفـ ذـلـكـ فـانـهـ كـانـ دـيمـقـراـطـياـ تـامـاـ .ـ لـوـ اـنـهـ اـعـطـانـيـ الـبـنـدـقـيـةـ أـمـسـ كـماـ طـلـبـتـ مـنـهـ لـكـنـتـ أـشـهـرـهـ الـآنـ فـلـأـدـاعـ أـحـدـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـمـزـعـجـيـنـ يـدـخـلـ ،ـ لـقـدـ وـعـدـنـاـ مـنـ وـقـتـ طـوـيلـ بـأنـ اـرـشـهـ بـعـدـ مـوـتـهـ ،ـ وـلـكـنـ هـلـ سـيـسـمـحـونـ لـىـ بـاخـذـهـ الـآنـ؟ـ فـيـ الـوـاقـعـ اـنـتـيـ لـمـ الـعـلـيـهـ مـنـ قـبـلـ لـاقـتـنـاعـ بـاـنـهـ سـيـمـوـتـ قـبـلـيـ وـكـنـتـ مـطـمـئـنـاـ لـذـلـكـ .ـ

-ـ الـلـهـ لـاـ تـسـتـخـدـمـهـاـ فـيـ الـعـنـفـ ضـدـ أـحـدـ يـاـ صـفـيرـىـ ،ـ قـالـ ذـلـكـ وـهـوـ يـصـوبـ تـجـاهـ الـغـرـبـانـ عـلـىـ سـطـحـ مـنـزـلـ الـدـكـتـورـ مـارـيـنـوفـ ،ـ وـأـضـافـ اـنـ الشـجـاعـةـ وـالـخـاطـرـةـ هـىـ كـلـمـاتـ لـيـسـ لـهـاـ مـقـابـلـ فـيـ الـبـلـفـارـيـةـ..ـ بـافـ ..ـ وـيـسـقـطـ غـرـابـ مـصـابـاـ بـرـصـاصـةـ فـيـ الرـأـسـ أـوـ فـيـ غـيـرـ الرـأـسـ ،ـ ثـمـ جـاءـ دـورـيـ وـكـانـ الرـمـاـيـةـ هـىـ الـمـيـدانـ الـوـحـيـدـ الـذـيـ اـتـفـقـ فـيـهـ عـلـيـهـ ،ـ وـكـانـ هـذـاـ يـكـفـيـنـىـ أـوـمـاـ بـرـأـسـهـ اـسـتـحـسـانـاـ ،ـ وـهـمـسـ بـخـجلـ اـنـهـ كـانـ يـقـلـبـنـيـ مـنـ عـنـشـرـ سـنـوـاتـ فـقـطـ ،ـ اـمـاـ الـآنـ ،ـ فـانـ الموـت....

-ـ لـيـجـبـ أـنـ يـمـثـلـ الـمـوـتـ اـيـ أـهـمـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـكـ لـأـنـكـ بـعـيـدـ عـنـهـ أـكـثـرـ مـنـ ،ـ أـنـاـ الـذـيـ اـسـمـعـهـ فـيـ اـنـتـيـ مـثـلـ نـقـيقـ ضـفـدـعـ ..ـ اـنـهـ لـاـ شـيـءـ وـالـرـءـ يـخـافـ مـنـ لـاـ شـيـءـ !ـ اـذـاـ لـمـ يـتـمـلـكـ النـاسـ الخـوفـ -ـ وـالـمـوـتـ مـوـجـودـ فـيـ أـعـمـاـقـ كـلـ خـوـفـ -ـ لـعـاشـواـ فـيـ هـدـوـهـ تـامـ ،ـ الـلـهـمـ أـنـ يـسـيـطـرـ الـرـءـ عـلـىـ جـسـدـهـ ،ـ وـإـنـ يـتـقـبـلـ الـمـبـادـيـةـ

التي تستولى حتى على العقل المضطرب ولكنـهـ ذلك الوقدـ يضطرـ لـانـهـ أحـيـاناـ لاـ يـمـكـنـ الـوقـتـ الكـافـيـ للـحـكـمـ بيـنـماـ لوـ كـانـتـ الـأـشـيـاءـ الـمـهـمـةـ مـحـدـدةـ سـلـفـاـقـيـ ضـمـيرـكـ،ـ وـكـانـتـ يـدـكـ جـاهـزـةـ،ـ فـانـهاـ تـوجـهـ الضـرـبةـ فـورـاـ.

- وما هو المبدأ؟ سـالـتـهـ وأـنـاـ أحـارـلـ

تقليدـ طـرـيقـتـهـ فـىـ وـضـعـ السـاقـينـ

المـبـداـ ... آـهـ ... آـنـهـ ... هـنـالـكـ حـيـثـ تـرـ نـمـلـةـ فـانـ هـذـاـ سـوـفـ يـصـيـرـ طـرـيقـاـ ،ـ النـمـلـةـ فـىـ الـبـداـيـةـ ،ـ ثـمـ الـقـطـلـةـ ،ـ ثـمـ الـذـبـ ،ـ وـفـىـ النـهـاـيـةـ يـاتـىـ الـأـنـسـانـ ،ـ دـائـماـ إـلـىـ الـأـمـامـ ،ـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ الـأـجـارـ الـمـبـيـةـ وـلـلـصـوـصـ الـمـتـرـبـصـينـ لـهـ ،ـ فـانـهـ وـابـتـادـهـ مـنـ الـلـحـظـةـ الـتـىـ يـخـتـارـ فـيـهاـ الطـرـيقـ فـانـ عـلـيـهـ أـنـ يـكـملـهـ حتـىـ وـلـوـ اـضـطـرـ إـلـىـ

انـ يـتـرـكـ جـلـدـهـ فـيـهـ !ـ ذـلـكـ هـوـ المـبـداـ!

- الـأـنـسـانـ ... آـنـهـ أـشـبـ بـالـمـدـرـعـاتـ الثـقـيلـةـ التـىـ تـذـهـبـ لـلـعـدـوـ ،ـ وـتـكـتسـبـ فـىـ طـرـيقـهـ كـلـ شـئـ ..ـ وـلـاـ تـوـجـدـ إـيـهـ قـوـةـ تـسـتـطـعـ إـيـقـاعـهـ.

- المـدـرـعـاتـ الثـقـيلـةـ لـاـ تـفـتـحـ طـرـيقـاـ يـاـ صـفـيرـىـ ..ـ اـنـهـ كـالـبـرـيقـ ،ـ تـلـكـ الـقـوـةـ التـىـ تـكـتـسـبـ كـلـ شـئـ وـتـزـدـعـ الخـوفـ فـىـ قـلـوبـ النـاسـ بـضـوـضـاءـ الـجـيـادـ وـطـنـينـ الدـرـوعـ وـالـرـماـحـ الـمـسـنـوـنـةـ ...ـ وـرـغـمـ ذـلـكـ فـالـثـابـتـ أـنـ الخـوفـ لـيـسـ اـبـدـاـ مـثـلـ المـبـداـ ...ـ وـلـذـلـكـ لـاـ يـجـبـ إـنـ تـخـافـ.

ارـتـشـفـ رـشـفـةـ مـنـ الـقـهـوةـ ،ـ وـأشـعلـ سـيـجـارـتـهـ وـنـظـرـ إـلـىـ أـعـلـىـ قـلـيلـاـ.ـ وـمـاـ أـنـ تـخـلـصـ مـنـ الخـوفـ فـانـكـ سـتـرـىـ الـعـالـمـ بـأـمـ عـيـنـيـكـ أـنـتـ وـسـيـكـونـ لـكـ عـالـكـ الـخـاصـ الـذـىـ لـاـ يـمـكـنـ لـأـحـدـ تـخـرـيـبـهـ أـوـ الدـخـولـ فـيـهـ إـلـاـ إـذـاـ سـمـحـتـ لـهـ أـنـتـ ،ـ

وـبـدـونـ شـكـ سـيـرـغـبـ قـلـيلـ مـنـ النـاسـ فـىـ النـفـاذـ إـلـيـهـ ،ـ وـلـكـنـ وـحدـكـ سـتـكونـ صـاحـبـ الـقـرـارـ ،ـ وـأـحـيـاناـ سـتـشـعـرـ أـنـكـ وـحـيدـ -ـ وـلـاـ أـقـولـ دـائـماـ -ـ عـلـيـكـ أـنـ تـكـونـ مـثـرـاـ دـائـماـ ،ـ أـنـ تـكـونـ مـخـتـرـعاـ حتـىـ لـوـ لـمـ تـجـدـ مـاـ تـاكـلـهـ ..ـ مـاـ الذـىـ يـلـزـمـكـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ يـاـ فـتـىـ؟ـ

وضـعـ يـدـهـ عـلـىـ عـنـقـيـ ..ـ اـرـتـعـشـ مـتـوقـعاـ وـاحـدـةـ مـنـ تـلـكـ الصـفـعـاتـ التـىـ كـانـتـ تـطاـلـنـيـ مـنـهـ ..ـ ثـمـ صـفـعـنـيـ وـلـكـ بـرـفقـ ،ـ وـاستـدارـ مـحاـواـلـاـ اـخـفـاءـ تـاثـرـهـ ،ـ اـعـطـيـتـهـ ضـرـبةـ فـيـ بـطـنـهـ وـجـريـتـ بـعـيـداـ عـنـ مـتـناـولـ يـدـهـ ،ـ وـكـانـ نـضـحـلـ مـعـاـ.

.....

هـذـاـ هـوـ الـدـكـتوـرـ مـارـينـوفـ !ـ كـيـفـ يـكـنـ أـلـاـ أـكـونـ قـدـ رـأـيـتـهـ ذـلـكـ الذـىـ يـبـكـىـ الـفـرـبـانـ ،ـ حـارـسـ الـبـيـوتـ النـشـطـ ،ـ عـنـدـمـاـ مـاتـ اـبـىـ لـمـ يـرـهـ اـحـدـ مـرـةـ وـاحـدـهـ ..ـ وـعـنـدـمـاـ اـرـتـكـبـ فـضـحـيـتـهـ فـيـ الرـمـاـيـةـ اـقـتـرـعـ عـلـيـهـ تـشـوـ جـوـجـ وـجـوـجـ اـنـ يـتـقـابـلـ اـسـوـاءـ عـلـىـ اـقـدـامـهـماـ اوـ رـاـكـبـيـنـ ،ـ وـسـوـاءـ مـعـهـمـ الرـمـاـحـ الـقـصـيـرـةـ اوـ الـطـوـلـيـةـ ،ـ اوـ السـيـوـفـ اوـ الـكـراـبـيـجـ اوـ الـهـرـاـوـاتـ اوـ كـلـ ذـلـكـ فـىـ وـقـتـ وـاحـدـ ،ـ لـقـدـ رـفـضـ الـدـكـتوـرـ مـارـينـوفـ وـحـيـنـذاـكـ وـصـفـهـ تـشـوـ جـوـجـ بـالـاسـفـنـجـةـ ،ـ وـتـصـحـهـ بـالـهـرـبـ قـبـلـ اـنـ يـمـطـرـهـ بـالـرـصـاصـ عـلـىـ مـؤـخـرـتـهـ.

وـلـآنـ يـخـرـجـ الـدـكـتوـرـ مـنـ الـمـنـزـلـ مـعـ الـعـمـةـ مـارـاـ ..ـ هـلـ حدـثـ ذـلـكـ يـسـبـبـ الـمـوـتـ ..ـ شـئـ غـرـيبـ ،ـ غـرـيبـ جـداـ ..ـ

جـذـبـتـ اـنـتـبـاهـيـ أـصـوـاتـ صـادـرـةـ مـنـ نـافـذـةـ الـمـطـبـخـ أـعـلـىـ رـأـسـيـ ..ـ كـانـتـ أـمـيـ وـجـدـتـيـ تـتـبـادـلـانـ الـحـدـيـثـ.

- انتبهى ، لقد كان مختنقا على ما  
يبدو عندما كان يجهز صنبور المياه  
الساخنة ... عثرت عليه مارا غارقا فى  
البانيو ، وكان بخار الماء منتشرأ  
لدرجة يصعب معها التنفس.

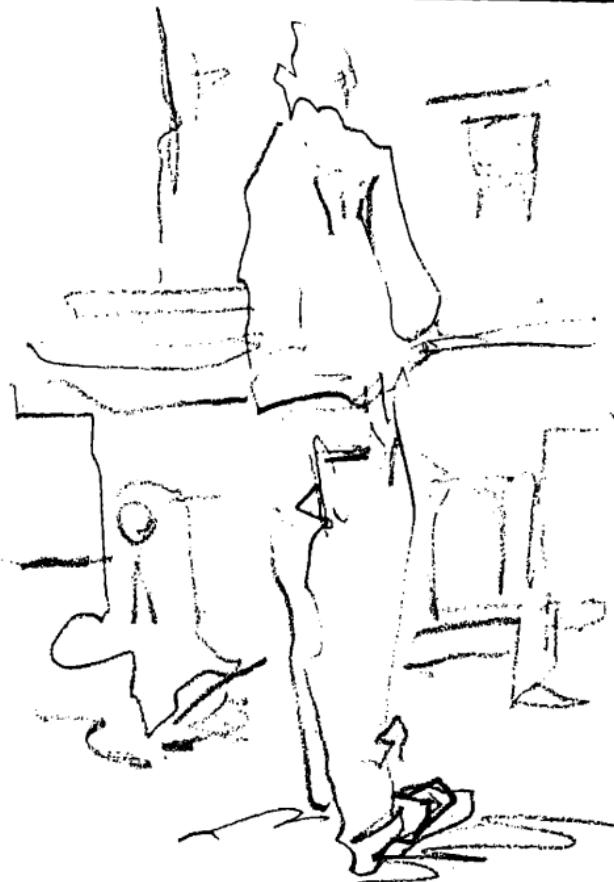
- ولكن هذا فظيع يا أمى: ياله من  
مسكين .

- طالما قلت لك انه يوجد الله في هذا  
العالم .. حسنا ، لا تهتم بذلك انه  
بالتأكيد لم يشعر بشئ... او وو  
وأخذت تصرخ كما لو ان احدا  
يخنقها ، شعرت بقشعريرة تسرى حتى  
قدمى ، سمعت صفيرأ ، ضوضاء عدو  
وربئن معدنى ، تنبهت واتخذت وضع  
الاستعداد لتنبيه النساء لو استدعونى  
للمساعدة ، ثم شممت رائحة لين يفور ،  
وسمعت صوت جدى الفاضب.

كل شئ داخلى كان يسخر ، لم يفارق  
الدكتور ماريونوف وامرأة تشو - جوج  
عيينى لحظة واحدة ... وقفوا على سلام  
السطح ، والآن انهم يهبطان بينما  
يدور بينهما حديث ما ، بدثلى العمة  
مارا مختلفة غريبة جدا جدا ، مرا  
قريبا جدا منى ، ولكنها لم يرباني  
ببينما كنت اراهما بوضوح تام.

لحظة مرور البنطلون والحقيقة أمام  
عيينى ، فتحت الحقيقة وظهر اصبع  
متجمد من خلف الحافة المعدنية ، انه  
بلا شك الاصبع القوى لتشو - جوج!  
الذراع أيضا كان موجودا ... بسرعة  
ويحركة عقوبة اعاد الدكتور الطرف  
الذى برك ، سفق القفل وقال بصوته  
الناعم كما لو كان يعتذر... .

- موتيو يضرب بالسوط ! ورفع  
أن احمله له .. لقد رفضت كل هذا.



هذه السخافات؟ لا يجب ان ننسى انهم  
قطعوا ذراعه بلا مبالاة، وانه يمكنهم ان  
يفعلوا ذلك معى أيضا بعد موتى ، ولكن  
طالما بقيت على قيد الحياة فالويل لك  
أيتها الشياطين.

والآن افهم السبب الذى منعنى من  
الدخول لرؤية الجسد طوال النهاز ، لانه  
بالرغم من كونى طفل صغيرا إلا أننى لم  
كن أخاف ابدا ... ببساطة فإنه لم يكن  
شىء داع للذهاب هناك ، ما أهمية ، كل

---

\* الكاتب الكسندر جراديناروف : ولد فى بلغاريا فى ١٩٥٩ ، وهو مهندس ، وعمل  
ملاكم ثم عامل مناجم فمساعدنا فى سيرك روسي ، وبحارا فى جنوب افريقيا وصحيفيا  
مستقلا ، نشر تصرسا فى الصحف والمجلات البلغارية (نشرت تشو- جوج فى ١٩٩) يعيش  
المؤلف حاليا فى باريس.

---

# الجنرال والربابة

رائع بدير

كان الجنرال يخلص جسده من الزحام، ويخترق صفين من المقابر في طريقة إلى صاحب المقام. سيدى يناديني.. ذاك متحن... ليلة الوداع.. يسيير الجنرال بستره العسكرية... ينطلونه الجينز وحذاؤه الكاوتشوك.. بيده ربابته.. متوجاً في قدس الأقداس.. تختلط في عينيه إرتعاشات الضوء... أكواخ الحمض فوق الأنشطة.. البنادق المتراسة على الحوامل الحديدية.. الحركة المتمارجة للرجال والنساء.. تحاصره الأرواح وجمامج الموتى، فيرسيل منه الشجن. لعل

العارف بالله.. تنجر الإيقاع من بين أصابعه، وهاجت الأمسار.. برق.. سبارتاكس المصلوب.. أحمر الشفاه فوق شفتي الجيوكندا.. تجلى ذكورته في المرة الأولى.. رائحة البخور في يوم الجمعة، وجدته تقرأ سورة الكهف، وهو يجر العملات المعدنية الخرورة فوق بلاط الصالة. يغافل أنه ويفتح باب الحمام. يرى رغاوي الصابون تنزلق على جسد عائشة التي صرخت،



البحر واختفى.. من هنا بدأت حركته..  
خصرها أسع لدي من مقوله سارتر عن  
الجحيم. اقتحمت عليه خلوته. دمعت له  
بالزوجة الصالحة. جلست على حافة  
فراشه. رأى انبعاث الضوء من الثديين.  
رغبة الجسد المثقل بترهلاته في التحرر  
من طاقة اتزانه. إنصت لوجيب الجامع  
في أورادتها. يفيض من عينيها  
الذابلتين وشلتبيها المرتجفتين. تشكو  
إليه.. المكتوب فوق الجبين. تشتعل بين  
يديه وتبكي.

تشبّثت أصابع الجنرال بالربابة  
تصلبت أطرافه وسقط على الأرض.  
نهض العارف بالله صارخاً:  
- روحه غائبة. ابن الأفاعي..

فينفذ صبر الأم وتقدّفه بقططاء (الحلا).  
للخيّبة دلالها عليه منذ أن رمى  
الأب (طويت) واستعوض الله فيه ،  
ليرحل وبهم من بلد إلى بلد.. ينطق  
حكايات عن النساء، وهنود الأنكا  
برقصاتهم المتفرّجة بالقوّة والانتشار،  
فيحدس أنه قدملك الريع وصاحبته  
غيمة لاتفاقه. حتى أب لتصطفيه  
عائشة العائدّة لتوها من زيارة زوجها  
السجين، وتسكنه في قسيع غرفها،  
وتقول لجارتها:

- بكرة ميام واللى عليها العادة  
تفطر..  
في الإسكندرية سقط سروالها في

# سفر..ألف..باء.. DAL

## اسماعيل بهاء الدين

### (اصحاح أول)

(في البدء كنت وحيداً..  
طارداً طريداً.. لأنني دائمًا-  
عانتك..  
عانتنى..  
ضمتك الى صدرى..  
ضمتنى الى صدرك..  
قبلتك..  
قبلتني..  
ذبنا في عمق بحار القبلة الأولى..  
توحدنا..  
مضينا- على أجنحة طيور الحب  
الفضية- نطوف بأرجاء العالم..  
أغنى لك..

(في البدء كنت وحيداً..  
طارداً طريداً.. لأنني دائمًا-  
كثير التساؤل.. كثير  
الامتراء.. او كما يقال..  
مشاغب.. وبعد ألف عام من  
الفساع في الباري وفي القفار  
التقيينا.. فتحت قلبي لك وقلت  
.. كوني لي.. فلتحت قلبك لي  
وقلت.. إني لك.. وهكذا  
حملتك- بين ثناباً الفلوج-  
وردة ونجمة وستيلة).

عنك.. امتدت تتحسس وجهك.. فلم  
 تجدك.  
 نفجر- في ربي العالم- ثورة  
 طردت عيناي آخر حراس بوابة  
 النوم.. أتفنى بك..  
 تلقت حول فراشنا العشب  
 الأخضر.. فلم أجده..  
 نهضت فزعا.. عدوت.. بحثت- عنك  
 في المروج القريبة.. فلم أجده..  
 وهكذا..  
 عدت- كما كنت قبل اللقاء-  
 وحيدا..  
 وهكذا...  
 انطلقت- هائما على وجهي- أبحث  
 عنك..  
 بحثا عن ذاتي ومعنى وجودي..  
 سالت عنك المراعلى والرعااه..  
 الأرض والسماء..  
 الطير والازهار..  
 الموج والبحار...  
 الرمل والمصخور...  
 الأطفال والعذارى..  
 لكننى...  
 لم أجده..  
 ولأوجدت لسؤالى- عنك- جوابا...  
 وهننا..  
 نمنع طيور العالم الحب..  
 نعلم سكان العالم الحب..  
 نراقصن الأطفال والعذارى..  
 ننقض عن العقول غبار التاريخ..  
 نخلص العيون- كل العيون- من  
 شباك العناكب..  
 نلهو...  
 نسبق- في لهونا- الرياح والأمواج..  
 نسهر..  
 نقيل- في ليالي السهر- النجوم  
 والأقمار...  
 نحلم..  
 نضاجع- في حلمنا- الورود  
 والزهور..  
 نحيا..  
 فتنجب- في واقعنا اليومى  
 المعاش- أحلى الثمر والبنور..  
 بعد أعوام عشق طويلة..  
 تعبت.. فالقيت بنفسي بين  
 سعاديك.. وغفرت..  
 أتفنى بك..

### (اصحاح ثان)

ألقيت بنفسي- مرغما - بين أيدي  
 المنجمات والمنجمين..  
 ركعت- باكيما عجزى وحيرتى- تحت  
 أقدام العرافات والعرافين..  
 وأمضيت الليالي فى خيام ومضارب  
 الدجالات والدجالين..  
 لفتح وجهي سياط الشمس الناريه  
 القوية..  
 أيقطنتنى..  
 سبقت يدي اليمنى عينى بحثا

بعد مائة عام...

### اهتديت مصادقة الى السر الرهيب

### (اصحاح رابع)

على أجنحة طيور الشوق الشوك  
التاربة طفت العالم..  
بعد سنوات..  
اهتديت الى قلعة آلهة الحقد الأسود..  
وتجار الرقيق الصماء..  
وهناك..  
تحت أسوار هذه القلعة...  
رفعت صوتي بالنداء والفناء:  
- حبيبتي..  
منيتني..  
هذا أنا...  
هذا إسماعيل...  
إليك جاء..  
وهنا...  
امتدت يدك إلى- عبر قضبان نافذة  
زنزانتك- شاحبة دامية...  
كمامة بيضاء ممزقة الجناحين.  
ثارت دماثي..  
تاجست حرائق الغضب بأعمقى..  
حملت - كإعصار- على مدخل  
القلعة..  
دفعت- كموجة عفية فتية- حارسها  
الأسود العلاق...  
نحيته- بعنف- عن طريقى..  
انطلقت- كسميم شهابى نارى- الى  
أعلى.. رغم الظلام الحاكم...  
صعدت ألف سلم..  
تخطيت ألف باب..

### (اصحاح ثالث)

اشتعل غضب آلهة الحقد الأسود..  
احسست بقرب نهايتها..  
عندما وجدت طيور العالم الحب..  
وعرف الناس- أهل العالم- الحب..  
أصابت الشروخ قلاع سلطان آلهة  
الحد الأسود...  
عندما عادت العقول- بعد طول  
توقف- عقولا..  
عندما عادت العيون- بعد طول  
الغم- عيونا..  
وعندما سارت النجوم والأقمار الى  
توحد مع ورود العالم والأزهار..  
ولأننى جئت على تحدى هذه الآلهة..  
وخرق قوانينها البفيضة..  
ولأنك صرت- منذ لحظة توحدنا  
التاريخية- سلاحى للصمود والتحدي..  
قررت الآلهة عقابى.. بتجريدى من  
عذتى وسلامى..  
وهكذا...  
انتزعوك مني...  
لحظة أن كنت ملقى بين سعاديك..  
وكانت أنا ملك الرقيقة تسافر فى  
ليل خصلات شعرى..  
وأسلموك- هدية- لبعض تجار  
الرقيق.

العالبة.

## (اصحاح خامس)

عندما أمسحت- في الهواء- بدنا  
معلقاً...  
صرت نسراً...  
ضربت الهواء بجناحي الكبيرين...  
أصاب الشلل جناحي الكبيرين...  
درت في الفضاء دورة...  
دورتين...  
ترنحت...  
رفعت رأسي لأعلى.. مستنجلداً  
بنظراتك..  
صفعتني- في لحظة طلب العون-  
صرختك...  
فأصابني دوار..  
وهويت.  
(في البدء كنت رجلاً  
وحيداً.. مطارداً.. طريداً.. معك  
صرت إليها فريداً.. في العلم كنت  
نسراً.. وعندما ارتطم جسدي  
المرهق المنهك بالأرض.. عدت  
رجلاً وحيداً.. مطارداً.. طريداً..  
جريها).

صرعت ألف مارد...  
أصبحت قيد ذراع منك..  
فسمعت- من وراء باب زنزانتك-

صرختك:  
- حطم قبورى...  
خذنى..  
خذنى إليك..  
ولكن..  
قبل أن أتتحم- يكتفى- الباب  
البلوطى الضخم.. مليباً نداء العمر..  
خرجت آلة الحقد الأسود من  
جحورها..  
خرجت- مع الآلهة- جحافل تجار  
الرقيق..  
خرجت- مع الآلهة والتجار- جيوش  
العناكب والفتران..  
وحيثما صرخت- من أعماق القلب-  
صرختك الثانية:  
- يا إسماعيل  
أطبقوا على...  
أسکو بي..  
شلوا- بعد جهد- حركتي..  
رفعوني- رغم مقاومتي- فوق آلاف  
الرؤوس...  
وألقوا بي من فوق أسوار القلعة

# الجلاد

سعد القرش



أقري من قدرتك على الاحتمال. قال اليمني في انكسار «والله ما طلب شيئاً، ولا معنِّي مال». تستريح لسقوط جسمك. يوسع آخرون لك مكاناً. تظل معلقاً بين الأجسام والحر والأهات. يتحدث بعضهم لغة لاتفهمها. قفز من عيني الرجل التوسل «خذنى مكانه فلاذب له». كان الطريق طويلاً. أشار لك الرجل. في لحظة جلس إلى جوارك سالك. أجبت إنك ذاهب إلى العاصمة، في الشمال. دون أن يسأل قلت إنك مصرى. لك في هذا البلد أصدقاء. ليسوا جميعاً سائقين. وإنك تقطع هذه المسافة

.. وبدفعه من يده الغليظة. تجد لنفسك مكاناً. بين أكواخ اللحم الفارق في العرق. قال لك «كم قبضت من هذااليمني؟».. بنظر ذاهلة. تمسح الحجرة. عشرات الرجوه. من الأركان تتجه إليك عيون. قلت «عاشر سبيل. صفتُ فيه معروفاً». لم يسألوا. فقط أحدهم همس. الأخ مصرى؟. جيب: نعم يرد آخر: يا أهلاً بالمعارك. نظر إليك بشراسة «تخون البلاد يا مصرى؟» تبحث لقدمك اليسرى المعلقة عن موضع. تدوس رجلاً لاتراه. يغمض بكلمات مبتورة. يقوم آخر. الصفعه



وقد تسلل من الجنوب، ولا تزال معلقاً بين الأجسام والحر والزفرات، تزدحم زوايا السجن بالمستقبليين، يسألون عن الهدايا، من الحياة لا تنظر إلى أحد، صنعة الشاب تلحف وجهك، يقوم رجل، تنفس قدماء وهو لا يبالى - في اللحم الحى، لا يصل إليك «مجرى» يضرب بعيننا، واحد بعد الآخر، يقفز نحو الشاب، يلهب قفاه، تزوج عيناه، بأعلى صوته ينادي «ديشى ديشى مارو»، يتحفز البنغاليون، فى عيونهم ينبت وحدك، أحياناً تستريح على أحد المقاهى المبعثرة فى الطريق، ولا تشاهد فيها إلا أفلام ألكاراتي، فكل ماعداها محظوظ، خلسة قد تقع علينا على مشهد من فيلم مصرى، أو أجنبى، قبل بلوغ المقهى، وإذا نصل يغلق الجهاز فجأة، يطمئن إليك الرجل، يفتحه مرة أخرى «والله يا أخي .. أرجوشتنا الأفلام المصرية». قبل اقترابك من أحدى نقاط التفتيش، وحده استيقظ الرجل، قال إنه يعني، ويخشى على نفسه وعلى

السخرية من سؤاله الساذج. ياترى النهار دا أيه ولاكم فى أيام ربنايا حاج. بعفورية يرد الرجل : بالهجرى ولا الميلادى؟. يتفادى ثالث نظرة غضب من أحد الهندو: هاوى.. باللارندي. انحدر بصرك من خصاص النافذة إلى الشارع. كان الرجل متظرفا في سيارته. امتصت رعشة جسمك الطارئة. باحتواشك من الخلف «لاتخف». كانت قد نزعت ثيابها. وألقت بها كيما اتفق» أنت أول مصرى...سوف أخلص لك» . يبكي الحاج دموعاً وعرقاً. بيده «بقة». يخرج من جوفها أشياء. تتدلى أحشاؤها أمامه: أول مانزوج يسألون عن الشيلان والمسابح. رأتك أول مرة. فتنتها فتوتك. غمزت بعين لا يبدو منها غيرها. قالت بارتياح وهي ترتدى ملابسها «لن أشرك معك أحداً... أيرضيك هذا؟ بيتسم الحاج: سأقول إنها هناك تتبع بحمد ربها. في لحة عين. قبضوا علىـ انتهيت من الحجـ. قلت ياهادى. شهر أو سنة وأعودـ. لكنهم أذكى من بنى آدم. يصلك تصيبك من الطعامـ. اليوم موعدك الأسبيوعي معـهاـ. تبتلع بصقةـ كادت تقلـتـ منـكـ. وتذهبـ بكـ إلىـ الساحةـ. هناك تجلـدـ ثمانـينـ جـلـدةـ. علىـ أنـكـ لمـ تـقـعـلـ شـيـئـاـ. وـفـيـماـ هيـ تـتـعـرـىـ أـمـامـكـ. كانتـ أـثـارـ ضـرـبـ مـطـبـوعـةـ علىـ الصـدـرـ وـالـظـهـرـ. أـجـابتـ عنـ سـؤـالـ ظـلـ حـبـيسـ صـدـركـ «بعـضـ رـجـالـ الشـرقـ الـاقـصـىـ مـتـوـحـشـونـ». وـكـنـتـ تـتـعـرـىـ للـجـلـادـ.....

شرـرـ الثـالـثـ لهـ. بـتـأـنـفـ تـمـسـكـ كـسـرـةـ خـبـزـ. قـالـتـ لـكـ «لاـدـاعـىـ لـلـخـوـفـ». يـصـرـخـ عـمـلـقـ مـصـرـىـ المـلـامـعـ. كـانـ يـبـدـوـ نـائـماـ فـيـ كـلـ الـبـنـفـالـيـينـ. مـهـدـدـاـ بـاـنـهـ سـيـسـدـ بـهـمـ جـوـعـهـ. وـكـنـتـ تـمـتنـعـ عـنـ تـنـاـولـ الـطـعـامـ السـاخـنـ وـالـلـحـمـ. كـانـتـ تـرـسـلـ إـلـيـكـ. طـمـعاـ فـيـ روـيـكـ. وـلـوـرـمـةـ كـلـ أـسـبـوـعـ. قـالـتـ «إـنـكـ تـرـتـجـفـ». قـلـتـ «مـتـرـدـ وـخـائـفـ». بـأـصـابـعـهاـ الـدـقـيقـةـ دـاعـبـتـ شـفـتـيـكـ «لـنـ يـجـرـوـ زـوـجـيـ عـلـىـ سـوـالـىـ.. عـلـيـهـ فـقـطـ أـنـ يـاتـىـ بـىـ إـلـيـكـ ثـمـ يـنـصـرـفـ». وـكـلـماـ يـصـلـ أـحـدـهـ إـلـىـ مـوـضـعـهـ يـتـلـقـاهـ مـصـرـىـ. فـيـ حـرـ الغـرـفةـ. تـنـصـهـرـ صـرـخـاتـ الـهـنـدـ وـالـبـاـكـسـتـانـ وـالـيـمـنـيـينـ. يـطـالـبـونـ بـالـخـروـجـ. يـسـتـغـيـثـونـ مـنـ حـرـ الـأـيـدـىـ وـالـأـرـجـلـ. الدـائـرـةـ بـيـنـ الـمـصـرـيـينـ وـالـبـنـفـالـيـينـ. أـشـرـتـ إـلـىـ السـيـارـةـ. وـأـسـمـتـ لـلـضـابـطـ. أـنـ يـمـنـيـاـ غـيـرـهـ لـمـ يـرـكـبـهاـ. قـالـ «هـكـذاـ أـنـتـ تـجـيـدـونـ الـمـسـكـنـةـ»ـ. يـفـتـحـ الـبـابـ. يـهـبـ الـجـمـيعـ وـقـوـفـاـ. وـهـمـ دـائـسـاـ وـقـوـفـ. يـلـقـىـ الـحـارـسـ بـعـضـ الـطـعـامـ. يـنـادـيـ مـصـرـىـ: هـاتـواـ الـطـعـامـ هـنـاـ. كـلـامـ مـفـهـومـ؟ بـهـدوـءـ، يـصـلـ إـلـيـهـ مـاـلـقـاهـ الـحـارـسـ. قـالـتـ «الـطـعـامـ لـذـيـدـ». الـبـيـسـ كذلكـ؟ـ. كـانـتـ تـبـدوـ أـلـذـ وـأـجـمـلـ. سـالـتـهـ وـأـنـتـمـ تـنـهـضـانـ فـيـ تـكـاسـلـ «ـهـلـ سـيـقـنـىـ إـلـيـكـ مـصـرـىـ أـخـرـ؟ـ». يـنـشـفـلـ الرـجـلـ بـتـوزـيـعـ الـطـعـامـ. يـدـفعـ بـيـسـرـاءـ بـداـ تـتـخـبـطـ فـيـ الزـحـامـ. يـسـدـ فـرـاغـ الـبـابـ قـادـمـ جـديـدـ. كـهـلـ وـقـورـ. يـسـالـ: مـتـىـ نـرـحلـ؟ـ. لـاـ يـكـلـفـونـ أـنـفـسـهـمـ جـهدـ

# مشروع للبهجة

حنان جاد

## مقدمة:

## تفاصيل:

ذات يوم قال لي: زوجتي لاحظت  
قلت: لاحظت أيه؟! ياحسرة!!  
كان خيط الضحكة الماجنة لا زال  
يتسرّب من فمِي عندما التقطت اثنى  
عشرة أخرى: زوجتي تركت  
المotel.. سافرت  
- سافرت؟  
ساعتها.. كانت بهجة طفولية تطفى  
على احساسه بالذنب وبالمشكلة، مما  
خرجت.. يالله نصف السكر.. وفتح كل  
حاجة مقدولة. أمسكتنا بالحلم.. بالاحساس

كان يحاول الاقتراب وأحاول  
الابتعاد وكلتا المحاولاتين كانتا فاشلتين  
قلت لهـــ وأنا أصل ما بين عيني وعيتهـــ  
خيطا ذهبيا معدودا... مشدودا ترقص  
عليه أحلام شيطانية لكليتنا: عندما تحلم  
لاتحاول أن تد يدك إن محاولة الامساك  
بالأشياء هي اللحظة التي تفيق فيها  
من الحلم اقتنع.. كان أكثر اقتناعا مني  
بما قلتـــ



الجميل الذى كان يعبرنا كقطار مسرع وزوجتان..  
أوقنناه.

في البداية حاول أن يكون زوجا  
عادلا في تصرفاته.. ثم أصبح عادلا حتى  
في مشاعره عندما تعاملنا أنا وزوجته  
الأولى.. وتعادلت الأشياء الخامسة..

### نهاية:

عندما عادت زوجته كان أمر واقع  
ومسار الاحساس الرائع اجراء  
جديد قد فرض نفسه. صرنا ثلاثة.. رجل  
متكررا.

# حوار مع أبي نواس

جميل محمود عبد الرحمن

فى سلطك الشهباء اصطدت نجوم  
الليل،

ننام على قوسك هلكى-  
الشعر بها يفتك فتكا/

-النيزك بالفكر اشتباكا-  
ياأشعر من غنى الصهباء،

لحونا فى شسط التأويل  
- أمسك بزبالة قنديل

ورمانى بالنظر الشزر،  
وأنشدنى قولًا بكرة

(حاملاً الهوى ثعب)

كم رمانى على صدر هذا الفراش  
الوثير

القيت الطعم لمن بعدهك  
ياشيخ الخمر وشيخ الجمر،

وشيخ الكلمات الفاتنة الطلقة،  
من حلق مخمور

فى وادى الشيطان المotor  
وادى عقر..

أقسم «إبليس» «لوالبة»  
فى حلم أكده بفجور

أن يغري الإنس وبغرى بكا  
وبشعرك إذ يسبك سبكا

فى تنور فنان،  
يسخو بفتون الحان وفي ستة  
الماخور.

أيها المتلذى اشتياقا،

إلى وردة من سعير

أضرمت نارها فى حشائى  
الأسير..

قلتُ: فى صيحة لاتحور..

- يستخلفك يا صاحبى طرب  
يستجير

راهنت عازفات الهوى عن هواك

(تعجبين من سقми)

(محنتى هي العجب)

- أنت يا الاهى

تضحكين لأى مدى تضحكين لأى  
مدى -

تدركين بأنى هنا ظمأ ليس يروى

إننى شاعر ليس يُطوى

إن فى الكوفة اليوم - فى «طيرنا  
باز» بعيداً هناك -

كنت ياسقطة غسلتني (بدجلة)  
لكننى

نرق لايموت

زفتى للجانه

والليلى التى فى المواجه تكتب  
صك الإبانه

ودوائر ترسمها فى خطوط  
الإدانه..

والأمساوى إذا جن ليل  
الخمور... جبانه..

تحتوىنى تراود شيطانها عند  
خمارها

حين يطلع من بين أزراره قمرا  
من توهם

وخيلاً تمشى رؤى فى مفاصل

زواره

(مثلاً البرء فى السقم)

- إن (جلبان) أنمك قد أورثتك  
تهتك أبسطة فرشتها لم يبحثون

عن المتعة اللاهبة

والمرايا بأعماقها صائبه.

فاغترفت مادها بصدرك،  
صوبتها فى حشاك،

اختزنست ضراوتها فى افتنان،

صباك..

حين جاءك (والبة) احتواك  
 بشعر، المجون، فطاش موابك فى

قوله الفژوي  
فى هيولى السديم بسطت

رداءك، فانفلتت منك أطرافه.

بحثا عن (التلك) تلك التى،

(لو مسها حجر مسته سراء)

(حراء لم تنزل الاحزان ساحتها)  
قال لي: أنت تغري بقلبي الرجوم

البعيدة

: وتحاورنى فى ثنايا القصيدة

قلت: شيطانك المتخبي بين  
عباءات، كل صاحب الحروف

يعتق خمر، المساء الغوى..

من ترى فى زمان كهذا خلى

ياصديقى الجلى

أبلغ أنت فيك احمرار من الظهر  
والجلتان،

وفيما اعتكار المساء وسمت  
الظلام الكظيم

شachsen أنت نحوى ومازال عندى  
احتداد مقيم

البرق من كفك الناحله  
 فاحتمل لى لجاجى  
 وصُنْعَ من رتاجى  
 أحاجيك تحكى بها للرفاق وكم  
 سامروا،  
 فى حديث هواك  
 قال لي :  
 : إذهب الآن دعنى وشأنى،  
 فإن الغواية تستحكم الآن فى  
 وأنت ادعاء ترقى  
 وأنت وعاء مبى غبى،  
 فلن تقدر الآن أن تتنسى،  
 تصبح شيئاً سوياً  
 ولست على أرضكم بنبى  
 أنت أنت ادعاء غبى  
 - تجاور من قد تقلد كل نياشين  
 خمر المساء  
 فإذا تاب أبكى نجوم السماء  
 وإذا لاب ظل الظمى لقطرة ماء  
 ثم أردى في لحظة الصمت حتى  
 استضاء  
 قال: هذا فراق  
 فدعنى  
 فراق بغير لقاء  
 لاتبعنى بكأسك،  
 إنى رفضت الغواية مذ راودتنى  
 النجوم..  
 وعشقت التلاشى وراء ظلال  
 الغيوم..  
 الليالي الجريحة ترشق أرماحها  
 فى دمى..  
 وتعب كما شاء مصاصها الأدمى..  
 وأنا لست أملك ما كنت تملکه من  
 كياسه  
 ومداهنة الخلفاء، وتبديل أحرفك  
 الزبغ  
 (القد ضاع شعري على بابكم  
 كما ضاع عقد على عاتكة)  
 لتصير بدر بتلك اللغوية،  
 معنى تبدل شكلاً تغير،  
 يُقرأ في سجنك المتلهب  
 (القد ضاع شعري على بابكم  
 كما ضاع عقد على عاتكة)  
 أيها المتمرد في كل قول شقى  
 وفي كل معنى عصى  
 في المدى بارق دنك المسجدى  
 وأنا لست هذا الرفيق الذى  
 ترجيه  
 لست هذا النديم الذى يتخطفه،

# تستعصى على الاقتناء

هبه عادل عيد

على تفاحتوك مرة أخرى..  
ثم تعد نفسك لخرافة ثانية..  
كل الذين ماتوا.. ذهبوا ولم  
يكتمل العدد..  
فتشرعوا عن المشانق الذهبية في  
الجلات..

فلم يجدوك..  
فكم دقة كنت فيها محبا حقا؟  
أم أنك صرت تلعب في الليل  
حتى تخثر.. وانطفأ..

رياح...رياح  
في المحطة التالية، مائة عاشق  
ووصى.. يسألونك..  
تسير في نفس الشارع نهارين  
متتاليين تسأل:

منذ متى وأنت تؤوي آلاف  
العصافير.. وهجراتها؟  
منذ متى وأنت تطعم الرياح  
تفاحتوك، وتعطى هذا الخبيث  
وقتا حتى يضم شارعك  
أسراره...  
وتحزن لأن بعض العاشقين لا  
يجيدون سوى النظر...  
فتتنصل منهم..  
وتفضي...

رياح...رياح  
تفبيب أو ترحل.. كل الدمى التي  
كسرناها سابقا..  
فلا تغادر قبل أن تفرغ الحياة من

ما الذي اقتطعوه عنوة؟  
فلا يجيبك أحد..

رياح...رياح

سيكلونك بأوراق الجرائد...  
وبمحترفي الكتابة للمجلات..  
تعذر بأنك لم تعرف القراءة  
والكتابة مثلهم..

وستجد أنهم لا يفرقون بين  
النساء وبقية المدن..  
وستحاول أن تعرف من أول من  
ربط الأشياء ببعضها..  
ومن ساروا بعده..  
ولتكن ستهلك..سدى  
رياح...رياح

يطالعك وجه جميل.. فجأة تتذكر  
مامرك..  
ومر من هنا..  
وتفكر فيما يشغل النساء لدى  
أول موعد..  
وتؤجل البحث.. حتى نهار آخر..  
وامرأة ثانية..  
إلى أن تقللها امرأة ثالثة..  
وهكذا...

رياح...رياح

... وحين يساورك الشك في  
جدوى أى شيء..  
ستصبح من نسل الكتابة..  
تقول الفتاة لفتاتها: تعرف لم  
افتقرنا؟  
فيدعى هو عدم الفهم.. ويطالعها  
بوجه مراوغ..  
فتقول: لم تصب هذه الجميلة  
سدى؟

كم تطور اللعب بالدمى..  
رياح...رياح

سيدخلون خلسة..  
بين سيجارتك الأبدية..  
ومقهاك الذي أكره..  
السماء تضيق بمن تحتها..

الصبية تكبر قبل الصبي..  
لتأخذ بيده أول تفاحة وتدخان في  
المدى...

أتراك رحت تضحك حين جاءتك  
نكتة مكره..  
وحين يلسع الهواء البارد

معصمك..  
تذكرة أنك نسيت ساعتك..  
في ركن ملتبس

رياح...رياح

رياح...رياح

# زهور المحيا

## فرح الأسئلة

عادل سلامة

والزهرى تاج الغار الذى لم  
يفترع  
هذا وتر واش بهواه التلون  
يطلق سهم القصيدة  
إلى العارية التى أشتتهى  
فأرى دما ساخنا أباخه  
الزهرى لى  
عنق فارع  
فارع،  
فارع،  
والكلام الملك.  
فلينفجر كل فرح على حدة  
أمام خلفية من الجنون المبيت

يجرب الزهرى أن يفيض  
 فهو بالغ حروفه جميعا  
إنه بالغ حروفه جميعا  
بانحناء لاتحيد  
لأقواس مبرمة كالعهد  
مضت كلمات ومقل  
تشيد بالزهرى  
وترعى بوجهه  
أنا قديم  
والزهرى جديد والزمن  
أنا وليد اللغة  
والزهرى لم يأت بعد  
أنا أفق الحرف



صخور، تأخذ مسافاتها  
 ومدارات مرمرة  
 ومهأة صخرية تلاعب حسها  
 الدامس  
 حتى تسيل اسئلة واجفة من  
 ثقوب الهواء  
 فأشعل نفسى  
 بأسماء سميتها  
 جاءت اليوم تسعى لثار بعيد  
 تهلهل بلون  
 يعيش الشحوب على جناحيه  
 وأودع صخرة تختارها أرقا  
 ليرتدى الأثم نضرا  
 ويختال على خلفية  
 من الجنون المبيت  
 وأجب عن:  
 عدى رذق الله  
 ومحمد عفيفي مطر

المتعبدة  
 لتعتصر سيقان اللون  
 وتبقيها- فى فتنة الشحوب-  
 حية.  
 وأقلام الرصاص الهدامة  
 تستجيب للباهر القليل  
 بظل يتراجع الى براءة المكان  
 وألوان ترشق المتعة  
 حيث يتلوى الفضاء العارى  
 ويشهد من حرارة ما  
 إننى أنبت هنا  
 قائلًا لنفسى  
 أنا لون، فارغ  
 وحرير مخادع  
 ونار، فى مكر بداوى. تهمس  
 لغة

# وطن

سيدة فاروق

- السابع م البصلابي  
انالسه ماجتش  
والدم الدافئ لسه ف سلسلة  
اسمع صوت الديه بودنى  
الضهر ماغبىش . يطأطا من فوق منى الجلد الدامى  
كان نفسي اتههد فوق الفخد  
الناعم انعس  
اليابس  
اسمع غنة قبل النوم  
كان نفسي ادلع خالص  
وادخل داخل جلدك ... اخنس  
الضهر ماغبىش . يطأطا من فوق منى الجلد الدامى  
كان نفسي اتههد فوق الفخد  
الناعم انعس  
اليابس  
اسمع غنة قبل النوم  
وانشوف  
كان نفسي اتلخبط ف الكلمات  
واسعف انطق:  
الواو والطه والتنون  
كان نفسي اكحل ليلة اليوم

## نقد

مجموعة «وش الفجر» ليوسف أبو ريه:

# (١) روح الإنسان وروح المكان

د. صلاح السروى

حيث يقوم هذا المكان بدور دلالي قائم بذاته، من حيث كونه كياناً قد يتصوره كقطب درامي يقوم متفاعلاً مع إنسانه على طرح أبنية صورية ومعنوية باللغة الفصوصية والقراءة.

إن الإنسان عند يوسف أبو ريه ليس كياناً مطلقاً يمتلك صفات سرمدية، ولكنه كائن نسبي مزدوج التزعمات، متعدد الشارب ومتناقض الرؤى في أحيان كثيرة، غير أن ما يقوم به بحسب وجهة هذه الكينونة المركبة هو علاقتها الخاصة بالمكان الذي يقوم كما أسلفت

منذ أن نشر القاص يوسف أبو ريه مجموعة الأولى: «الضاحي العالى»، عام ١٩٨٥، ونحن نلاحظ اضطراد وجهته الثانية ذات الطابع المنفرد التي تقوم على تصوير إنسان وعالم المدينة الريفية الصغيرة، ليس بهدف تعجيد تقصص الحب الريفييّة السازجة ولا التفرزل في الطبيعة ومدح استكانة الفلاحين على طريقة « محلها عيشة الفلاح »، ولكن بهدف آخر جديد يقوم على استيلاد معان جديدة من خلال رصد العلاقة الحميمية بين الإنسان بمفهومه العام والمكان بملامحه ونكمته وروحه الخاصة

بدور القطب المقابل بما يجعله يرجع نزوعاً على آخر أو يؤلف نزوعاً وسطاً يمتلك بذلك دلائله المترفة والخاصة. وهذا ما يجعلنا نتوقف مندهشين أمام فرادة بنائه القصصي الذي يملأنا بروح الشجن والدهشة المتولدة عن المقابلة الطازجة البكر بين انسان الريف البسيط وعالمه الطبيعي المتميز، رغم فقره المادي الواضح، أو بسبب ذلك تحديداً.

ومن فقر المكان وطبيعته تنبع أية ملامح ممكنة للتصنع والتکلف، ومن ثم يأتي انسان القصة على نفس المستوى من التلقائية والبساطة، وهو ما يمنحنا بالتالي بناء فنياً يشبه في المظهر العام ثرثرة العجائز أو ما يحكى الساهرون في حلقات السمر في ضوء القمر، من لقطات محايدة ليس لها من هدف إلا إزعاج الوقت وقتل الفراغ، إلا أن هذه اللقطات تكشف في طياتها عن انحياز واضح لهذه المعانى التي تبليها روح المكان من تلقائية وطنزاجة وبكارة.

في قصص القسم الأول من مجموعته «وش الفجر» المعنون بـ«حكمة الملائكة» تتحقق هذه المعانى بصورة واضحة، خاصة في قصة «يوم للدود»، حيث يقسمها إلى ثلاثة أقسام، حسب مراحل النهار عند الأطفال جامعى الدولة من حقولقطن، وهي: «الصبح»، «الظهر»، «المغرب». فكل فترة ملامحها المادية - النفسية الواضحة، فهي تبدو وكأنها تتأمر جميعاً على انسان القصة لخنق

بهجته ومصادرة حقه في ممارسة إنسانيته. في «الصبح» - وهو يكتبها هكذا حسب النطق الشعبي محتفظاً بكل قوتها الدلالية - يسرد معاناة العمل الشاق على أطفال في عمر الزهور. وفي «الظهر» وهو وقت الفداء يصف الطريق إلى المقبرة حيث سيستريحون تحت شجرة «التتمر حنة» لتناول الجن و«تحفون الكرنب المخلل» وفي «المغرب» يذهب للقاء رفيقته التي كان قد واعدها على اللقاء في المقبرة لاتمام رغبة أجهضت من قبل مرات عديدة. غير أنه ينالها بالموكب الذي يتقدمه الرجال بالفنوس قاصدين هذه المقبرة بالذات، حيث نظن لأول وهلة أنهم يطاردونه شخصياً، غير أن المعنى لا يتغير كثيراً عندما نعلم أنهم يحملون ميتاً وقد جاءوا لدفنه، فلا يمتلك صاحبنا إلا أن يعلن احتجاجه على هذه المتواالية التي تقوم على قهره بما يبدو أمراً متعمداً، بينما تتحقق كل الأحداث بالدود أياً احتفاء. سواء في الحقل أو في الجن المخلل أو في المقبرة، أى في الصبح والظهر والمغرب. ولأن اليوم برمته قد أصبح عبئياً فإنه يقرر أن يكون احتجاجه عبئياً هو الآخر بعد أن فكر لوهلة في القرار: «أردت أن أطلق القدم للريح، لكنني أثرت أن أثير لهم الظهر، ورفعت الجباب، أخرجت بشري الرائد من ثنيا السروال، رحت أخطط السور المتهالك بالبول». إن هذا الفعل الذي قد يعكس شقاوة مسيانية متمرة

قصص المجموعة التي بين أيدينا، عندما تسرد لنا القصة باختزال دال المراحل التفصيلية لميلاد الطفل بدءاً من أحداث ليلة الجمعة بين أبويه والميلاد والسبوع، حتى مروره من خلف الباب إلى الشارع، حيث كانت تدهم السيارات دون أن يعي من حقيقة الأمر شيئاً، فهو يرى كل ذلك بعين محابية مندهشة ببراءة، حتى يفاجأ باليد القوية. «تخطفه من تحت إبطيه، وسمع الصيحة من ثمرة عميقة لها أسنان مصفرة وفوقها شعر خشن مرتعش، ورأى العينين مرعبتين تحت الحاجبين الكثيفين، لكن لم يبكي إلا بعدما قذفته اليد القوية في شريط الضوء. ولعنف بكائه لم يسمع الرجل يزعق في أمّه». إن كل التفاصيل التي ملأت ثلاث صفحات من القصة لا يبررها إلا هذه الفقرة الأخيرة التي تحدثت عن زعيق الرجل (أبوه على الأرجح) في أمّه، التي لم تحرض بالقدر الكافى على هذه الحياة البريّة، حيث كان من الممكن أن تفقد في لحظة ماتحقق عبر كثير من التفاصيل والمعاناة. غير أن ماتقصّع عنه هذه القصة بدرجة ضئيلة هو هذا الموت الرابض في كل ثنية من ثنيات المكان وهو يواجه حياة هشة قابلة للانزلاق في آية لحظة.

يتجسد هذا المعنى الأخير بقوة أكبر في قصة «ضحك الملاك» التي تفرق هي الأخرى في تفاصيل جمة تصف مشاهد الحياة على الطريق إلى المقابر،

وحانقة يكتسي أبعاداً شعورية أخرى عندما يعقبه الكاتب بالعبارة الأخيرة في القصة قائلاً: «فامتصت مسام الحجارة الماء بشوق». هذا المشهد المفرغ في طبيعته وفي يوميته يكتسب هنا من الدلالات والمعانى ما يخرج به عن مجرد كونه ملاحظة عابرة، وإنما هو ترجمة لرغبة جامحة داخل صاحبنا ذاته للارتواء وأن يحيا طبيعته، متوجداً في ذلك بالحجارة كعنصر دال من عناصر المكان.

غير أن القصة تطرح إلى جانب ذلك عدة معانٍ هامة من خلال توظيفها للمقابر كمكان يحمل من الدلالات والإيحاءات ما يجعله نقضاً للحياة التي تحاول باستماتة أن تتحقق. حتى وإن كان ذلك بواسطه المقابر والموت نفسه. (وسوف نلاحظ كثرة استخدام الموت كحدث والمقابر كمكان قصصي في مجلمل أعمال يوسف أبو ريه، حيث يتحقق هذا المعنى على أكثر من ذاوية، نجد ذلك في مجموعة «الضحى العالى» ١٩٨٥ في قصص: «المحاولة»، «ظل الموت»، «التجل»... الخ وكذلك في مجموعة «عكس الربيع» ١٩٨٧، وكذا في رواية «عطش الصبار» ١٩٨٩، التي يبرز عنوانها هذا الصراع بين الموت والحياة على نحو من الانحاء. وهو المعنى الذي يمثل ملحاً هاماً في مجلمل انتاج يوسف أبو ريه).

يفصل هذا الملحم عن نفسه بوضوح أكبر في قصة «خطوة»، وهي أولى



الماجر للمقهى الذى يجلس به، هذا الرجل الذى يعانى الوحدة ويتبسم بكل ما يراه حوله ويدعو الله أن «يفضها»، فيتأمر «إسراويل» فينتفخ فى البوق، لأن عباده تعادوا فى الغى»، غير أنه عندما يدخل على صديقه الأخير المحتضر وقد تجرد من عمامته ومهابته القديمة لا يشعر بنفسه إلا وقد «تراجع بظهره مرة واحدة، حتى داس أطراف عبادته وكاد يسقط على الأجساد الحية التى كانت مستعدة لرفعه». إنه الرجل المقيم من شبع يطارده هو شخصياً، ورغم كل محاولاتة الادعاء بالقوة إلا أنه لا يقوى على مجرد رؤيته، حتى وإن كان الأمر يخص شخصاً آخر.

هذا يضع يوسف أبو ريه أيدين على عصب إنساني عار، ويفوض بنا إلى قرار الحياة ويحاول لمس الحقيقة الإنسانية المراوغة التى طالما شغلت بخفاياها أجيال الإنسان على تعاقب الأزمان والعصور، وهو ما ينطبق عليه حرفيًا مقولة لوكاتش: «كان السؤال دائمًا وسيظل فيما يتعلق بالأدب هو: ما هو الإنسان؟».

وإذا كان إنسان المجموعة فى القسم المعنون «بضحكة الملائكة»، الذى تناولته آننا يعنى غربة حادة عن وجوده بالمعنى الميتافيزيقى بما يجعله مراواحة فى موقفه بين الألفة والرعب، فإنه فى القسم الثاني المعنون بـ«كلبة سوداء فى المقهى» يعانى غربة من نوع مختلف، إنها غربته عن الآخر غير

حيث يتم دفن الطفل المتوفى الذى بيتس «لملائكة التى تداعبه» (لاحظ هنا تحقق الاحتمال الذى كان مطروحا بقوة فى القصة السابقة). ورغم حالة الحزن التى عمت كل من شارك فى مراسم الدفن خاصة الأب (لاحظ أن الأب هو المنفرد فى القصة السابقة) الذى «ظل منكثاً على المصطبة فوق الفتاحة بالضيّط». الا أن الشيخ الذى قام بتنفيذ الدفن.. «كان قد ارتدى جبته وعقد شال عنته وجلس ممسكاً السبحة الطويلة بيده، ومن حين لآخر ينظر جهتهم ويتحمّث». إن هذا المشهد الأخير رغم تقليديته وسخريته الخفية من المشاعر الباردة لدى بعض أبناء هذه النوعية من المهن والتى تتناقض بقوسية مع ما يحيط هذا العمل من حزن وتوهّج شعورى وعاطفى عام، إلا أننا يمكننا أن نلاحظ أن حياة هذا الرجل إنما تقوم على استمرار وتواصل عملية الدفن— الموت. فالموت ليس فقط فناء ولكنه أيضًا حياة بالنسبة له.

غير أن ماسبق لايعنى أن إنسان يوسف أبو ريه عاشق للموت أو متصالح معه على أى نحو من الانحاء، بل هو فى ربعة مقيم من هاجسه الدائم الالحاد على وجوده، حتى أنه يكاد يفر منه رغم اشتئاته (الظاهرى) له فى بعض الأحيان، مثلما فعل بطل قصة «الرجل الأخير». هذا الذى هجره ابنه وتوفيت عنه زوجته ولم يعد له من صديق إلا الرجل المحتضر فى المنزل

يختلف وضعيه الفقر الأخذ بختان  
إنسان هذا المكان فإن الموقف منه قد  
يبدأ بالإعجاب والتحسّر، ولكنه  
لaintئم إلا باختبار القوى ومحاولته  
تحقيق الذات والانتصار «للانا» في  
مواجهته. وهذا مانقابلة في قصة «كلبة  
سوداء في المقهى»، حيث ثلتقى بهذا  
الولد الذي يقتني كلبة سوداء مدللة  
«من سلالة أجنبية» وقد دخل إلى المقهى  
ليقدم لها «وجبة الأفطار». إن المشهد  
يستفرق الرجال المقابلين تماماً وقد  
أخذهم الأعجاب بذكاء الكلبة وأدهشهم  
أنها لا تأكل إلا طعاماً مرتفعاً لا يقوى  
الواحد منهم على إطعامه لأطفاله، غير  
أن أحدهم وقد لاحظ كلباً أجرب يطوف  
بالمكان، تجراً بالقول بأن: «كلب زى ده  
يعدّها العافية». وكانت المعركة التي  
انتهت بالكلبة السوداء الأجنبية وهي  
تطلق «تباحاً مسرساً تقطّى عليه  
زمجرة الكلب الغاضب». وهنا فقط نظر  
الرجال إلى بعضهم في رضاً.. «ورفع  
أحدهم يده إلى الصبي وقال كرسى  
دخان يا البنى.. خلينا نروح لأنسفالنا»،  
 بما يوحي بالراحة واستعادة الثقة  
بالنفس التي اهتزت قليلاً من رؤية هذا  
الكيان المتفوق المخالك. وإذا لاحظنا أن  
المكان هنا إنما هو مقهى بلدى فقير،  
ولاحظنا التقديم الذي ساقه الكاتب  
للوضعيه غير المتسبة التي كان عليها  
الولد صاحب الكلبة: فهو يرتدى بنطلوناً  
من الجينز ملطفاً بالشحم، فهو لا يعود  
كونه صبي ميكانيكي، بينما تتندلى

المالوف، عن الوارد الجديد، هذا الذي  
يتمثل دائمًا مصدراً للتوجس والقلق  
والاحساس بالرغبة في قهره أو التخلص  
منه. نجد ذلك في قصة «اللعبة خارج  
الدائرة»، حيث نقابل «الحاوى» الذي  
يقدّى إلى القرية ولا يقابل إلا بمنظرات  
العداء والاستفزاز والشك في كل كلمة  
يقولها، حتى إذا طلب أن يقوم  
«بتكتيفه»، إثنان من الرجال وقف  
فلحان يفركان أيديهما في خبث، حيث  
يربطانه بطريقة محكمة لا يستطيع  
الذكاك منها. ونلاحظ من التعليقات  
الكثيرة المنتشرة في جوالحلبة  
عبارة: «عشان يحرموا بييجوا هنا  
تاني». ولا تنتهي القصة عند  
عبارة «ارحمني»، الملتاعة اليائسة التي  
قالها الحاوى المسكين ، بل يندفع بعدها  
الصبية داخل الحلقة. تلامح الرجال، عم  
الغبار المكان، كان (الحاوى) في الخارج  
بينما الفلاحان يشرحان كيف أوثقا  
بطريق جديدة. هذا الموقف من الحاوى  
المسكين لا يبرره التشكيك في صحة  
ادعياته، خامساته يصرح منذ  
البداية بـ«لایستعرض قوت  
ولا عافيتها، وإنما أكل العيش هو الذي  
دفعه إلى ذلك».. ويأخذ في تعداد  
مسئولياته وهوان حاله. وتصور أن  
هذا تحديداً هو ما حدا بسكان القرية  
لسلوك هذا المسلك العدائي تجاهه، فهم  
لايقلون عنه هوانا وفقرًا.

اما إذا كان هذا الغريب يهدى مدللاً  
ومتنعماً بصورة غير مبررة وبما

ذلك مع مصير الشجر الصغير الأخضر..  
أن الصغار الخضر هم دائمًا ضحية  
الجبروت الأحمق والكبار الغبي.  
كما يتبدل هذا الموقف من الآخر  
ليصبح حنوا وعطقا ورقينا عندما  
يصبح هذا الآخر شجيا وانسانيا رغم  
ظهوره العبيط الرث في قصة «الفنان،  
ساعة الفروب»، ويأخذ أشكالا أخرى  
لاتقل قوة ولالة في باقي قصصها  
المجموعة.

إن الرواية التي تطرحها قصص هذه  
المجموعة للعالم قد تبدو محابدة وغير  
مبالية للوهلة الأولى، إلا أنها تنطوي  
على انجذاب عميق للإنسان ولمازته  
الروجوى والمجتمعى، إنها رؤية إنسان  
بسطاء وفقراء، ولكنهم يحملون رغم كل  
شيء بالحرية والحياة الإنسانية العادلة.  
(راجع قصص «بيت وحيد» و«الأسود»،  
«الحروم» و«الرشح». ولذلك فإن  
حركتهم البسيطة التلقائية، إنما ظهرت  
كتنزع برىء نحو الحياة بمعناها الأكثر  
بساطة. ساهمت في ذلك الدلالات القوية  
للمكان البكر الناصع بما جعل من  
سلوكهم ما يشبه قوة القانون الطبيعي  
والحتوى للوجود الانساني.

لذلك فإن الشخصية التي تقدمها  
المجموعة ليست شخصية بطلية  
أو ملحمية، فهي لا تقاتل ثم تنهزم أو  
تنتصر، وإنما تدخل في علاقة، إنها  
شخصية النموذج الانساني الشائع،  
الذى يمكن أن نجده في قراراتنا ومدننا

سلسلة المفاتيح من جيبه وفوقها فاتحة  
مكتوب عليها بأحرف أجنبية كبيرة  
ترتبطها صورة مفن مسترسل الشعر،  
اما الفتى نفسه فإنه يتميز بشعره  
الطويل الساقط على جبهته في تشابهه  
مع صورة المفنى الأجنبى والكلبة ذات  
السلامة الأجنبية على السواء، لوجدنا  
أن موقف الرجال من هذه الكلبة إنما هو  
في الحقيقة موقف من الفتى شخصيا  
ومن مماثلاته من عدم اتساق مع  
طبيعته المدللة دون مبرر والتشبث  
بالآخر دون فهم أو استحقاق أو معنى  
ما حرك فيهم الرغبة في المشاكسة  
واختبار القوى والساخرية المفلترة.

إن هذا الموقف الساخر الساعى نحو  
تأكيد الذات يتبدل ليصبح موقفنا  
مقاوماً ومستبسلاً عندما يصبح هذا  
الآخر غاشماً وظالماً، حتى وإن كان  
مدججاً بسلطنة البوليس وعزوه الابناء  
والرجال، وهذا ماتحققه قصة «شجر  
صغير أخضر»، عندما هجم الرجل  
الفنى بأبنائه ورجاله لاسترداد أرض  
متنازع عليها مع أهل البلدة، حيث  
تزوج القصة بذلك بين جهل وبراءة  
الصغار - من أحقاد الرجل الفنى - الذين  
زدوا بهم فى معترك لا يعرفون مبرره  
أو أصوله، بين الشجر الصغير الأخضر  
الذى كان يقطن جزءاً من هذه الأرض،  
وكان دورهم يتلخص فى اقتلاعه، فإذا  
بمن يصبح ضحية لهذه المعركة هم  
الأطفال الصغار أنفسهم، متساوين فى

الصغيرة. ورغم ذلك فإنها شخصية حية من لحم ودم حقيقيين ، فهي حاضرة الروح متمايزـة الأمزجة والتـكوين الأخـلـاقـي، وإن كانت تقليـدية المـنـزع والسلـوكـ، ولذلك لم نلاحظ فـعلـاـ خـارـقاـ أو بـطـولـياـ أو عـنـيفـاـ طـوال قـصـصـ المـجـمـوعـةـ، اللـهـمـ الاـ هـجـومـ أـبـطـالـ قـصـصـ «الـرـشـحـ» على صـاحـبـ «مـعـمـلـ الـجـبـنـ» الـذـى لا يـأـبـهـ حـقـوقـ الـآخـرـينـ وـأـدـمـيـتـهـ.

التعـمـيقـ، والـىـ تـولـيدـ المـعـنـىـ منـ توـالـىـ الـأـحـادـاثـ وـحرـكـةـ الشـخـصـيـاتـ دونـ تـدـخلـ فـىـ شـئـونـهاـ أوـ اـدـعـاءـ بـعـرـفـتهاـ». (أـدـبـ وـنـقـدـ، عـدـدـ ٢١٧ـ صـ ٢١) ولـذـلـكـ تـجدـ قـصـصـ مـجـمـوعـتـناـ أـبـشـبـهـ بـالـشـهـادـةـ الـتـىـ تـفـتـحـ قـدـرـاـ مـنـ الـحـيـاـهـ، وـتـقـومـ عـلـىـ الـمـهـارـاـ الـخـاصـةـ لـدـىـ الـكـاتـبـ فـىـ تـحـقـيقـ مـوـنـتـاجـ جـيدـ يـرـبـطـ بـيـنـ الـمـاـشـادـ وـيـضـمـنـ لـهـاـ قـدـرـاـ مـنـ الـمـعـنـىـ، دـونـ التـصـرـيـعـ بـاـيـةـ بـوـاعـثـ أـهـدـافـ، وـهـوـ سـاـيـجـعـ الـجـانـبـ الـاـيـدـيـوـلـوـجـيـ وـالـعـاطـفـيـ يـخـتـفـيـانـ ظـاهـرـيـاـ عـلـىـ الـاقـلـ).

إنـ هـذـهـ الطـرـيـقـةـ فـىـ الـبـنـاءـ هـىـ الـمـسـتـوـلـةـ عـنـ مـاـ تـلـاحـظـهـ مـنـ سـرـدـ مـحـاـيدـ وـتـرـتـيـبـ موـظـفـ وـدـالـ لـحـرـكـةـ الـمـاـشـادـ وـتـتـابـعـهـاـ، بـحـيثـ تـجـدـ أـنـ الـقـصـةـ تـبـداـ دـائـمـاـ بـحـدـثـ مـعـنـىـ ثـمـ تـنـتـهـىـ بـلـقطـةـ مـغـايـرـةـ تـامـاـ وـقـدـ تـكـوـنـ غـيرـ مـتـوقـعـهـ، وـهـوـ مـاـ يـعـطـيـهـاـ الـقـدرـةـ عـلـىـ الـادـهـاشـ وـتـفـجـيرـ الـمـعـنـىـ، رـاجـعـ قـصـصـ «يـوـمـ لـلـدـرـوـدـ» السـابـقـ الـاـشـارـةـ إـلـيـاـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثالـ.

ويـكـفىـ أـنـ أـتـحدـثـ عـنـ قـصـصـ «وشـ الفـجرـ» الـتـىـ يـتـبـدـىـ فـيـهاـ هـذـاـ التـكـنـيـكـ عـلـىـ أـنـصـعـ سـاـيـكـوـنـ، حـيـثـ تـلـاحـظـ أـنـهـاـ تـبـداـ بـمـشـهـدـ طـوـيلـ بلـ يـعـلاـ الشـخـصـ الشـاذـ (فيـماـيـبـدوـ) : عبدـ، الـذـىـ يـحلـ ضـيـعـاـ عـلـىـ الـأـخـتـينـ، وـيـاخـذـ فـيـ الـحـكـيـ وـالـمـاـحـاـكـةـ وـطـلـبـ الصـدـقـةـ، وـبـيـنـ حينـ وـآخـرـ تـقـومـ الـأـخـتـ الـكـبـرـىـ لـتـقـدـمـ شـيـعـاـ لـشـخـصـ مجـهـولـ بـالـدـاخـلـ، ثـمـ يـاخـذـ عـبـدـ

ولـكـىـ نـفـهـ طـرـيـقـةـ يـوسـفـ أـبـوـ رـيـةـ فـىـ تـولـيدـ الدـلـلـةـ. فـإـنـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـلـاحـظـ أـنـ الـمـنـظـورـ الـمـاـشـلـ فـىـ هـذـهـ النـصـوصـ إـنـماـ هـوـ الـمـنـظـورـ الـخـارـجـيـ أـوـ مـنـظـورـ مـقـارـقـ لـمـشـيـلـ الـدـاخـلـيـ الـقـائـمـ عـلـىـ تـقـمـصـ شـخـصـيـةـ أـوـ أـكـثـرـ وـالـتـحدـثـ بـلـسانـهـ، مـعـ ماـيـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ نـتـائـجـ فـىـ الـكـشـفـ عـنـ سـرـائرـ الـشـخـصـيـةـ وـعـالـهاـ الـبـامـلـىـ مـنـ نـاحـيـةـ، وـتـحـدـيدـ مـجـالـ الرـؤـيـةـ بـمـاـ يـتـاحـ لـهـاـ فـحـسـبـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ. وـهـوـ كـذـلـكـ لـيـسـ الـمـنـظـورـ التـقـلـيدـيـ الـعـلـيمـ وـالـمـحـيـطـ بـجـمـيعـ أـحـوـالـ الـشـخـصـيـاتـ مـنـ الـدـاخـلـ وـالـخـارـجـ وـيـعـرـفـ مـاـضـيـهـاـ وـمـسـتـقـبـلـهـاـ وـمـاتـخـيـثـهـ لـهـاـ الـأـقـدارـ. أـمـاـ هـذـاـ الـمـنـظـورـ الـخـارـجـيـ فـلـاـ يـرـصـدـ فـيـماـ يـقـولـ صـلـاجـ فـضـلـ: «مـنـ الـأـشـيـاءـ سـوـىـ ظـواـهـرـهـاـ، وـلـاـيـتـدـخـلـ فـيـ مـجـرـىـ الـحـوـادـثـ إـلـاـ بـالـقـدـرـ الضـيـلـ» مـنـ الـتـنـظـيمـ الدـالـ عـنـ طـرـيـقـ الـوـصـفـ أـسـاسـاـ، دـونـ أـنـ يـزـعـمـ لـنـفـسـ الـقـدرـةـ عـلـىـ اـسـتـشـافـ الـخـسـائـرـ أـوـ مـعـرـفـةـ الـمـصـائـرـ، وـهـوـ أـقـرـبـ إـلـىـ التـوـثـيقـ مـنـ إـلـىـ

المتزوجين الفحول، بينما هو زوجته حامل، وعندما تأتي الشفالة في ظلام الليل يكتشف الجميع ذلك، غير أن زوجته تدافع عنه وعن إخلاصه (المتهم) لها، غير أن الشفالة لاتثير جواباً عندما تذاجاً بالسؤال عن مكان وجودها «ليلة أمس» وتطرق متصاغرة. هكذا تتولد الدلالات والمشاعر المتناقضة (هل أقول المتضارعة؟ بنعومة ولكن بقوة أسرة، ساعد على ذلك اللغة البسيطة التي تتراوح بين التوظيف الفمبيع للعامية واستخدام الفصحي الدارجة).

غير أن بعض القصص جاءت ضعيفة وغير محكمة من ناحية البناء وجدية الحدث، مثل قصة «الرجل ذو البطن المترنحة» فقد جاءت على قدر من السذاجة بحيث لايمكن تصور وجودها مع هذه القصص الجميلة الرقيقة التي تجاورها. وهي تحکى عن جاسوس ادعى أنه شاجر مع البعض وبقراره بطنه وخرجت أمعاؤه بينما كان قد أصلق أمعاء بلاستيكية على بطنه وأخذ يسال النسوة عن أخبار أولادهن بالجيزة، وقد اكتشفت خدمته عندما لم يطفل هذه الأمعاء من باب الفضول.. الخ.

غير أنها في النهاية لانستطيع إلا أن نقر بأننا أمام إضافة حقيقة للقصة وللأدب المصري الحديث وأن هذا الكاتب سوف يشغل مكانه اللائق بهذه الأعمال المتميزة التي نرجو أن تتواءل.

في حكم مفارقة في المولد في الليلة السابقة وكيف أن الأولاد قد زفوه ولم ينتذه من أيديهم إلا الإبن الذي نكتشف بعد قليل أنه هو الذي يرقد بالداخل مريضاً بعدان عاد بالأمس في «وش المهر». وعندما يصر (عبدة) أن يراه كي «يرقيه» يكتشف مغزى مرض الإبن الذي: «انكمش نحو الجدار وكشر جهة الرجل (عبدة) بعداء وأشار اليه، وقالت الأم «دمعه يرقيك.. في يده البركة..»

هكذا تتولد الدلالة في نص يوسف أبو رية محققًا طرحًا فنيًا حديثًا وأخذاً ومدهشاً، في إطار واقعى يتميز بحساسيته الخاصة من حيث طرحه للسلوك الانسانى في إطار وجوده الاجتماعى الكلى ومن خلال شروطه التاريخية والمكانية المحددة وليس فى عزلة كونية إن إنسان يوسف أبو رية يشتبك مع عالمه بجماع عقله وروحه، ولذلك فهو واقعى سواء كان فاعلاً أو مفعولاً به في هذه العلاقة.

وقد لا تجد في قصص المجموعة أزمة خراعية واضحة أو حادة باستثناء قصة «الرشح» السابق الاشارة إليها. ولكن الأزمة هنا هي أزمة الوضع المكتنف للشخصية بأكمله، حيث يتولد صراع ضمني مع أرضاع غير مواتية (راجع قصة «الولد الكفيف يرى في الحلم» كنموذج على ذلك) أو مع أحاسيس متولدة عن هذه الأرضاع، مثلما في قصة «الحرrom» الذي يعيش مع إخوته

## (٢) ذاكرة الطفولة

د. رمضان بسطاويسي

ويتميز هذا العالم عن عوالم الاعمال التي سبقته، بأنه لم يعد هناك بطل واحد وإنما عدة أبطال متشابكة مع عناصر المكان، فالاب والأم يتشاركان حضورهما مع الفلة، وقطعة اللحم والماء والواپور، ويشتهر حضور «القابلة» في الفقرة التالية، لأنها سيدة الموقف حين تعرف بأصايبها المدرية على نوع المولود الجديد... وفي الفقرة الثالثة، تلتقي بدقات «السبوع» ليتname الأم في لغة بصرية، تعتمد في جملتها على الفعل بتصوره المضارع- الماضي، وتجد الطفل يلهم بالواح الخشب وعلب الصفيح، ليهبط بذلك إلى أرض الشارع المحفوفة بالمخاطر من خلال عيون الطفل

ثير هذه المجموعة ليوسف أبو ريه مدة قضياني في مشروع يوسف أبو ريه الإبي، التي بدأت ملامحه تتضح، لإسهاماً بعد ظهور روايته «عطش الصبار» فهذه المجموعة تقدم مجموعة من القصص القصيرة جداً، من خلال تكتنيل حداثي، تقوم وحدت الزمنية على الفقرات التي ينتظم ايقاعها في زمن، لتنقل في الفقرة التالية إلى زمن آخر، ففي القصة الأولى من الكتاب «خطوة» تلتقي عبر ثماني فقرات، بانثروبولوجيا الخلق والميلاد، والدخول إلى العالم عبر عبور الشارع حبوا، وهو طفل، فتلتقى بطقوس الوجود في الجنس والميلاد وتفتح العيون على ملامح المكان.

مصير الحفيد بنفس صورة الأم ، فالابن المولع بال المياه، يظهر في صورة الحفيد المولع بالقطارات التي تأكل لحم بني آدم، وتصبح الآلية الآتيرة لديه هي تجسيد العالم من خلال منظور الشخصية، فإذا كان في القصة السابقة من منظور الطفل، فها هنا يكون من منظور الأم التي تستند إلى تاريخ طويل من الحكايات والموروثات والأشكال والأسطير.

وفي النص التالي «الولد الكفيف يرى في الحلم» يشتهر حضور الأم مرة أخرى، ليبدو أن الجموعة ترتكز عليها بوصفها صورة غنية باللامع، والتكتونيات، فهذا العالم الغربي، والمضرر الذي لا يظهر في الفعل اليومي، لكنها تحرك بشكل غير مباشر فهي هنا تسحب الولد الكفيف للمقابر (التي يتكرر ذكرها هنا) ليقرأ القرآن (رحمة للجميع) وتجمع الفطائر والخنز، وتذهب إلى الشيخ حيث تجسد في وعي الصبي صورة النبي الكريم الذي يدمره، ويحرر العبيد، ويبني للناس مدينة منورة، هنا صورة النبي صورة حميقة مرتبطة بلغة يحتوى بها أهل المكان في الريف. فالسورة القرآنية تشتهر حضورها ليس في قراءتها على المقابر، وتسمى لها للشيخ فحسب، وإنما تتوهج في أعماق قلبه بالضوء الناعم المفرج.. وتتصير ليل أحلامه، فتتجمل الكفيف (يرى) النبي في صور جميلة. وتتكرر إيقاعات حياته التي لا تتضيق بظلمة العينين، وإنما تنتفتح على آفاق رحيبة يملؤها هذا التراء الداخلي

التي يبرع يوسف أبو رية في تقديمها من منظور عيون الطفل. في النص التالي تلتقي بسمة أخرى من سمات عالمه حيث يقدم في (بيت وحيد) تشكيلاً للحظة مليئة بالشجن والأسى، لزيارة الأموات، وتصفيه هي صوت مقبرتها، قبل أن تدفع فيها وترثاكم عبر العيون المليئة بالدموع والبكاء صور الشواهد المجاورة، وتختبئ وحدتها، وتكتفى شاعرية القصص في سطرين، ينقلان بيننا الاحساس بالزمان والمكان على نحو غير مسبوق، بينما الليل يقع في عباءته الشيطان والملائكة، ليسترا الأشجار التي تسقط طرحةها، وتجمع كل الشواهد جزيرة سوداء ضائعة، لتتجسد حالتها في بيتها وهي تقاوم ملاك الموت.. وقد ساهم استخدام ضمير الغائب في المزاوجة بين العادة والtributary، الحرية والأسر.. الشواهد والقبور.

وفي «نص الأسود»، تعود إلى الواقع القصصي الذي يقوم على الفقرات، في جمل إخبارية تضليلي هالة من الأسطورية على محمود الأسود، الذي لا يفلح في عمل الحصیر لعشقة الماء وينتهي به الأمر ليكون حلاقاً، وينجب ولداً، يكرر مسيرةه، وتصبح سيرة الأب امكانية من امكانيات الحياة الوحيدة، يتقاطع موت الأب عند مولده، مع موت الأم / زوجة محمود الأسود مع ميلاد ابنه، وتصبح الأم الكبيرة أم محمد الأسود هي القاسم المشترك بين الأب والابن، ويشتهر حضورها، ويتحدد



سمكة فيرطم بالزجاج والشوك،  
فيتقاطر الدم ممزوج بابطين اليد..  
ويطرح الجسد وهو موضوع هذه القصة  
فى علاقته بالماء، ليسلم وجهه للقيم  
المترافق الذى يتواجد فى أشكال خرافية،  
ويتعانق مع حركة الماء المناجنة التى  
تدعوه للاشتباك مع الطين والسمك.  
وكمان يوسف أبو رية متولع

للعمروث.  
وفى نص «التحاريق» يقدم صورة  
كادت تتنمى ملامحها حيث ينحصر  
التبيل، ويغيب الماء والماء عنصر من  
عناصر عالم يوسف يوسف أبو رية .. يعيش  
محمد الأسود ويستحم فيه، وهنا يمثل  
علاقة مع الجسد، حين يرتبط بالطين،  
ويتعانق مع الساقين، يبحث فيه عن

ضدتها، كما وقفت زوجات الآخرين ضدته في مشهد درامي... وفي «ضحكة الملاذك»، نعود إلى المقبرة في مشهد دفن الموتى، عبر منظر مؤثر لرؤية الميت قبل الدفن، فتشعو بشكل يردد المساحة الفارغة بين العالمين.

وتتحدد هنا سمات عالم يوسف أبو ريه القصصي، وهي هذا الاهتمام بالمكان الذي يحدد ملامح البشر لديه، حتى علاقات البشر أيضا.. وهو يجسد في هذا قصص ما بعد الحادثة حيث يتوارى الانساني لتحمل الاشياء محل الانسان.. وهو يحتفي بالتاريخ الزمانى للمكان حيث تتحدد علاقات المكان بآيات الزمان.. مثل قصة «وش الفجر» التي اتخذها الكاتب عنواناً للمجموعة.

هناك مناصر متعددة في تجربة القصص في مشروع يوسف أبو ريه الأدبي.. مثل هذا التشابك في علاقات البشر، الذي لا يفصح أبداً عن ذات وحيدة، وإنما عن علاقات مركبة من البشر، وهذا واضح في روايته السابقة «عطش الصبار»، واعتماده على السرد الذي يقص عن العالم في صيغة لغوية تشفّع ما تحتها دون أن يكون لها حضور موازن - في ذاته - للعالم الذي يقدمه..

انها تتصدى تجمع كل سمات الأدب المعاصر الذي يجعل من المتلقى مشاركاً في صنع عالمه الذي يعيد انتاجه وفق حالات لغوية، تشي برائحة المكان والزمان.

بانثروبولوجيا المكان في ملقاتاته العضوية، فهو مولع أيضاً باوقات الليل والنهر في تقاطعاتها مع حركة المجموع البشري في أجسادهم، وفي «يوم للدود»، تاتي المهرة مع توقد الشمس والبنات والأولاد يعملون في الفيطة، والولد يحاور البنت، ويدهنها للمقبرة التي تكرر للمرة الثالثة ولكن في دعوة للحياة، التي تتفجر في عروقه، وتطاردها العيون والبشر في ايقاع الصبح والظهر والمغرب، وكأنها فصول لليل، تجسد هذا التاريخ اليومي..

وتلح على الكاتب صور المصباح المرتبطة ببقاء البشر اليومي، والطقوس المتناغمة معها في عمل الشاي، وتتضح ملامح البشر في الذكرة، فيطلق اسماء عليهم.. فتجد الآخرين والتهامني .. والاسطني فرج، ولأول مرة يبدو لنا الزاوي مشاركاً ومتفرجاً على هذا العالم الذي يحفظ ملامحه، كما يحفظ همومه.

وفي (نص المحرر) يشتهد حضور الجسد في ملامحه وفي تعطشه للمياه، عبر موقف مركب ينتقل مستويات السلطة داخل الأسرة ، وذلك عبر مشاهد ثلاثة، مسانعة ايقاعاً يكتمل في مخيلة المتلقى .. وينقل احساساً خليباً ومضماراً لما يدور كل يوم بالقرية المصرية.. ومن الرواية التي تنقل الداخل من خلال الخارج، نعود إلى عالم البشر في علاقتهم المتوقدة عبر غواية جمع اغطية الكواكب والنووى والشمسيّة بالقطارات، في قصة «الرش»، حيث تتمد النزوات الخامسة، ليقف أهل القرية

# معاملة المترجم بالقرش

د. ماهر شفيق فريد



بالرواية أو تزار قبائني بالشعر! والتقدير المادي يتطلب أن نصرف النظر عن معاملة المترجمين بالقرش على الكلمة. إن القرش لم يعد عمله يتعامل بها اليوم، وأنت إذا أدخلت سباكا أو نجارة أو كهربائية إلى بيتك فستكون لغة تعاملك معه هي الجنبيات أو الريالات أو الدنانير، والمترجم - فيما أمل - ليس أقل جدارة بالتقدير من هؤلاء المهنيين. ومن المهم أيضاً أن يكون هناك تنسيق بين الترجمات فلا تصرف إلى إعادة ترجمة أعمال سبق ترجمتها

كثيراً ما يثور السؤال: كيف يمكن أن ننهض بفن الترجمة، وهو قن له إسسه وقواعد وفنونه؟ عندي أنه لا يمكن أن ننهض بفن (وعلم) الترجمة إلا إذا قدرنا المترجم معنوياً ومادياً في أن واحد. فالتقدير المعنى هو أن ننظر إلى المترجم على أنه لا يقل أهمية عن الأديب المبدع، وإن ندرك أن عمله ينطوي على جهد وفكير وفن لا يقل عن جهد الانتشاء. إن رواية واحدة يمكن أن ترفع صاحبها إلى أعلى القمم بين يوم وليلة، ولكن الآخر لى اسم مترجم واحد اشتهر بالترجمة شهرة نجيب محفوظ

لجبور عبد النور وسهيل إدريس، فضلاً عن عشرات القواميس المتخصصة في الأدب والعلوم الفلسفية وعلم النفس والاجتماع التي تيسر للمترجم المتخصص مهمته، وقوائم المصطلحات التي ينشرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وغيره من الماجموع والهيئات العلمية.

إلى جانب المعجمات هناك دواوين المعرفة، وأبرزها -منذ سنوات- «الموسوعة العربية الميسرة» و«دائرة معارف الشعب». وقد حقق الدكتور ثروت عكاشة إنجازاً كبيراً بمعجم المصطلحات الثقة الذي أصدره، وكذلك الدكتور مجدى وهبة بمعجم للمصطلحات الأدبية والنقدية (إنجليزى- فرنسي- عربى). ولكننا ما زلنا ننتظر دائرة معارف عربية شاملة تتلاقى عندها جهود المترجمين والمؤلفين. ولعل دائرة المعارف التي يعد محمد المعلم لإصدارها عن «دار الشروق» تسد هذه الحاجة.

بينما تهمل أعمالاً كثيرة مازالت تنتظر الترجمة. وهذا يتسمى بتيسير المعلومات الببليوجرافية ووضعها في متناول المترجمين لأن هذا أشبه بالخريطة التي تجعلنا ندرك -بنظرية واحدة- ما الذي الذى قطعناه وما الذى لم نقطعه بعد.

سلاح المترجم الأول - وإن لم يكن الأوحد - هو قاموس يعتمد عليه. ويسعدنى أن أقرر هنا أن المكتبة العربية تزهو الآن بعدد من القواميس العامة القيمة. فبعد مرحلة إلياس أنطون إلياس ، وأسماعيل مظهر (لاستطيع أن أغفر للدكتور لويس عوض أنه كتب مرة ينتقص من «قاموس نهضة» هذا الأخير) هناك معجم «النور» لتيتو البعلبكى (إنجليزى- مربى) و«النور» (عربى- إنجلزى) لروحي البعلبكى و«المغنى الكبير» (إنجليزى- عربى) لحسن سعيد الكرمى و«المختار» (إنجليزى- عربى) لجدى وهبة (أعظم مناجع المعجمات المصريين في عصرنا) و«المنهل» (فرنسي- عربى)

# الديوان الصغير

لـ اسماعيل الخشاب



---

مختارات من شعر  
اسماعيل الخشاب

## النقطة العمياء

كتاب «الأصول الرأسمالية للإسلام»  
لبيتر جران، الذي صدرت ترجمته  
العربية عن دار فكر بالقاهرة منذ  
عامين، وحينما كلفتنا بالكشف عن  
إضائته للقراء، لم نك نعثر له على  
مصدر، حتى وقعنَا أخيراً على نسخة  
واحدة وحيدة (في مكتبة جامعة القاهرة)  
من كتاب شامل جمعه الشيخ حسن  
العطاطنة، وضممه أربعة كتب  
صغيرة تأدرّة لأربعة من أدباء تلك  
الفترة (ما قبل الحملة الفرنسية، وما قبل  
محمد على)، كان القسم الرابع والأخير  
منها هو «ديوان السيد الشريف أبو  
الحسن اسماعيل ابن سعد ابن اسماعيل  
الوهبي الحسيني المصري الشافعي  
المعروف بالخشاب رحمة الله ورضي عنه»

موضوع «الديوان الصغير» لهذا  
المدد يكاد يقترب من الكشف الأدبي  
الذى نقدمه بسعادة غامرة - للأصدقاء  
القراء.

هذه هي مختارات من تصانيف الشاعر  
المصرى اسماعيل الخشاب، الذى عاش  
فى نهايات القرن الثامن عشر حتى  
منتصف القرن التاسع عشر، وكان  
أستاذاً للشيخ حسن العطار (شيخ  
الازهر)، الذى كان بدوره أستاذًا للشيخ  
رفاعة الطهطاوى.

وتروجع الأهمية الشديدة لهذه  
المختارات إلى عدة عوامل:  
الأول: هو العامل التوثيقى، فقد  
وجدت رثيـة التحرير طريدة  
النقاش، حيثًا مقتضبًا عن الرجل فى



الثانية من بدايات مشروع «الديوان الصغير» للبارودي، منذ عامين) لم يكن إحياء قائماً على عدم كامل وذراغ بهيم، بل سبقت محارلات لاتخلو من رصانة وحسن ديباجة، وإن جاء جهد البارودي بلورة صافية شامخة لشتى محارلات استعادة العافية الشعرية العربية التقليدية التي كان اعتزورها بعض الاعتلال في العهود السابقة.

وقارئ هذه المختارات التي نقدمها هنا، سيجد فيها معرض الخلاصة القيم

وأرضاه». والكتاب الذي تأكلت أطرافه وكاد يبلى كلياً - مصادر عن مطبعة «الجوائب» وطبعات طبعته الأولى «برخصة نظارة المعارف الجليلة - قسطنطينية»، عام ١٢٠٠ هجرية، أي منذ ١١٤ سنة!.

الثاني: ألبس فني، وهو تقديم نموذج للشعر المصري العربي العمودي التقليدي الذي سبق ظهور البارودي. وهو ما يؤكد أن الإحياء العظيم الذي نهض به البارودي (وقد خصصنا الحلقة

الفئتان مروحتين لإحداث تراكم أولى يسمح بقيام إنتاج رأسمالي يمكن في المستقبل أن يلغي نمط الإنتاج القديم القائم على احتكار الدولة المركزية للكتابة كل وسائل الإنتاج وقوة العمل.

وهذا الحراك الاجتماعي هو الفكر الذي أشار إليها بيتر جران في كتابه السابق ذكره، والتي أشار إليها بعض التفصيل د. الطيب تيزيني في كتابه «من التراث إلى الثورة».

على أن الاهتمام في مجال الدلالة الاجتماعية والفكرية- أن أشعار الخشاب تشير- ضمن ما تشير- إلى نشوء توجهات رومانتيكية مبكرة في الأدب المصري والعربي سبقت البدايات الرسمية المعروفة عند جماعتي الديوان وأبوللو، وكانت تعبيراً عن ذلك التأمل الاجتماعي التحتى (الخافت)، لاقليدا لتيارات غربية نتيجة دخول الحملة الفرنسية إلى مصر، أو دخول «رياح الغرب» إلى بلدان الشرق، على النحو الذي يجعل بعض المؤرخين والنقاد يرونها انزعماً «تابعة للنموذج الغربي».

مهما يكن من أمر، فإن المؤكد أن هذه المترات التي سبقت تأليون ومحمد على في تاريخنا، باتت تشكل «النقطة العمياء»- بتعبير د. فريال غزول- التي أن أوان إعادة فحصها مجدداً، من شئ التواص: الاجتماعية والفكرية والأدبية، حتى لا نظل أسرى توصيفات «رسمية» جاهزة لها، قد تكون مجانية للصواب.

الشعرية العربية حتى ذلك الحين: بما فيها من عذوبة ومتانة وجلال من ناحية، وما فيها من سيادة البلاغة التقليدية والسبك القديم والأغراض الثابتة، من ناحية ثانية.

وعلى أيّة حال، فإننا نقدم هذه المختارات بصفتها الشعرية الجميلة فحسب، ولكن الأساس في تقديمها (وهما هو العامل الثالث) هو دلالتها الاجتماعية والفكرية.

إن أشعار الخشاب، وخاصة الغزلية منها، (وهي التي ركزنا عليها الانتقاء، وكانت الغالبة على الديوان) تعد مؤشرات قوية للوجود إبراهيمات مبكرة للنزعة الذاتية في الأدب المصري، بما تكشف عنه هذه الإبراهيمات المبكرة عن علامات في الواقع الاجتماعي والسياسي المصري، على بذور جينينية لجتماع رأسمالي حديث قبل مجيء «الثورة الفرنسية» وقبل صعود محمد علي، وهما المحوران اللذان يعين بهما كثثير من المؤرخين والنقاد بداية العصر الحديث.

لقد شهدت تلك الفترة (نهائيات القرن ١٨ وبديايات القرن ١٩) حركة اجتماعية خارجية، أشار إليه د. طاهر عبد الحكيم في كتاب «الشخصية الوطنية المصرية» حينما تحدث عن أن حركة العلماء والأشراف (وكان اسماعيل الخشاب من هؤلاء الأشراف) كانت ترتكز اجتماعياً على فنتن التجار وأرباب الحرف، وهو ما فتن تساند من الممكن تسميتهما بالطبقة الوسطى المدينية، وإليهما يرجع الفضل في نمو نظام التبادل السلمي- النقدي، وكانت هاتان

## ياشقيق البدر

ياشقيق البدر نور اوسنا واخا الفصن اذا ما انعطفنا  
بابي منك جبينا مشرقاً لويداللنيرين انكسفنا  
إن يكن هجركم برى خاذلا حسبى الدمع نصير او كفى  
بغى تى منك رضاب ورضى وعلى الدنيا ومن فيها العفا

## أدرها على زهر الكواكب

أدرها على زهر الكواكب والزهر  
إلا شراق ضوء البدر في صفحة النهر  
على خدك المحمى حمراء كالجمر  
وخصب بناني من سنا الراح بالتلبر  
فم الكأس عنها قد تبسم بالبشر  
رجاه وطف بالشمس فيينا الى الفجر  
ببرد ثنایاك الشهيبة والثغر  
عبيرو شذاها قد تبسم من عطر  
فتغير ياض الزهر طيبة النهر  
مكحلة اجفانه السود بالسحر  
دما من دموعي سائلاً ابداً يجري  
شقيق المها زاهي البها ناحل الخضر  
عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر  
ويزدئ الزارى ضوء ميسمه الدرى  
فتترفل في اثواب اوراقها الخضر  
من الشعر تبسوونها طلعة البدر  
وامسى بروحى حين جد السرى يسرى  
مكللة من لؤلؤ لطلب القطر

يهات على نعم المثاني فمعاطنى  
ومسوه لجين الكأس من ذهب الطلاد  
وهاك عقوداً من لآل حبابها  
وهنرق رداء الليل وامع بنورها  
وامصل بنار الخد قلبى وأطفها  
اريج ذكى المسك انفاسك التي  
معنبرة يسرى النسيم بطيتها  
وبي بابل الجفن، كالبيض طرفه  
رشافاته الاحاظ عيناه غادرت  
طويل نجاد السيف الى محجب  
رقيق حواشى الطبع يغنى حديثه  
يعير الرياح اللين عادل قوله  
وتحكيه اغصان الرياح شمائلاً  
وفوق سنا ذاك الجبين غبار  
ولما وقفنا للوداع عشيّة  
تبكى لتوديعي فأبدي شقائقنا

## ماس معتدلا

يهرز كالغضن ماس معتدلا  
اطلع بدوا عليه قد سدلا

ريم يصيـد الاسـود بالـدـعـج  
يسـطـو بـسـيف الـلـحـاظـفـى الـمـهـجـ  
يزـهـول عـيـنـى بـمـنـظـرـبـهـجـ

فكيف ابـى بـحـبـبـهـ بـدـلاـ  
ولـيـسـ لـىـ عـنـهـ جـارـاـ اوـ (ـعـدـلاـ)

وضـاحـ نـورـ الجـبـينـ أـبـلـجـهـ  
وـدـيـ خـدـرـهـاتـهـجـهـ  
الـبـ شـوـقـىـ يـزـيدـ لـاعـجـهـ

فلـسـتـ اـصـفـىـ لـعـاذـلـ عـذـلاـ  
وـمـنـهـ وـالـلـاـ لـاـ تـسـوبـ ولاـ

أـلـىـ شـهـىـ الرـضـابـ وـالـلـعـسـ  
يـزـدـىـ غـصـونـ الـرـياـضـ بـالـمـيـسـ  
يـخـتـطـفـ الـلـبـ خـطـفـ مـخـتـلـسـ

نوـيـحلـ الخـصـرـ يـثـنـىـ اـسـلاـ  
مـنـ رـامـ يـوـمـاـ إـلـيـهـ أـنـ يـصـلـاـ

قطـعـ قـلـبـيـ بـحـبـبـهـ اـرـبـاـ  
وـصـدـ عـنـيـ فـلـمـ انـلـ اـرـبـاـ  
اوـاهـ اوـاهـ مـنـهـ وـاحــرـبـاـ

اـصـلـىـ فـسـقـادـىـ بـخـدـهـوـقـلاـ  
وـذـبـتـوـجـدـابـهـ وـلـىـ قـتـلـاـ

مجـوـهـ الـثـغـرـ يـلـفـظـ الدـرـاـ  
يـدـمـىـ فـسـقـادـىـ وـخـدـهـ تـنـظـراـ  
عـلـمـ عـيـنـىـ الـبـكـاءـ وـالـسـهـراـ

فانه لم يدع كالوبل وانه ملا بالدمخ دى عندم اهطل

مولاي رفقا بصلبك الدنف  
قد كدت اقضى عليك من اسف  
تلاف روحي فقد دنا تلفي

من ريقك العذب أدقني نهلا وهات كأسى وطفبه ثملا

راح سناها يضى كاللهب  
تبسم عن رطب لؤلؤ الحبيب  
عطر مازج ثفرك الشنب

بين رياض و مع عزلا على المثانى اذا شدار ملا  
والودق من حسن صوتها الفرد  
تميل قضب الرياض بالميد  
وتوج النوح لؤلؤ البارد

تاجا من الدر نظم كملأ فكن من الله و سال الكاس بـلا

## أدر السلاف

أدر السلاف على صدى الألحان  
واسـتـجلـ بـكـ الرـاحـ فـى ظـلـ الـربـىـ  
شـمـسـ لهاـ منـ فـوقـ خـدـ مدـيرـهاـ  
نـورـ ولـكـ منـ سنـاـ لـلـأـنـهـاـ  
نـارـ لهـاـ فـىـ وجـنـتـيـ وـكـفـهـ  
مـنـ كـفـ مـعـتـدـلـ القـوـامـ كـانـ  
نشـوانـ منـ سـكـرـ الشـبـابـ يـهـزـهـ  
مـهـفـهـ مـاءـ الـحـيـاءـ بـوجهـهـ  
وـأـفـيـ فـعـاتـبـنـىـ عـلـىـ وـصـلـىـ النـوىـ  
فـأـجـبـتـهـ وـالـوـجـدـ يـجـريـ عـبـرـتـىـ  
يـاـيـهـاـ الرـشـاـ الـذـىـ الـحـاظـهـ

حتى غدت فتاكـة الـاجـفـان  
ما لـاح يـومـا يـخـتـفـي الـقـمـرـان  
بيـضـ الـظـبـاـعـ وـأـوـالـ المـرـآن  
يـومـ الـوـغـىـ منـ اـسـهـمـ هـمـ سـنـان  
وـسـهـامـ لـحـظـ عـيـونـهـ سـيـان  
يـفـتـرـ عنـ دـرـ عـلـىـ مـرـجـانـ  
كـحـسـامـ فـيـ غـيـبـ الـمـيدـانـ  
هـنـدـيـ لـحـظـ مـائـلـ بـيـمـانـ  
وـيـفـيـهـ نـظـمـ هـاءـعـةـ وـجـمانـ  
سـمـرـ الـلـدانـ جـداـلـ الـأـغـصـانـ  
تـهـمـيـ بـوـارـقـهـ النـجـيـعـ الـفـانـيـ  
فـلـهـ تـكـلـمـ أـلـسـنـ الـخـرـصـانـ  
سـهـمـ الـقـسـيـ وـجـفـنـهـ الـوـسـنـانـ  
يـتـنـاجـيـانـ بـالـأـثـمـ وـالـعـلـوانـ  
كـضـيـاـ وـجـهـكـ وـأـضـحـ التـبـيـانـ  
جـثـتـ الـهـوىـ مـنـ بـابـهـ فـدـعـانـيـ

أـبـسـحـ رـبـابـلـ قـدـ كـحـلتـ سـوـادـهـاـ  
يـاـ مـخـجلـ الـفـصـنـ الـقـوـيمـ وـمـنـ اـذـاـ  
كـيفـ الـلـقـاءـ وـاسـدـ قـوـمـ غـابـهـاـ  
وـكـمـاـةـ أـلـكـنـارـهـمـ مـاـكـسـداـ  
مـنـ كـلـ مـاضـ الـعـزـمـ حـدـسـيـوـفـهـ  
لـيـثـ الـعـرـيـنـ لـهـ تـلـفـتـ جـفـنـرـ  
مـتـلـالـيـءـ تـحـ الشـعـورـ جـبـيـنـهـ  
عـربـيـ لـفـاظـ اـعـجـمـيـ الـمـنـتـمـيـ  
غـصـبـ النـجـوـمـ فـصـاغـهـنـ أـسـنـةـ  
وـلـدـيـهـ بـيـضـ الـمـشـرـفـيـةـ حـولـهـاـ  
تـنـشـيـ سـوـابـقـهـمـ سـحـابـ عـثـيرـ  
خـرـصـ الرـمـاحـ فـانـ يـطـ بـلـطـائـفـ  
صـيـدـ حـمـوـكـ بـكـلـ سـهـمـ موـتـرـ  
وـعـوـيـذـلـ حـسـدـاـ عـلـيـكـ وـلـأـنـيـ  
فـاقـبـلـ فـدـاـكـ النـفـسـ عـذـرـىـ اـنـ  
وـلـقـدـ اـقـولـ لـعـازـلـ أـلـأـكـفـاـ

## طـرفـىـ عـلـيـكـ

شـوقـاـ الـيـكـ وـفـيـكـ الدـمـعـ مـنـهـمـ  
لـانـقـتـ بـثـىـ وـجـنـحـ الـلـيلـ مـنـسـدـلـ  
وـعـيلـ صـبـرىـ وـازـدـادـتـ بـىـ الـعـلـلـ  
يـوـمـ تـسـيـرـبـهـ رـوحـىـ وـتـرـتـحلـ  
حـرـ الـفـرـاقـ وـمـنـ عـيـنـيـكـ مـاـفـعـلـواـ  
يـضـرـ مـنـ فـيـ مـهـجـتـىـ نـارـاـ فـتـشـتـعلـ  
بـرـاءـ اـرـاهـ وـلـاـ حـسـولـ وـلـاـ حـسـيلـ  
وـكـادـ يـفـشـاهـ مـنـ وـشكـ النـوىـ الـخـبـلـ  
لـمـ تـدـنـ مـنـهـ وـلـاـ مـنـ طـيـفـهـ الـقـبـلـ  
وـأـنـتـ دـائـيـ دـوـائـيـ بـغـيـيـتـىـ الـأـمـلـ  
فـلـسـتـ أـسـلـوكـ حـتـىـ يـنـقـضـيـ الـأـجـلـ

طـرفـىـ عـلـيـكـ بـمـيـلـ السـهـدـ مـكـتـحـلـ  
أـبـيـتـ لـلـلـيـلـ سـمـيرـ النـجـمـ اـرـقـبـ  
تـالـلـهـ تـالـلـهـ قـدـ أـهـىـ الـهـوىـ جـلـدىـ  
لـاـ كـانـ يـمـ النـدىـ لـاـ حـانـ مـوـعـدهـ  
وـاحـرـ قـلـبـاهـ مـاـ اـشـتـكـيـهـ وـمـنـ  
رـمـنـ لـوـاعـجـ اـشـوـاقـ عـالـجـهـاـ  
مـلـكـ قـلـبـيـ بـلـبـىـ قـدـ سـلـبـتـ فـلاـ  
فـارـفـقـ بـصـبـ مشـوقـ ذـابـ فـيـكـ اـسـىـ  
وـامـنـ بـلـثـمـىـ خـدـاـ صـينـ عـنـ نـظرـ  
فـانـتـ مـجـلـىـ سـرـودـيـ يـاـ جـلـانـظـرـىـ  
قـدـ سـدـ بـابـ اـصـطـبـارـيـ وـارـتـحلـتـ بـهـ

## آه من هواه

آه من هواه سم براه  
شب فى الاحد شام جمرا  
أوقاته و جنته هاه  
بدر تم فرق غصه صن  
يزدري البدر در سناء  
عساطر الانفاس نفسى  
من سطى الدهر فداء  
دائم شقيقى وهى سامي  
ريقة العذب شفاء  
قد نائى عنى فسمنلى  
بعض يوم بلة شفاء

## يقولون لا تهلك

يقولون لا تهلك به يوم بيته  
فقلت لهم كفوا قد سدت هيج ما  
أصبروا ودهري اسود بعد بياضه  
لفرقته والجفن أدمعه حمر  
لهيب اشتياق حرره دونه الجمر  
بتدركى هواه بالذى ذقت غمر  
الى غمرات الموت الت فامرى  
عليهم بما تخلفي الاموال والصدر  
ولله اش��وف طبى فسانه

## مولاي صفا

مولاي صفا عن محبك انه  
ما خان و دك الذى أجرى الفلك  
كل ولایت مام سالكم اسلك  
ما فاه عنك كما ظلت بريبة  
فانظر اليه بعين لطفك راضيا  
وكما تشافاصنبع بها فا الامر لك  
ولديك روحى فاقض فيها ما تشاء

وقال فى اسم محمد مطرزا المصدر والعجز

## مهفهف القد

مهفهف القد رفقا بالشجى يصل  
متيمما فيك أمسى هائدا نقا  
حبران يذرى الدما من عينه أسفها  
حفلاداك الذى اتلفت مهجته  
حاط عرى صبره أيدي الهوى ففدا  
ما ضر لوت تلافى منه ما تلفا  
دأ شفاهدلى منه أجل شفافا  
دأ فؤادي فبى مولاي من شفافا

## ملك الجمال

وأشفلت منى فؤادى  
تبوات منه مكانا على  
بان لازدوجى منزلى  
الظلم

ملك الجمال ملك الحشا  
فرقة بقلب رهين لديك  
رقى بي عليك قرير العيون  
لأنك بدر وبدركمال يعيى

## في الشيب

وفي تعاقب كر الدهر معتبر  
وكلت من قبل مطواعما اذا أمرها  
وليس لي في كحيل طرفه وطر  
فالمرء بالصدق لا بالفك يفتخر  
على القلوب سناء إن بدا ظهروا

في الشيب عن وصل باهى الحسن مزدجر  
عصيت غبي وحبي الفيد مجتهدا  
فلليس لي في اسبيل خده أرب  
لا ينكحن على القول نوح سند  
اشراق نور ابى الانوار دام لنا

## الجبين

من بعد طول تمنع وتسائر  
وتربصت سحرا مجوع السمر  
نفس الصبا وتجرب فضل المثرب  
بيض الصفاح وكل لدن اسرار  
بين الرياض وحسن نغم المزهر  
عن لؤلؤة تنفست عن عنبر  
اسف فقلالت بعض ما بى فاصبر

وصلتك واضحة الجبين المسفر  
قامت فخالست ازديارك قومها  
وانت ترنح كالغصين امساله  
هيقاء يخل لحظها وقوامها  
لم أنس لا انس ليالي وصلهمها  
ولقد ولعت بعتبه افت به بسمت  
وطفقت اش��و فرط ما القاه من

## لحبك تهمي

وتحنو على نار تلظى الأضالع  
وتجنب جفنه من جفاك المضاجع  
عراءه لذكاري خلق مراجع  
على الآيك إلا هجن شوقى السواجع  
كثيب نقا من فوقه البدر طالع

لحبك تهمي بالدماء الدامع  
ولي جفن عين فيك لم يدر ما الكرى  
وقلب اذا مسالا ح ايماض بارق  
وماصدحت ودق الحمامئ فى الربى  
وماما مست الا لاح الفض دونه



فعادولم يشفله وجد متابع  
 كبت خلفه عمدا رخا وزعازع  
 على وجهه من واضح الصبح لام  
 نسور الملا والنسر في الأفق واقع  
 له بليبي لظى منه السنابك لاذع  
 بما علقت ألحاظ عينك فارغا  
 واجرد من خير الجياد اذا انبرى  
 كسااه الدجى جلبابه بياداته  
 قطعت به شمسا يقتصر زينها  
 وجئت به بيداكان هجيما

## بدر تم

يخجل البدبهاء وسنا  
 وجفت جفناى فيه وسنا  
 وشفانى من شفاهه وثنا  
 خيفه الواشين جنح الغلس  
 كحلت بالغمض عين الحرس  
 بدرتم فوق غصن طلعا  
 كم له دمعي اشتياقا همها  
 فى رياض الانس شملى جمعا  
 ولنحوى قد اتى مكتتما  
 فاغتنمت الوصل منه عندما

## روى عن ثناياه

أحاديث كنز الدررين تبسم  
 حكاها فم المصهباء لكن توهما  
 أطال بها ليل المحب وتياما  
 تشبع بأحشاء الكليم جهنما  
 ويثنى من الأعطاف رمحاما مقوما  
 يعقد نجوم الأفق لفظا ومبسا  
 ووجه وجه الصبح خدامعندما  
 فيمنحنى من طرفه الفتاك اسمها  
 فيبسم درا في العقيق منظما  
 لتخبو فاما تزداد إلا تضرما  
 فيخشى نسيم الروض أن يتتسما  
 لهيب لظى قلبي المشوق تجسما  
 فتصبغ دمعي لون خديه بالدما  
 طهروا ابت للفى أن تتبىءما  
 روى عن ثناياه الحبيب عن اللئى  
 بنفسى ثفرا من نفيس جواهر  
 وصبع جبين تحت غيبة بطرة  
 ورئم على خديه للحسن جنة  
 يسل من الأجهان عضبا منهدا  
 أغار الظبا والظبي لحظا ولفترة  
 وأهدى سواد الليل ظلمة شعره  
 اسئله سهمها من الوصل خلسة  
 وأجرى على خدي يواقيت عبرتى  
 وانقض نار القلب من فيض ادمى  
 يغاربن ان مر الصبا بفصولهم  
 على خده ورد كان احمراره  
 على نحوه نفس تذوب مسبابة  
 مطهرة عن مطلق الرجس مساوها

## أجفان الملاح

ومن أحذ من بيض الصباح  
كمون الحتف في لدن الرماح  
يصيد ليوث أجسام البطاخ  
ومن يفتر بالفدر الصباح  
يجول به السلاف على الاقاح  
قديم القدم هضم الشاح  
خشائى لقمعها دامى الجراح  
عقوب النجم فى شفق الصباح  
كان بفنجهما أقداح راح  
إلى هذيان أقفال اللواحى  
وببيب الهدم اضية السلاح  
وشهب رماح أساد الكفاح  
إليه لعاد مقصوص الجناح  
ضرام النار فى خفق الرياح  
وفى موى الورى راق امتداحى

ولعت بسـ وـ أجـ فـانـ المـلاحـ  
وـ شـاقـ تـكـ القـبـودـ الـستـدرـىـ  
حـذـارـ ظـبـاـ الـكـنـاسـ فـثـمـ رـنـمـ  
وـ منـ عـلـقـ الـهـ وـ يـلـقـ هـوانـاـ  
وـ مـعـسـولـ الرـضـابـ شـهـىـ فـيـ  
اسـنـيلـ الخـدـدرـىـ الثـنـاـيـاـ  
يـصـولـ مـنـ الـلـحـاظـ بـمـرـضـاتـ  
اـذـاـ مـاـ اـفـتـرـ مـبـسـمـهـ اـرـاناـ  
رـشـاـ اـحـدـاـقـهـ عـبـثـ بـلـبـىـ  
اـلـامـ عـلـىـ هـواـهـ وـلـسـتـ اـصـفـىـ فـيـ  
وـ دـونـ مـزـارـهـ حـمـاـيـةـ رـالـمـنـاـيـاـ  
بـيـرقـ فـرـنـدـهـ يـحـمـىـ حـمـاـيـةـ  
فـلـونـسـرـ السـمـاءـ اـرـادـيـدـنـوـ  
تـوقـدـ وـجـنـتـ يـلـهـ بـقـلـبـىـ  
وـ فـيـ تـقـزـلـ قـدـرـ مـعـنـىـ

## زاهى الجبين

فلق الصباح فكان من أضوانه  
عمرى يضيع بصبحها ممسانه  
شفق يلوح النجم من أثنانه  
ويلاه من ظمائى إلى إيهانه  
شهب الأسنة أشرعت بازانه  
كيلا يطف الطيف حول فنانه  
ديم الدموع مشوية بدمائه  
يوما فى إن الفتاك فى إيمائه  
شكواى من شجـوالـفـراـمـوـدانـ  
أنى تلهب جـمـرـهـ فىـ مـائـاـ  
فـأـبـيـتـ مـطـوـيـاـ عـلـىـ بـرـحـائـهـ  
بـرـهـوـبـقـطـرـ المـنـ حـسـنـ بـهـائـهـ

زاهى الجـ بـينـ أـنـارـ منـ لـالـهـ  
ذـغـرـةـ تـزـهـوـبـ سـاحـمـ طـرـةـ  
قـمـرـ تـبـسـمـ عنـ ضـيـاءـ حـولـهـ  
عـذـبـ المـقـبـلـ مـجـبـ بـرـانـهـ  
مـتـمـنـعـ تـحـمـىـ سـرـادـقـ عـزـهـ  
بـيـدىـ شـمـمـ وـسـقـلـدـوـ بـأـهـلـهـ  
ادـمـ فـيـ زـادـىـ لـحـظـهـ فـلـذـاـ جـرـتـ  
لـاـ يـخـدـعـكـ فـتـورـ نـاعـسـ طـرفـهـ  
اوـاهـ مـنـهـ وـمـاـ اـرـانـىـ مـنـقـذـىـ  
وـلـقـدـ عـجـبـ لـنـارـ مـشـرـقـ خـدـهـ  
نـارـ تـشـبـ الـوـجـدـ بـينـ جـوانـحـىـ  
ابـكـىـ فـيـ خـضـحـكـ مـنـ شـفـونـىـ كـالـبـىـ

## ذاك المحي

باما بلبى وتلك الاعين النجل  
أراك شمسا وجنح الليل منسدل  
خدأسيل وطرف كله كحل  
لكتنه بالذى فى ثفـرـه ثمـلـ  
عن وصل مجر الاولى مـالـوا له مـلـلـ  
حتى تحلـلـ فـيـمـاـ تـسـفـعـ المـقـلـ  
تـكـادـ منـ حـرـهاـ الـاحـشـاءـ تـشـتـعـلـ  
وـمـالـقـيـسـ بـمـاـ قـاسـيـتـهـ قـبـلـ  
وـدـمـعـ عـيـنـىـ عـلـىـ خـدـىـ يـنـهـمـلـ

ذاك المحيـاـ وـذاـكـ الفـاحـمـ الرـجـلـ  
وـبـىـ غـرـزالـ اذاـ شـمـسـ الـفـصـحـىـ اـفـلتـ  
أـغـنـ اـغـيـرـ وـضـاحـ الجـبـينـ لـهـ  
شـوـانـ لـمـ يـحـتـسـ صـرـفـاـ مـشـعـشـعـةـ  
تـعـودـ الـهـجـرـ حـتـىـ صـارـ لـيـسـ لـهـ  
اقـامـ فـيـ خـلـدـ الـوـجـدـ المـضـرـبـ بهـ  
وـفـيـ الـجـوـاتـ اـنـكـ صـدـهـ حـرـقاـ  
حـمـلـتـ فـيـهـ الذـىـ تـعـيـيـنـيـ الـجـبـالـ بـهـ  
كـمـ بـتـ فـيـهـ وـاشـوـاقـيـ تـؤـرقـنـيـ

## هل يزمع السهد ارتحالا

لـعـلـىـ فـىـ النـامـ أـرـىـ الـخـيـالـ  
وـاـشـرـبـ مـدـامـ عـىـ اـنـتـهـاـ  
اـقـبـلـ اـخـمـ صـيـكـ يـقـولـ لـلاـ  
وـتـنـظـرـ مـنـهـ مـنـتـقـةـ بـاـهـلـاـ  
تـثـنـىـ ذـاـبـلـاـرـنـاـغـ زـالـاـ  
وـاـذـرـىـ قـدـهـ اـسـلـاعـ تـدـالـاـ  
وـاـدـعـ طـرـفـهـ السـحـرـ الـحـلـاـ  
بـبـرـدـ الـظـلـمـ فـىـ الـخـلـ اـشـتـعـالـاـ  
مـلـوـلـ لـاـيمـيلـلـنـامـ مـلـلـاـ  
سـوـادـ الـعـيـنـ فـىـ الـوـجـنـاتـ خـالـاـ  
وـيـمـنـعـ لـثـمـمـهـ مـنـ أـنـ يـنـاـ  
فـأـعـجـبـ كـيـفـ ماـ الـوـسـنـانـ صـالـاـ  
بـقـرـسـىـ حـاجـبـيـهـ رـمـىـ نـبـالـاـ

اـهـلـ يـزـمـعـ السـهـدـ اـرـتـحـالـاـ  
أـبـيـ اـسـامـ رـالـزـهـرـ الدـرـارـيـ  
مـعـنـىـ بـالـذـىـ اـنـ قـلـتـ زـنـىـ  
تـرـاهـ حـاسـ رـابـدـ اـمـنـيـراـ  
تـلـفـتـ جـ زـنـاـ سـطـاهـ بـرـاـ  
وـاـكـسـبـ مـنـ ثـنـاهـ الشـمـسـ نـرـاـ  
وـحـرـمـ وـصـلـهـ الـوـلـهـ الـعـنـىـ  
ظـلـومـ فـيـ سـاتـكـ الـلـحـظـاتـ يـنـكـ  
مـنـيـعـ لـاـيـرـامـ لـهـ اـقـتـرـابـ  
مـقـيـلـ الـحـدـ تـحـسـبـ إـنـ تـرـاهـ  
يـسـ يـجـ وـرـدـهـ بـالـاسـ حـسـنـاـ  
يـصـلـ بـطـرـفـهـ الـوـسـنـانـ فـيـنـاـ  
وـلـمـ تـرـقـبـلـهـ عـيـنـاـيـرـ ثـمـاـ

## ادر لى في الربا

وكـنـ للـعـذـلـ مـطـرـحـاـ  
وـنـبـهـ صـاحـ سـاقـيـهـاـ  
فـضـوءـ الصـبـحـ قـدـ وـضـحـاـ  
وـثـغـرـ الـزـهـرـ بـتـسـمـ

نـدـع ذـكـرـاـكـذاـسـلـمـ  
 وـلـاتـنـدـبـعـلـىـطـالـلـ  
 وـخـنـهـامـنـيـدـيـرـشـأـ  
 غـزـالـانـيـلـحـلـبـلـدـ  
 وـقـبـلـفـاهـمـرـتـشـفـاـ  
 اذاـابـرـزـتـهـسـاسـحـراـ

## أهاج لى الأشواق

نسيـمـحـوىـمـنـطـيـبـأـنـفـاسـكـمـعـطـراـ  
 فـقـدـمـزـقـالـأـوـصـالـوـصـلـكـالـهـجـراـ  
 وـارـكـبـتـمـنـهـولـهـمـيـمـرـكـبـاـعـمـراـ  
 تـرـىـفـوـقـغـصـنـالـبـانـمـنـقـدـهـبـدـرـاـ  
 يـدـيرـالـسـلـافـالـصـرـفـأـوـيـنـفـثـالـدـرـاـ  
 عـلـىـأـنـهـمـفـىـالـلـوـمـفـىـتـرـكـهـاـأـحـرـىـ  
 وـأـشـرـبـهـاـحـتـيـأـغـيـبـبـهـاـسـكـرـاـ  
 حـسـبـتـدـجـيـالـظـلـمـاءـمـنـضـوـنـهـاـظـهـرـاـ  
 وـخـذـفـرـصـةـالـذـاتـوـاسـتـفـنـعـمـرـاـ  
 بـاعـرـابـزـيدـضـارـبـقـائـمـاـعـمـراـ  
 ثـلـاثـزـجـاجـاتـأـعـاطـيـكـهـاعـشـرـاـ

أـهـاجـلـىـالـأـشـجـانـوـالـشـوقـوـالـذـكـرىـ  
 الـأـحـبـابـاـنـاـهـلـمـنـسـبـيـلـإـلـىـالـقـاـ  
 وـكـابـدـمـاـكـابـدـتـبـعـادـكـمـ  
 بـظـبـىـمـنـاـتـرـاكـاـنـهـزـعـطـفـهـ  
 يـطـارـحـنـىـحـلـوـالـحـدـيـثـكـائـنـاـ  
 يـلـهـمـنـىـفـيـهـوـفـىـالـرـاحـفـتـيـةـ  
 سـأـعـصـىـذـىـيـلـحـىـعـلـيـهـاـسـفـاهـةـ  
 مـدـاماـاـمـاـفـتـضـلـيـلـاـخـتـامـهـاـ  
 نـدـاوـيـهـاـفـىـالـرـوـضـدـائـىـوـغـنـىـ  
 وـدـعـعـنـكـقـوـمـاـقـدـاـسـعـاـوـزـمـانـهـمـ  
 وـهـاـكـنـدـيـمـىـثـمـهـاـفـمـاطـنـىـ

## ساحر الأجهاف

مـزـدـرـبـالـهـسـنـبـدـرـالـأـفـقـ  
 فـجـلـالـدـيـجـوـنـوـرـوـنـوـرـالـفـلـقـ  
 وـأـمـدـالـشـعـرـجـنـجـنـغـقـ  
 فـجـلـالـبـرـقـخـلـالـشـفـقـ  
 لـلـئـلـقـاـفـيـجـوـهـرـفـيـنـسـقـ  
 جـالـالـمـاءـالـحـيـاـفـيـعـرـقـ  
 فـرـكـىـالـرـوـضـبـعـرـفـعـبـقـ  
 فـنـتـنـادـىـبـرـزـهـىـبـالـوـقـ  
 فـشـكـاخـفـقـنـطـاقـقـلـقـ  
 أـعـمـمـاـعـنـحـسـنـذـاـكـالـرـوـقـ  
 مـلـنـفـمـنـدـمـعـهـفـيـغـرـقـ

سـاحـرـالـأـجـفـانـسـاجـيـالـحـدـقـ  
 أـلـشـرـقـتـغـرـتـهـفـىـطـرـةـ  
 رـهـبـالـصـبـحـسـنـاطـلـعـتـهـ  
 رـجـلـالـلـيـثـفـرـهـمـبـتـسـمـاـ  
 نـظـمـالـحـسـنـعـلـىـمـرـجـانـهـ  
 أـخـجلـالـوـرـدـبـخـدـالـصـبـاـ  
 عـطـرـتـنـفـاسـسـرـيـعـالـصـبـاـ  
 عـلـمـالـغـصـنـالـثـثـنـىـعـطـفـهـ  
 وـحـكـىـالـوـهـمـخـفـاءـخـصـرـهـ  
 مـنـعـذـيرـىـفـيـهـمـنـعـذـلـهـ  
 كـيفـيـنـجـوـمـنـهـوـىـذـىـهـيـفـ



نوفناد حشى جمر الفضا  
 يتلظى من ج دى فى حسنة  
 يرقب النجم بليل طرق دى  
 وهو ك دل بميل الأق  
 رق حتى كاد يخفى سقا  
 لم يدع ف ي الضنى من رقم

### خليانى وشرابى

خليانى وشرابى  
 واسقىيانى من سلاف  
 توجت برالحباب  
 وبين زمرورياض  
 وسماع وصباب  
 ومليح ذى محيانا  
 خليانى من سلايمى  
 وزرا من راح يبكس  
 لطلولة بباب  
 واسقىيانى الراح حتى  
 مكذالة صفا ولا  
 والى الله اذا متابى  
 قد صحا القلب متتابى  
 انسى منه ارجى عفوه يعم المساب

# الحياة الثقافية

---

# «رجل النيجر» من نماذج السينما الاستعمارية المغرب: كمال رمزي

إلى جانب عرض ستة أفلام روائية،  
في هذا «البرنامج الموزي»  
خصصت إدارة المهرجان، ثلاثة ساعات،  
كمحاضرة للناقد المغربي غزير المعرفة،  
واضح الأفكار، ناصع التعبير مصطفى  
المسناوي، الذي ألقى بإضاءات بالغة  
الوعي، للكيفية التي صور بها «فيلكس  
ميقيش»، وثائقه المتعلقة بمدينة  
«الدار البيضاء»، غداة احتلالها،  
عام 1907.  
ينبهنا المسناوي إلى الفقرة

في الملتقى السادس للسينما  
الإفريقية، المنعقد بمدينة «غريباكة»  
المغربية، في الفترة من ٢٦ مارس إلى  
٢١ أبريل ١٩٩٤. عرضت مجموعة مهمة من  
الأفلام الفرنسية، تحت عنوان  
«السينما الكولونيالية» أو  
«السينما الاستعمارية».. وهي  
من الأفلام التي أنتجت خلال  
الثلاثينيات والأربعينيات، وتم تصويرها  
في المناطق الإفريقية التي وقعت في  
قبضة الاحتلال الفرنسي.

التالية، الواردة في مذكرات المصور الفرنسي، والتي يقول فيها « حين وصلنا إلى الدار البيضاء عن طريق البحر، كان الدخان يتصاعد من المدينة بفعل القصف، قادتنا مفرزة من البحارة إلى قنصلية فرنسا، حيث تمرسنا. وقد صورت بعض المشاهد للجند في الشوارع المقفرة والمقطأة بالجثث، والتي تصاعد منها رائحة نتنة وغيوم من الأذاب، كما صورت مشاهد للعسكر، إضافة إلى اللقيف الأجنبي».

يعلق الناقد على هذه الفقرة بقوله: من الواضح، من خلال الوصف، أن النظرة التي يعبر منها ميفيش هي النظرة الكولونيالية، فالمدينة التي تمرق لتأثير لديه إحساس بالاستنكار، مثلها مثل جنث المواطنين المغاربة «النتنة» بل بالعكس، يحس بالزهو والفاخر لأنّه صور الجندي ومعسكريهم وتحركهم وسط «الشوارع المقفرة» وهو تحت حماية القنصلية الفرنسية.

على هذا النحو، من القراءة النقدية الظاهرة، يواصل مصطفى المساوى، متابعته للأفلام الوثائقية والروائية، التي صورتها فرنسا في المغرب، مبينا بـ «الإيديولوجية

الاستعمارية للعين الفرنسية»، إن صح التعبير. وهو يطرح قضية شائكة، عندما يتعرض للأفلام المغربية، التي أنتجتها فرنسا، بمعتلين مغاربة، وناطقة باللغة العربية، ولكن بمخرجين فرنسيين، بهدف الاستحواز على جمهور الفيلم المصري، الواسع في المغرب.. ويتساءل المساوى: هل ندرج هذه الأفلام ضمن تاريخ السينما المغربية أم نعتبرها مجرد جزء «هامشي»، حقاً في معظمها لا علاقة له بـ « إلا من بعيد؟».

يقر المساوى بأنه إذا كان من الصعب التخلص من السينما الكولونيالية بجزء قلم، فإن من الصعب، كذلك الاندماج ضمن تاريخها.. وهو يشير إلى أن «أثار تلك الأفلام الاستعمارية، أو ذوبها، على وجه التدقير، قائمة بالسينما المغربية حتى اليوم».

والحق أن ملاحظة الناقد الجوهري هذه، تنسبح على الكثير من الأفلام الإفريقية، خاصة التي تساهم فرنسا في إنتاجها.. فهي ليست ناطقة باللغة الفرنسية فحسب، ولكنها، في تصويرها للتختلف الإفريقي، ولعلها بفرانشيب العادات والتقاليد، تبدو كأنها مصابة بعذري العين الاستعمارية، الفرنسية، التي رسمت صورة مشوهة للأفريقي.. ولعل هذه الملاحظة، التي لا تحتاج لفطنة مميزة، كي يدركها المرء، هي التي دفعت بالمندوب العام

للمهرجان، نور الدين المصايل. في تقديم لبرنامج «الأفلام الاستعمارية»، إلى أن يطلب من المترجين، مقارنة صورة أفريقيا والإفريقيين، في تلك الأفلام. مع الصورة التي تقدمها «الأفلام الإفريقية»، الآن.

## رجل النiger

في عائلة أرستقراطية من جنوب فرنسا، عام ١٨٨١. عمل صحيفياً للمرة قصيرة، قبل أن ينخرط في عالم السينما كمخرج في الأفلام الصامتة. ثم في السينما الناطقة، حيث قدم كل أنواع الأفلام البوليسية، والمليودرامية، والكوميدية، والغمارات. ومن أفلامه «الأب جوريو» ١٩٢١، «وصياد اسكتلند» ١٩٢٤، وهما صامتان.. ومن أفلامه الناطقة «ميشيل ستروجوف» ١٩٣٦، ودوقة لانجيه، ١٩٤٢ «الفاز باريس» ١٩٤٣، «الإنذار الخطأ» ١٩٤٥.. فضلاً عن «رجل النiger» طبعاً.. وتوفي عام ١٩٥١.

يحكى «رجل النiger» قصة ذات طابع رومانسي تجمع بين العواطف المشبوبة، وتنهر فيها الدموع، وتتغنى بالشخصية بالذات.. فالبطلة «دانيل»، إبنة الحاكم العسكري لمنطقة النiger، يخنق قلبها بحب «بريفال» الوزير السابق، المهندس أصلاء، الذي يطمع إلى بناء سد على نهر النiger، يزيد من خيرات المنطقة وينقل القبائل التي تعيش فيها من حال لحال.

تدور المشاهد الأولى في قصر الحاكم العسكري، الرجال بملابسهم العسكرية يتمتعون بصحة جيدة، والنساء الفرنسيات، متناثرات جميلات... وتبدو «دانيل» وسط هذا الحشد كالفراشة الرقيقة.. وتقوم بدورها المثلثة أني دوكو، ذات الجسم النحيل، والوجه

الأفلام الستة التي عرضت في «بانوراما السينما الاستعمارية» هي: «السيمون لفبزم جيمي»، المصور في الجزائر ١٩٣٣.. «وابطرو» لجان بنواليري، المصور في المغرب ١٩٢٤.. و«احمق قيروان» لكروزى ١٩٣٩ والأفلام الثلاثة الأخرى، مصورة في الصحراء الجنوبية، وهي «الباخرة السوداء» لخلدون بواربي، ١٩٢٥، و«سامياء» دوباروتسيل، عام ١٩٣٩.. وهو الفيلم الأهم، في هذه المجموعة ذلك أنه إلى جانب مهارة الحرفة، لا يتجنّى على الشخصية الإفريقية فحسب بل ويروج بطريقة بالغة الحرارة، والزيف، عن الدور الإنساني الحضاري، للرجل الأبيض، الفرنسي طبعاً، في بلاد تعيش فريسة للجهل والمرض والفقر والتخلف.. إنه نموذج متكامل للفيلم الكولونيالي..

المخرج جاك دوباروتسيل، مولود



الطبيب الفرنسي النبيل، الطبيب «الدكتور بورديه»، الذي يقوم بدوره هارى يور - يشبه عندنا حسين رياض - يجرى كشطا طبيا على «بريفال» ليختبر مدى صلاحيته للزواج.. يتوجه ، وتزحف على وجهه المعبر علامات الكدر والقلق، يصارع «بريفال» بأن عدو «الجذام» قد انتقلت له غالبا من الرجل الذي أنقذه! يقدم الفيلم عدة مشاهد للطبيب في معمل يمتلىء بالقوارير والسحاجات والمخابر والموازين الدقيقة.. ذلك أنه كدرس حياته مقاومة مرض الجذام و«النوم» الذي تسببه زبابة النساء.. إن الطبيب المتفاني في عمله، يؤكد نزاهة «الفرنسي» الذي حمل على عاتقه مسئولية محاربة المرض، والفقر. كعادة العشاقي النبلاء: وكما يحدث في الأفلام الهندية لاحقا، يختفى بريفال عن الأنوار، بعد أن يبعث برسالة إلى حبيبته، الباكية يخطراها فيها بأن لها

الحقيقة الملام، النحيف، الصالح تماماً لتمثيل الأدوار الرومانسية، التي تحتاج لتجسيد الآسى، ومواجع الفرام.. «دانيل» سعيدة ، لأن حبيبها يبادلها ذات المشاعر، وعما قريب سيتم قرائهما. هنا، لا توجد أية إشارة إلى السكان الأصليين، أصحاب البلاد.. أو كيفية قيود ذوى البدأت العسكرية. إن قصر الحاكم الفرنسي اللآخر، يبدو كما لو أنه موجود منذ القديم، وأن الفرنسيين أعمق حضوراً من الإفريقيين.

فجأة، تندفع التبران في أ��واخ الأهالى.. يندفع «بريفال» وسط السنة للهب لينقذ ما يمكن إنقاذه من الناس.. يحمل مريضاً على كتفيه ويهرب به من الجحيم، غير أنه بما يمكن أن يحدث له، فهو كما الحال بالنسبة للرجال البيض، يتسم بالشجاعة، ويعمل، بكل قواه وقدراته، من أجل المختلفين.

المشاهد، على طول الفيلم، موسيقى تصويرية كثيفة، وضعيها هنرى توما، حسب الطريقة المعتادة في أفلام الثلاثينات، حينما كانت الموسيقى التصويرية، الأقرب إلى الطوفان، مسؤولة عن تدعيم الموقف، بالانفعال المطلوب توصيله إلى المتفرج.

مع موسيقى متوتة، متصاعدة، توحى بالخطر، تطالعنا مجموعة ضخمة من أهالى البلاد.. يقف قبالتهم زعيم ينطلق الشرر من عينيه.. يخطب فيهم بصوت صارخ، بلغة ليست فرنسية... ويشير بغضب نحو السد المزمع إقامته.. الجماهير الإفريقية تزار، وتبدأ في زحفها المخيف في اتجاه النهر الذى يفصلهم عن موقع العمل.. الأفارقة، من الرجال والنساء، يحملون العصى الطويلة.. يركبون مئات القوارب البدانية.. يعبرون بها النهر.. يتوجهون كوحش هائج، له آلاف الرؤوس، ويصدر أصواتا مفزعة، نحو العمال الأفارقة، الذين يعملون في السد.

هنا، تتجسد واحدة من أهم الأفكار، الاستعمارية؛ الجماهير الإفريقية الجاهلة، لا تعرف أين تكن مصالحها.. وعادة، تتدفع محمومة وراء زعيم يماجورجي متعمض.. وبالطبع، يعتمد الفيلم إلغاء أي معنى للخطبة التي ألقاها زعيم الثوار، والتي قالها بلغة غير مفهومة!.. إن «رجل النيل»، يتحاشى ذكر

الحق في الاقتران بأخر.. والأخر هو ضابط يتسم بأخلاقيات فروسية ، يتزوجها وإن كانت هي لم تنس «بريفال» ولم تفهم لماذا أو أين اختفى؟.. يكتب على الشاشة بعد ثلات سنوات.. موقع العمل على نهر النيل.. جرارات، حفارات، أوناش، وألاف من العمال الأفارقة.. الطبيب في زيارة بالقرب من عمليات الحفر.. يتوجه إلى مغارة يتذمذمها «بريفال» مقراته... يخطي وجهه في معاذا العينين بالأقمصة.. الطبيب يتحقق ويبتسم متوقعا شفاء العاجل.

تصل «دانيل» مع زوجها إلى موقع العمل.. تعطى صهوة جوادها وتندفع به إلى أن تصل المغارة.. تلتقي حبيبها الذى لا يكشف عن شخصيته.. تتعرف عليه من عينيه.. تعرف الحقيقة فيزداد تعلق قلبها به.. يصل زوجها.. تخطره بالحقيقة.. الزوج «بأخلاقيات الفروسية»، يبدي استعداده للانفصال عن زوجته.. فحبيبها، أولى بها!.. لكن «بريفال»، النبيل، لا يوافق على هذه التضحية.. وهو قد تماهى تماما للشفاء، وارتدى ملابس العسكرية، وعاد إلى بوتقة العمل.

بنعومة، ينتقل الفيلم من مشهد لأخر، معتمدا على التلاش البطن لمشهد كى يحل المشهد الحالى.. أو المسح التدريجي، من اليمين إلى اليسار.. وأحيانا، يتداخل المشهد الجديد، فى المشهد الذى يبهرت بعد حين.. وتصاحب

انتفاضات قبائل الطوارق والهوسا والستنغا، هد الوجود الفرنسي، ويوجى باته إذا كانت ثمة تعرادات فإنما ترجع إلى الجهل من ناحية، وظهور ذعيم شرير من ناحية أخرى.. وهذا التفسير الاستعماري، للثورات، سيطالعنا في مئات الأفلام التي تدور أحداثها في المناطق التي وقعت في قبضة الاحتلال: آسيا، وأفريقيا، وأمريكا الجنوبية. «بريفال»، بكل كرامة وكبراء، يواجه الآلاف وهو يقف فوق أحد الأوناش.. يخطب فيهم بلغتهم.. يستمعون له، يتذرون، يتراجعون نحو قواربهم.. يركبونها ويبداون في الرحيل.. يتعقبهم.. لكن زعيمهم الشرير يطلق رصاصة من بنادقته فيختر الرجل صريراً.. يسقط، على مهل، فوق ركبتيه.. وبينما تودعه الموسيقى الحزينة «المهيبة»، ترتفع الكاميرا لترى الأفق اللانهائي حيث تنطبق السماء على الأرض.

بهذا المشهد المنفذ بمهارة، والذي ساهم في تصويره ثلاثة من أكاديميين الفرنسيين اليونس هنري بوريل، وهنري تيكيه، وروشيه فريدييه، يعمل الفيلم على التعاطف مع «الرجل النبيل»، سواء على المستوى الخاص، أو المستوى العام، المضحي بذاته، الشجاع، ناشر التمدن والحضارة.. الوافد مع بقية زملائه

كلمة النهاية.

«رجل النيل»، الذي حق نجاحاً كبيراً، أيام عرضه، سواء داخل أو خارج فرنسا.. عندما تشاهده اليوم، تدرك، كم كانت السينما، ولاتزال، السلاح الفكري والوجداني الأخطر، في معركة السيطرة على العقل.. والقلب

ذكرى

«هوشى منه»:

## نصف قرن من الأسطورة

جابر المعايرجي

تمارس الطب الشرقي، وكانت مناضلة ثورية تعرّضت للملحقة والمرaque، وكان الفرنسيون يقولون عنها إنها لا تلد اطفالا كالنساء الآخريات وإنما تلد بنادق للثوار !!

ورغم جمالها وثقافتها فقد ماتت عام ١٩٥٤ دون زواج، وكان أخوه «خييم» مناضلا ثوريًا ياضوا تروي عنه أقصاصين كثيرة في مقاومته للعدو الفرنسي وهو أول من نظم التعليم بطريقة «كوكونجو» أي كتابة اللغة الفيتنامية بالحروف اللاتينية، ومات دون زواج عام ١٩٥٠.

في هذه القرية الفقيرة، وفي هذا الإقليم التالر، وفي هذه العائلة المناضلة

ولد «هوشى منه» في قرية «كيم ليبني» إحدى قرى إقليم «نبع آن»، إقليم الشوار والشعراء والأبطال. وكان عمه «هوانغ كوان هانه» أحد قادة حركة تمرد الثلاحين ضد القوات الفرنسية التي استمرت ثلاثين عاما، وقد اعتقلته السلطات الفرنسية وأمرت بإعدامه إلا إذا اعترف على رفقاءه، فضربوه بال الأرض ليقطع لسانه حتى لا يتكلم.

وعلى الرغم من فقر أسرته التي كان معظم أفرادها يعملون أجراء إلا أن آباء تukan من الحصول على الدكتوراه في الأدب الصينية، وشفل وظيفة نائب حاكم ولكنه فضل من منصبه لتعاطفه مع شعبه، أما أخته «ثانية» فكانت

قد اندلعت، وشاهد بنفسه الفظروف القاسية التي يعيشها العمال الفرنسيون، والمهانة التي يتربى فيها مواطنه من الجنود الفيتنيين في فرنسا. ثم غادر فرنسا إلى أمريكا ليدرس هذا المجتمع الجديد ويعرف أساليب حياته، وشاهد بعيته البيضاء يذبحون السود في وضع النهار» والعمال الأمريكيين الذين ينظمون المظاهرات والاضرابات احتجاجاً على الحرب ومن أجل زيادة الاجور، وهكذا عرف بنفسه أمراض الرأسمالية الأمريكية. ونشرت له «لومانيتيه» جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي - عام ١٩٢٢ مقالاً عن رؤياه في أمريكا قال فيه: «إن شعار الإخاء والمساواة شعار زائف أراد الرأسمالية الاستعمارية أن تخفي وراءه كل بشاعات نظام الاستغلال القاتل».

وقد اتخذ لنفسه خلال هذه الفترة عدة أسماء مثل «لى فيوى» و«ثاوشن» و«تونج فان سو» و«لين» ثم «هوشى منه» وهو الإسم الذي عرف به في العالم أجمع. وبعد نجاح ثورة أكتوبر وإنشاء «لينين» للدولية الثالثة التي كشفت انتهازية عناصر الدولية الثانية في الحركة العمالية الدولية. أخذت الأحزاب الشيوعية تتكون في عديد من البلاد ومنها فرنسا التي شارك في تأسيس حزبها «مارسيل كاشان» وكان لهوشى منه دور مؤثر في هذا العمل، وأعلن أن هذا الحزب هو الحزب الوحيد الذي يناضل من أجل تحرير المستعمرات» وهكذا أصبح عضواً في الحزب الشيوعي

نشأ «هوشى منه» وكان اسمه الحقيقي «نجوين سينه كونج»، وكان مولده في ١٧ مايو عام ١٨٩٠. وكان الدكتور «ساك» والده قد صمم على أن يحصل ابنه على درجة علمية فالتحق بمدرسة ثانوية. وفي هذه الفترة كان الزعيم «فان بواشاو» قد أنشأ «رابطة التجديد»، واجتاحت البلاد حركة واسعة من الأفكار الجديدة تدعوا إلى قيم جديدة في أسلوب الحياة والتفكير والظهور، وفي الأدب والشعر والفن بوجه عام، وكان لها اثر بعيد في بلورة تفكيره، وبعد فشل اتفاقية ١٩٠٨ قرر أن يرحل وكان في هذا الوقت يعمل مدرساً لغة الفرنسية في مدرسة «دوك ثانا».

## في المنفى

في منتصف عام ١٩١١ استطاع أن يعمل طاهياً في إحدى البوارخ التي تعمل بين «هاييفونج ومرسليا»، واستمر في العمل على هذه البواخر لمدة عامين عرف خلالها موانئ البحر الأبيض: وهران، دكار، بور سعيد، الإسكندرية، وليس الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتربدة في هذه البلاد التي تشبه الأوضاع في وطنه والتي أعطته مادة كتابه الأول فيما بعد «قضية الاستعمار الفرنسي».

وفي «مرسليا» ترك البواخرة وسافر إلى «لندن» حيث عمل كاسحاً للجليد في إحدى المدارس، ويعطشجاً، ومرمطوناً في أحد الفنادق. ثم عاد إلى فرنسا حيث كانت الحرب العالمية الأولى



الليتنية وكتب «هوشى منه»، في «لباريا» يقول «إن الرياح التي تهب من روسيا بلد العمال، ومن الصين الشورية، والهند المناضلة هي الترياق الذي سيسأله ضي على السم في الهند الصينية.. إن أهالي تلك البلاد لا يتعلمون بواسطة الكتب والخطب ذلك لأنهم يتعلمون بوسائل أخرى وذلك لأنهم أسلحتهم الوحيدة هم الفقر والقمع والمجى والعذاب».

وفي عام ١٩٢٤ عقدت الدولية الشيوعية مؤتمرها الخامس في «موسكو» إثروقة «لينين»، وحضر «هوشى منه» المؤتمربصمة ممثلًا للحزب الشيوعي الفرنسي والبلاد التي يقرها الاستعمار، وأثناء تواجهه في الاتحاد السوفييتي كتب مقالات عديدة كما كتب كتابين هما «الصين والشباب الصيني»، و«الجنس الأسود» كشف فيما النظام الإمبريالي البشع

الفرنسي وأول فيتنامي يعتنق الشيوعية ووفق «هوشى منه» بمساعدة الحزب في تكوين «عصبة البلاد الخاضعة للاستعمار» وكان مقرها بباريس، وأصدرت العصبة نداء إلى الشعب المضطهد لتنهض من أجل تحرير نفسها ب بنفسها. كما أصدرت جريدة «لباريا» وكان لها هذه الجريدة أثر كبير في تعريف شعب فيتنام، وفي توحيد الفيتناميين المقيمين في فرنسا، وأدى ذلك إلى تكوين العديد من الجمعيات مثل «جمعية الطهاة والمرسونات» وجمعية «التعاون المتبادل». وكان البحار الفرنسيون والفيتناميون يحملون أعداد الجريدة سرا إلى الهند الصينية ومن خلال هذه الجريدة حصل الشعب في فيتنام على معظم معلوماته عن الاتحاد السوفييتي والماركسيية

وعن معاناة شعوب المستعمرات من استغلال وقهر وتعasse.

## خمس سنوات في باريس

كانت حياته في «باريس» التي استقر بها شاقة وبائسة عمل خلالها في كثير من الأعمال البسيطة ومنها «الزتوش» للصور الفوتوغرافية مع صديقه ورفيق نضاله «فان فان ترونج». وكان يتربى على مكتبة يملئها أحد المناضلين وهناك تعرف على كثير من الشخصيات الهاامة من النقابيين الثوريين ودعاة السلام أمثال «بورديرون»، «ومارسييل كابي» كما تعرف إلى «بيان كوتيريه» رئيس تحرير «لومانيتيه» ونشر به معايدة مقالات تحت عنوان «ذكريات منفى» وأيضاً تعرف إلى «جان لونجييه» خليد كارل ماركس» الذي دعاه للكتابة في صحيفته «لوبوبيلير».

كما انضم إلى قسم المثقفين التابع للحزب الشيوعي الفرنسي وكان رفيقه في القسم «بوريس سوفارين» أشهر مفكر ماركسي في باريس في هذا الحين. كما أخذ يتعلم فن الخطابة، ومصدر له كتاب «قضية الاستعمار الفرنسي» وكان عنوان الكتاب مكتوبًا على الغلاف بثلاث لغات هي العربية والصينية والفرنسية وقد ختم الكتاب بنداء كارل ماركس الشهير «ياعمال العالم اتحدوا».

إن هذه السنوات الخمس كانت أخصب سنوات حياته فيها تعلم وكتب وتعرف إلى الكثير من الشخصيات

التي كان لها تأثير ولاشك في صقل أفكاره وتعزيز وعيه وبقدر ما كان يكره الاستعمار الفرنسي إلا أنه ارتبط باشد الروابط الإنسانية مع الشعب الفرنسي ومناضليه.

## العودة إلى الوطن

كانت نتيجة الجهد الخيالي التي بذلها «هوشى منه» في سبيل نشر الماركسية اللينينية في وطنه، وتأثير ثورة أكتوبر والثورة الصينية أن أصبحت الطبقة العاملة الفيتتنامية قوة سياسية ذات تأثير واضح في البلاد. وطبعاً كان ذلك يقتضي إنشاء الحزب، ولهذا السبب وصل «هوشى منه» إلى مدينة «كانكون» الصينية في ديسمبر عام ١٩٢٤ وقام بتأسيس «جمعية الرفاق الفيتتناميين الثوريين»، كما أرسل عدداً من الشباب إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة في معاهدها، وأوفد عدداً آخر للدراسات في مكتبة «هوماميوا» العسكرية في الصين. ثم نظم دراسات قصيرة الأجل للقادرين في «كانكون» وهكذا تمكّن، من توسيع نطاق الحركة الثورية وأصدر مخطيّة «الشباب» لتكون لسان حال الجمعية وكانت مهمتها نشر الماركسية اللينينية، ثم أصدر بعد ذلك كتابه «الطريق الثوري» الذي حدد فيه للثورة الفيتتنامية الاتجاه الواعي الذي يجمع بين الماركسية والواقع الفيتتنامي.

واشتغل النضال، في فيتنام، ونظم الملايين من الشعب الفيتتنامي سلسلة

«باك بو» وأصدر بيانه الشهير الذي اختتمه قائلاً «أيها المواطنين في كل أرجاء الوطن لنقتدي، بالشعب الصيني البطل، ولننهض بسرعة لتنظيم «لجان الإنقاذ الوطني» لإنتزال الهزيمة بالفرنسيين واليابانيين».

## الشاعر الثوري

وفي عام ١٩٤٢ سافر «هوشى منه» إلى الصين للالتقاء «بما وتسى تونج» ولدراسة مقدمات الثورة الصينية، ولكن لم يتيسر له ذلك إذ تم القبض عليه فور اكتشافه الحدود، وأمضى وقته خلال العامين اللذين قضاهما في السجن في نظم «مذكرات سجين» وهو ديوان من الشعر يضم أكثر من مائة قصيدة تغنى ثورية وثقة لاحدولها بقدرة الشعب الفيتنامي على إحراز النصر.

## دين بيان هو

كان الفرنسيون يريدون معاودة سيطرتهم على فيتنام، وكان الأميركيان والإنجليز يدبرون للتدخل في شؤون الجمهورية الوليدة. وكان هناك في نفس الوقت حوالي مليونين من الفيتناميين قد ماتوا جوعاً في ستة أشهر فقط، وفي نداء حار وجهنم «هوشى منه» إلى الشعب قال: «كيف نأكل طعامنا ولا نتذكرة هؤلاء الذين يتضورون جوعاً.. لهذا اقترح على الشعب أن يمتنع عن تناول وجبة غذائية كل عشرة أيام أى الاستفهام عن ثلاثة وجبات في الشهر، وسأكون أنا أول

من الإضرابات والمظاهرات شملت كافة أوجه النشاط في البلاد، كما اشتهر المصراع أيضًا بين رابطة الشباب الفيتناميين والأحزاب البورجوازية التقليدية، والمصراع بين أيديولوجيا البرولتاري الثوري وعمصب الإيديولوجيا الإصلاحية التي تعنى بها البورجوازيات في عام ١٩٢٧ قام «تشيانج كاي شيك» بثورته المضادة التي استولت على شمار الثورة الصينية، وقتل وسجن وشرد عشرات الآلاف من الشيوعيين مما اضطر «جمعية الرفاق الفيتناميين الثوريين» للانتحال إلى «هونج كونج» كمسافر «هوشى منه» إلى شنغهاي ومنها إلى الاتحاد السوفيتي. وخلال هذه الفترة كانت قد تكونت ثلاثة أحزاب شيوعية فيتنامية. عندئذ رجع «هوشى منه» إلى «هونج كونج» ودعى إلى عقد مؤتمر برئاسته لتوحيد الحركة الشيوعية وإدماجهما في حزب واحد. وفي فبراير عام ١٩٣٠ صدر بيان رسمي عن إنشاء «الحزب الشيوعي للهند الصينية» وكان الخط الثوري للحزب موائمًا مصالح وأمال الجماهير لذلك كان الترحيب الشعبي الجارف بالحزب الجديد، وأصدر الحزب جريدين هما «صوتنا»، «والعمل».

وفي يونيو عام ١٩٤٠ احتلت القوات الألمانية باريس واستسلمت البرجوازية الفرنسية للفوزة وعندئذ قرر «هوشى منه» أن الوقت قد حان للرحيل إلى أرض الوطن بعد ثلاثين عاماً في المنفى، واختار مقر قيادته في مدينة

بموجبها الحرب العدوانية القذرة. ولقد قال «هوشى منه» في ذلك اليوم الخالد «لا وجود لجيش أو سلاح يستطيع القضاء على دروع التضليل فنوس الفيتناميين».

من يفعل ذلك، وسيقدم الأرز المستغنى عنه إلى القراء». شعب مثل هذا الشعب وزعيم مثل هذا الزعيم جدير باكرم حياة وأعظم انتصار توجته معركة «دين بيان فو».

## الرحيل

في 14 سبتمبر عام 1979 رحل الزعيم العظيم، وبكته شعوب العالم أجمع وليس الشعب الفيتنامي أو شعوب آسيا فقط. وقال «نهرود» إن «هوشى منه» هو أعظم رجل في الخمسين سنة الأخيرة من تاريخ العالم. رحل بعد نضال أسطوري زاهى نصف قرن من أجل حرية وسعادة شعبه بل وحرية وسعادة شعوب العالم. وعاش حياة قاسية في الجبال والكهوف والأدغال، وقد أدى شعبه في حربين كان النصر فيها ضرباً من الخيال ولكن انتصار على فرنسا وهزيم الولايات المتحدة الأمريكية وأثبت للعالم أن أعمى وأقدر أسلحة الامبراليات من دربات وطائرات وثابالم ليست أقوى من إرادة شعب صمم على الحرية أو الموت.

وفي 19 مايو من هذا العام يكون قد مضت مائة وأربع سنوات على ميلاد «هوشى منه» وفي هذا اليوم كان ينزل إلى الشوارع ليمرقص مع الأطفال والشباب والسيجارة لاتفاق شفتيه. سلام عليه يوم ولد ويوم مات، وإن كان لم يزل بيننا حيا.

ففي عام 1952 حققت المقاومة الفيتنامية مدة انتصارات ضخمة أجبرت القوات الفرنسية على اتباع أساليب الحرب الدقاعية. وهكذا تحولت حرب فيتنام إلى مقبرة هائلة دفن فيها العديد من كبار الجنرالات والجيوش، ودفن فيها أيضاً اسم فرنسا ذاته، ورأى «هوشى منه» أن خطة الجيش الفرنسي الأخيرة هي التوغل بعمق خلف القوات الفيتنامية وتطويقها وبعد تدارس الموقف مع أعضاء اللجنة المركزية للحزب، قرروا جميعاً في مقدمتهم المعلم الأكبر، في حرب العصابات الجنرال «فونجويون جياب» أن الفرصة قد دلت للقضاء على العدو الفرنسي، واختار «هوشى منه» أن يحشد الجانب الأكبر من قواته في «دين بيان فو»، وعندما تم تطويق كل القوات الفرنسية أذاع «هوشى منه» بياناً قال فيه «إذا أرادت الحكومة الفرنسية أن تتعظ بما حدث في الحرب خلال الأعوام الأربع الأخيرة، ورغبت في وقف القتال فإننا نرحب بذلك!!»

وفي 17 مايو 1954 حققت فيتنام أروع وأكبر انتصار عسكري وقضت على القوات الفرنسية في «دين بيان فو». وقد أرغم ذلك الانتصار التاريخي الدول الاستعمارية على توقيع «اتفاقيات جينيف» التي انتهت

# نبض الشارع الثقافى

بغير محرم، حرام.  
والمعروف أن له «أدب ونقد» موقفاً ثابتاً من آية مصادرات ضد الفكر والإبداع والآراء والمعتقدات.

وعلى هذا الأساس، فإننا نرفض هذه المصادر الجديدة، رفضاً قاطعاً، مثلما رفضنا غيرها من مصادرات سابقة، تتصل بحرية الفكر والاعتقاد.

فعلى الرغم من إننا نختلف كل الاختلاف مع أفكار د. عبد الكافي، ونرى أن هذه الأفكار تقدم المنهاد النظري الصريري للفكر المتطرف وللإرهاب المسلح، باسم الدين، فإننا نقف بحزم ضد هذه المصادر.

وعلى الرغم من أننا متيقنون من أن

## نرفض مصادرة عمر عبد الكافي

حملت الانباء خبرَ قيام حمدى سرور، مدير الرقابة على المصنفات الفنية، بمصادرة شرائط الشيخ عمر عبد الكافي الداعية الإسلامية، وخطيب مسجد أسد بن الفرات بالدقى وعضو لجنة الحكماء للمصالحة بين الجماعات المتطرفة ووزارة الداخلية التي شكلها الوزير السابق محمد عبد الحليم موسى قبل إقالته، وصاحب الدعوة الشهيرة إلى أن ذهاب الزوجة إلى أى مدينة داخل الوطن

يسمع للناس أن تختار وتقيم وتفرز  
وتحاسب.

أما المصادر - أيها كان شكلها وأيا كانت مسبباتها - فلاتنفي فكر أو لا تجدهن أراء، إنما - على العكس تماماً - تحيل الفكر المصادر إلى «شهيد» معلق في سماء الكبت، وإلى «حلم» مفدرور لم ير النور، يظل يُشاهد الناس على اضطهاده، وينعي ضياع الدستور والقانون اللذين يكفلان لحرية

مجوبياً!

إن السبيل القوي لتحجيم هذا الفكر الفاسد ليس مصادرته، بل جعل الحياة الحرة المستنيرة تصفيه وتنفيه. وإذا كان هناك تجاوز يجرمه القانون، فليقف المتجاوز أمام القضاء الطبيعي العادل، لا أمام أسوار العسف والمصادر. أفرجوا عن شرانطه عبد الكافي، وأفرجوا عن حرية الرأي التقدمي لكي تهزم أفكاره وأفكار أمثاله من فقهاء الظلام!

حلمى سالم

في المجلس الأعلى للثقافة

**التنوير الراديکالى**

مثلاً أصبحت أحداث الإرهاب في مصر خبراً يومياً تتناقله أجهزة الإعلام، أصبحت - أيضاً - في المقابل ندوات



- بدون تعليق

فتاوي د. عبد الكافي ومعتقداته تهدى إلى العودة بمجتمعنا مئات السنين إلى الوراء، وإلى هجر كل منجزات المجتمع المدني الحديث، فإننا نرفض بحزم هذه المصادر.

وليس رفضنا قائماً - فحسب - على أساس «المبدأ الثابت» في الدفاع عن حرية الفكر - مهما كان هذا الفكر - بل إن كذاك يرتكبون على أساس من الدستور المصري الذي يكفل حرية الرأي والاعتقاد، ويجرم المصادر أو التدخل الإداري أو السلطوي، ويضع الإنسان دائماً أمام قاضيه الطبيعي، في أي شأن يتصل بمخالفة الدستور أو القانون.

وفوق ذلك كله، فإن أي فكر مضاد أو مسيء أو سلفي لا يقاوم بالكتاب والحبس والمنع، بل يقاوم بمقارعة الحجة بالحج، وب توفير المناخ الديمقراطي الذي يسمح بترسيخ الانكشار المستنيرة القادرة على دحض كل فكر منحرف، وباتساع التيارات المختلفة اتساعاً صحيحاً

والتنوير عند د. عاصم الدسوقي، هو الحمد من سلطة الدولة الإقطاعية المستندة على الدين، وهو مفهوم أوروبى انتقل إلينا فى القرن التاسع عشر، على يد النخبة التى تعلمت فى أوروبا، دون أن يلتقطوا إلى موقف التنوير من المؤسسة الدينية التى وقف التنوير الأوروبي ضد تسخيرها للدين، وتوظيفها لصالحتها.

هناك معانٌ أخرى للتنوير طرحاها. «يونان لبيب ذرق» و د. روف عباس «لكنهالمة تبتعد عن المعانى السابقة والشخصية الأساسية» التي فجرهاه. مراد وهبة في تعريفه للتنوير، وهو أن تكون جريئاً في استخدام عقلك. كما قال كاظم، ومن هنا نفى وجود رموز أو مؤسسات تنويرية في مصر، بل إن مصر لم تعرف التنوير أصلاً، لردة معظم الرموز، الذين بدأوا تنويريين وانتهوا غير تنويريين، أوهم في الأساس كانوا غير تنويريين منذ البداية، وأعطى الأمثلة ببطء حسين وذكر نجيب محمود، وعلى عبد الوارد، وعبد الرزاق السنهوري وأيضاً رفاعة الطهطاوى.. فجميعهم لم يتمثلاً في تعريف «كانط» للتنوير، ولم يتحلوا بالجرأة، التي تعنى عنده أن لا سلطان على العقل إلا العقل، ويؤكد أن معظم التنويريين المصريين وقعوا في شباك عبارة «شفيق غربال»، التي يقول فيها «الشبه الظاهر الذي يخدع»،

ويبدو أن د. جابر عصفور كان مقاً في بداية تقسيمه للتنويريين في مصر، إلى معتدلين وراديكاليين،

التنوير خيراً يومياً لكل المثقفين، التي على كثرتها تحصلنا منها، ولم نعد نسمع فيها الجديد، بل نكاراً- معاشر الصحفيين -أن نعرف ما سيقوله المشاركون، لطول الألفة وكثرة المتابعة وقديم الكلام. وفي الفترة من ٧-٥ ابريل الماضي، عقد المجلس الأعلى للثقافة ندوة موسعة حول حركة التنوير في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، افتتحها ناروق حسني وزير الثقافة، ود. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، وشارك فيها عدد من الباحثين، ناقشاً على مدى ست جلسات اثنى عشر بحثاً، دارت معظمها حول تاريخ حركة التنوير في مصر، وان لم تتفق على تعريف محدد لمفهوم التنوير، الذي عرفته مصر، مقارنة بتبنير أوروبا، فهو عند د. جابر عصفور تأكيد لسلطة العقل، وعند د. مصطفى الفقى يعني تواجد مناخ ثقافى واجتماعى يرتبط بتحول حضارى معين، ولذلك فهو يفرق بين التنوير وبين مظاهر الاصلاح السياسي، اذ يرى ان الارتباط بينهما ليس لزومياً، كما يفرق بين التنوير وبين التوجهات الذهنية عموماً، ضارباً المثل بالأزهر الشريف الذى أخرج قوافل من اعمدة التنوير، وكذلك الإمام «محمد عبده» الذى يعتبر من أئمة التنوير في مصر الحديثة على الرغم من كونه داعية ومعتباً بأصول الأمة الإسلامية، ويؤكد على المغالطة المتعمدة التي يقصد بها خلق تناقض أو صدام بين التنوير وبين الاتجاهات الدينية والاسلامية على وجه التحديد.

والمؤكد أننا في حاجة إلى توسيع هامش التنوير الراديكيالي، الذي يمثل الحصن الحقيقي لاتساع الهاشم الديمقراطي، وتطبيق الدستور. ويؤكد، جابر أن العلاقة وطيدة بين التنوير والديمقراطية ، فقد برأ النائب العام مهـ حسين من تهمة الكفر لوجود مناخ الديموقراطية، في حين طرد الشيخ على عبد الرزاق من الأزهر ، نظراً لتعطيل الدستور وقتها.

وبالطبع لا تقتصر مهمة التنوير الرايكيالي على توسيع الديموقراطية وضمان الحقوق الدستورية وتطبيقها، بل تمتد لتخرج بالأفكار التنويرية إلى معترك الواقع وأصطدام التنويريين بجدل الحياة، بدلاً من بقائهم حبيسيـ مكتبة المجلس الأعلى للثقافة.

من الحسنات الهاامة لندوة التنوير هذه المرة هي دعوة د. روف عباس و د. محمد نور فرجات للذين أمتوا الجميع بأفكارهما ، وأكدا على حداثة الوجه، وطرازـة الالتحام بالواقع ، مضافة إلى ثراء الخبرـة عندـهما، وتـلك إشارة للمجلس الأعلى للثقافة ، وغيره من المؤسسات الثقافية في مصر لدعـوة المتخصصـين في مجالـات القانون والطب والتـاريخ والإـزاعة ، للإسـهام في تنـوير هذه المجالـات أيضاً، وـعدم الوقـوف عند متخصصـي الأدب والـسياسة فقط.

## توصياتـ الحالـيين وـجـهـودـ المـعاـصـريـين

أوصـى مؤـتمر مـجمـعـ اللغةـ العـربـيةـ بالـقـاهـرةـ فيـ دورـةـ السـتـينـ بـخـرـورةـ تـعـرـيبـ تـدـريـسـ العـلـومـ فيـ المـرـحلـةـ

الـجـامـعـيـةـ الـأـولـىـ كـمـطـلـبـ عـلـمـيـ وـلـغـوـيـ وـقـومـيـ وـاجـتمـاعـيـ، تـلـبـيـةـ لـطـموـحـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ أـنـ يـعـودـ إـلـيـهـاـ جـمـجـدـهاـ الـعـلـمـيـ، عـلـىـ يـدـىـ عـلـمـانـهاـ الـمـعاـصـرـينـ،ـ مـؤـكـدـاـ عـلـىـ أـنـ قـضـيـةـ التـعـرـيفـ قـضـيـةـ قـومـيـةـ لـهـاـ مـقـومـاتـهاـ وـاسـانـيدـهاـ،ـ حتـىـ يـسـتـطـيعـ الشـابـ الـعـرـبـ بـلـغـتـهـ الـأـمـ،ـ تـمـثـلـ مـاـ يـدـرـسـونـ مـنـ الـعـلـمـ الـبـحـثـةـ وـالـتـطـبـيقـيـةـ تـمـثـلـاـ عـلـمـيـاـ قـوـيـاـ،ـ وـنـادـىـ الشـيـخـ عـلـىـ عـبـدـ الرـازـقـ مـنـ الـأـزـهـرـ،ـ الـمـؤـتـمـرـ وـزـرـاءـ الـتـعـلـيمـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ،ـ اـنـ يـحـيلـواـ درـاسـاتـ مـجاـعـمـ اللـفـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ هـذـاـ الشـانـ،ـ إـلـىـ الـبـاـحـمـاتـ لـكـىـ تـجـعـلـهـاـ مـوـضـعـ الـدـرـاسـةـ الـجـادـةـ،ـ توـطـنـةـ لـاتـخـادـ قـرـارـ التـعـرـيفـ مـنـ بـيـنـةـ وـاقـتـنـاعـ مـعـ موـاصـلـةـ تـعـرـيفـ الطـلـابـ بـالـمـصـطـلـحـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـعـالـمـيـةـ وـرـفـعـ

مـسـتـوـاهـمـ فـيـ الـلـفـاتـ الـأـجـنبـيـةـ.

وـأـكـدـ المـجـمـعـ فـيـ تـوـمـيـاتـهـ أـنـ التـعـرـيفـ لـاـ يـعـنـىـ بـحـالـ منـ الـأـحـوـالـ التـهـانـيـنـ فـيـ مـجـالـ تـعـلـيمـ الـلـغـاتـ الـأـجـنبـيـةـ،ـ التـيـ تـمـثـلـ ضـرـورـةـ حـضـارـيـةـ،ـ تـواـكـبـ مـسـيـرـةـ التـعـرـيفـ،ـ وـتـدـعمـهـاـ،ـ وـلـذـكـ أـوـصـىـ الـخـالـدـوـنـ بـإـنشـاءـ هـيـثـةـ كـبـرـىـ لـلـتـرـجـمـةـ فـيـ مـصـرـ،ـ تـفـمـ مـلـوـةـ مـنـ الـعـلـمـاءـ،ـ تـنـهـيـشـ بـوـضـعـ خـلـةـ قـومـيـةـ لـلـتـرـجـمـةـ،ـ تـحدـدـ الـأـوـلـويـاتـ فـيـ تـرـجـمـةـ الـعـلـمـ،ـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ،ـ وـتـلـاحـقـ الـتـطـورـاتـ الـمـعـصـرـةـ كـذـلـكـ اـنـشـاءـ مـعـهـدـ مـلـحقـ بـهـذـهـ الـبـيـنـةـ لـتـدـرـيـبـ وـتـخـرـيـجـ طـبـقـةـ مـنـ الـمـتـرـجـمـيـنـ الـأـكـلـاءـ لـلـقـيـامـ بـهـمـاـ تـرـجـمـةـ الـعـلـمـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـفـرـقـيـةـ.

وأكمل مؤتمر المجمع توصياته السابقة والملکرة في ختام كل دورة، والتي على شاكلة: الزام القائمين بالتدريس في ممؤسسات التعليم باستعمال الفصحى، واستخدامها في وسائل الاعلام والمسارح ، وخاصة مسارح الدولة . وفي الاذاعتين المسماة والمرئية ، وبخاصة في المسلسلات التليفزيونية وأشار الى خطر الكتابة على المجال التجارى والشركات باية لغة غير العربية ، وأيضا خطرا كتابة الأسماء الأجنبية بحروف مcriبة ، وطالب الحكومات العربية بأصدار التشريعات التي تجرم هذا الاستخدام.

وكانت الدورة الستون للمجمع قد عقدت بالقاهرة فى الفترة من ٢٨ مارس - ١١ ابريل ١٩٩٤، وافتتحها د.حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم ود.ابراهيم بيومى مذكور رئيس المجمع وأعضاء المجمع ومراسلوه من الدول العربية والأجنبية.

والتابع لنشاط مجمع اللغة العربية وتوصيات دوراته ، يلاحظ انها لم تتغير طوال ستين دورة، هي عمره حتى الآن، حيث انشئ عام ١٩٢٤ ، وتولى رئاسته لحظه انشائه د. محمد توفيق رفعت باشا ، ثم احمد لطفي السيد ثم د. طه حسين حتى د.ابراهيم بيومى مذكور الرئيس الحالى، فجميع الدورات اوصت بضرورة التعریب الذى يعد اشكالیة كبرى في التعليم والفنون العربىين ، وجميعها اوصت بضرورة انشاء هيئة كبرى للترجمة ، وغيرها من التوصيات

٥٠٣

سينما

## عادل إمام بين الإرهاب وخمسة باب

بين «خمسة باب» والإرهابى» حوالى عشر سنوات، تغير فيها عادل إمام بطل الفيلمين ولم يتغير فيها نادر جلال مخرج الفيلمين، وتغيرت سياسة الدولة التي منعت عرض «خمسة باب» مداهنة للإسلام السياسي ثم مررت مع

السياسية المسطحة من أجل الإثارة لا من أجل التناول العميق، على نحو ما نرى في «ملف سامية شعراوي» و«الشطار». في، «الإرهابي»، يقدم نادر جلال بهارات سياسية عن الإرهاب، بمساعدة لينين الرمل، الحرفى المتمكن. «الإرهابي» فيلم جيد الصنع، لم يدع مؤلفه لينين الرمل أكثر من أنه قصة جديدة تتعرض لموضوع شائق: الإرهاب، لكن الفيلم لا يهدف إلى مناقشة هذه القضية وتحليلها. الفيلم يهدف للتسلية مع شئ من المتعة الذهنية. لكن الهوجة الإعلامية المصاحبة له - بمباركة الدولة - تحمل الفيلم ما لا يحتمل وتدعوه الناقد الوعى لأن يذكر القارئ بأن «فيلم الإرهابي ليس هو الحل».

يحسب «للإرهابي» أنتانجى لأول مرة إدانة التولى للإرهابيين عملية غسيل مخ الأطفال من خلال التعليم، في مشهد الدرس الذى يلقىه أحمد راتب، أمير الجماعة. ربما لم يصورة المخرج فى مدرسة حقيقية لكتى لافتضب وزارة التعليم، رغم اعتراف الوزير باختراق مدارسه. كذلك نرى مشاهد حرق نادى فيديو ومهاجمة أو توبيس سياحة وأغتيال مفكرك كبير. لكن أغلب هذه المشاهد منفذين نادر جلال على «الاكشن» أكثر منها يعين من يدين هذه الممارسات، لذلك يستمتع المشاهد بالحركة ولا يدinya، لاسيما وأن بطله المفضل عادل إمام يشارك فيها. أضف إلى هذا أن تناول تلك المشاهد جاء من باب الإسقاط المثير، الذي يكسب الفيلم إحساس بالصدق، لكنه افتقر للعمق



«الإرهابي» بعدما استفحلا خطرا الإسلام السياسي، لاسيما عن طريق أجنهته العسكرية.

تضحك عادل إمام مثلاً ولم يعد مجرد مضحك، بل صار يؤدى دوراً جيداً في تفجير الضحك من خلف ظهره ومن الموقف. «بالإرهابي» أكد عادل إمام انه مثل جيد، وواصل تبنيه لما قافت مشرفة ضد الفاشية الملتحقة بعبادة الإسلام وهو ما لم يكن قد تبلور بعد في ذمن «خمسة باب».

أما نادر جلال، فما زال يصنع أفلاما تجارية تاجحة لا يبحث عن استعراض عضلات كمخرج، بل هو يترجم السيناريو المكتوب إلى صورة تعجب الجمهور، وحسبي ذلك: إنه صانع أفلام يعرف الوصفات التجارية ويمزج بينها في الطبق الذى يقدمه للمشاهد. فى «خمسة باب» كان طبق نادية الجندي طازجاً، فقدمه من جميع الزوايا. أما فى «الإرهابي» فقد وصل نادر جلال ما فعله مع نادية الجندي حين اشتراك معها فى تطوير شخصيتها، لتقدم بهارات

وللصدق الحقيقي لأنه لا يتوقف، ولا يحلل ، بل يذكر الحوادث المثيرة من أجل الإشارة لا من أجل الواقعية.

اتسم الفيلم بالبالغة وال المباشرة ، لاسيما في ما يخص الدكتور فؤاد مسعود ، الذي يذكرنا بفوج فودة . زاد من ذلك اختيار محمد الدفراوي لأداء الشخصية ، فصال وجال بصورته الجاوري يحب مصر ويحب دينه ويهاجم من يريدون مصر بالسوء ، بطريقة مسرحية زاعمة تجعلك تشكير الإرهابيين على أنهم خلصوك منه ، ورحم الله فرج فودة .

أدت المبالغة في الاكتشن إلى إنتاج معانٍ مخالفة لما يريده الفيلم ، مثلًا في مشهد النهاية نرى عشرات من جنود الأمن المركزى وعدة عربات استعدادات مهولة – لأن عادل إمام لا يستحق أقل من ذلك . كل هذا للقبض على إرهابى واحد . بدت الدولة ضعيفة وفي صورة مضحكة ، بينما ماكار مادار بذهن تاجر جلال هو الإشارة الناجمة عن نزول اعداد كبيرة من الجنود الى الشارع .

مرض نموذج الفتاة المتحررة (حنان شوقي) جعل البعض يرى أن الفيلم يقدم الأسرة المسلمة على أنها منحلة . مع أن لينين الرملى رأى توازنات كثيرة فقدم الاخت الكبرى في صورة الفتاة المهزبة المحتشمة . كذلك قدم الزوجة المسيحية المتزمنة ليظهر أن التزمت في الدين موجهة لدى المسلمين والمسيحيين . فإذا ببعض المشاهدين يرون الزوجة المسيحية إمرأة فاضلة ، كما أعجب بها البعض الآخر لأنها ترى شرب الخمر حراماً . كذلك استاء البعض من تقديم نموذج الشاب اليساري على أنه متزلف «مهياص» ، تقدميته تبدو إكسسواراً مثلاً ماقديقش شاب آخر شعره بطريقة غريبة .

أجمل ما في الفيلم هو تباهي ردور فعل المشاهدين تجاه الشخصيات ، لاسيما أن إدامة كان طبيعياً ، باستثناء محمد الدفراوي ، فهذا التباين يكشف مساحات الموضوعية في الفيلم ، التي لا تعلى على المشاهد رأياً بإصرار ، وإن كان في ذلك مخاطرة ، حيث قد يتتعاطف البعض مع أفكار الإرهابيين ، مثلاً قد يرفض الخطابية أو المبالغة ، أو يرفض شراء أسرة صلاح ذو الفقار الفاحش . الواقع أن أثر الفيلم قد يكون أقوى لو كانت الأسرة عادمة ، ولصار الاختلاف بينها وبين الإرهابى على أرضية فكرية أكثر منها طبقية ، لكن لينين الرملى اختار أسرة ثرية ليزيد المفارقة ويلجر ضحاكاً أكثر ، وعلى كل حال فهذه أن يقدم فيلمًا جيداً ، لأن فيلمًا يحمل ظاهرة الإرهاب .

بني لينين الرملى قصته على مبالغة مبالغة مفرطة في الشراهة والطيبة ، تستضيف شخصاً مطرأً في الفقر والتطرف والإرهاب لمعالجه ، بعد ما صدمته الأبناء بسيارتها . تقنياً ، شدت هذه المبالغات انتباه المشاهد وولدت مواقف كوميدية كثيرة ، لكن فكريًا ولدت لدى المشاهدين ردود فعل متباينة : الإفراط في طيبة الأسرة تجاه عادل إمام أفقدتها الصدق . الإفراط في

الذى يبكي ، وإن كنت تصدق الأقاصيدين العجيبة عما يحدث فى القبر ، وال التى تدخل فى باب الأدب الشعبي أكثر منها فى باب السنة وتفسيرها.

رغم عيوبه ، فالإرهابى فى فيلم هام ، عسى لا يكون مقدمة لموجة أفلام مبتذلة عن الإرهاب تباركها الدولة مثل موجة أفلام المخدرات التى باركتها الدولة ، فى إطار حملاتها لشلل الناس عن الرابط بين سياسات الحكومة وبين الآفات الاجتماعية ، كالمخدرات والإرهاب.

## وليد الخشاب

مسرح

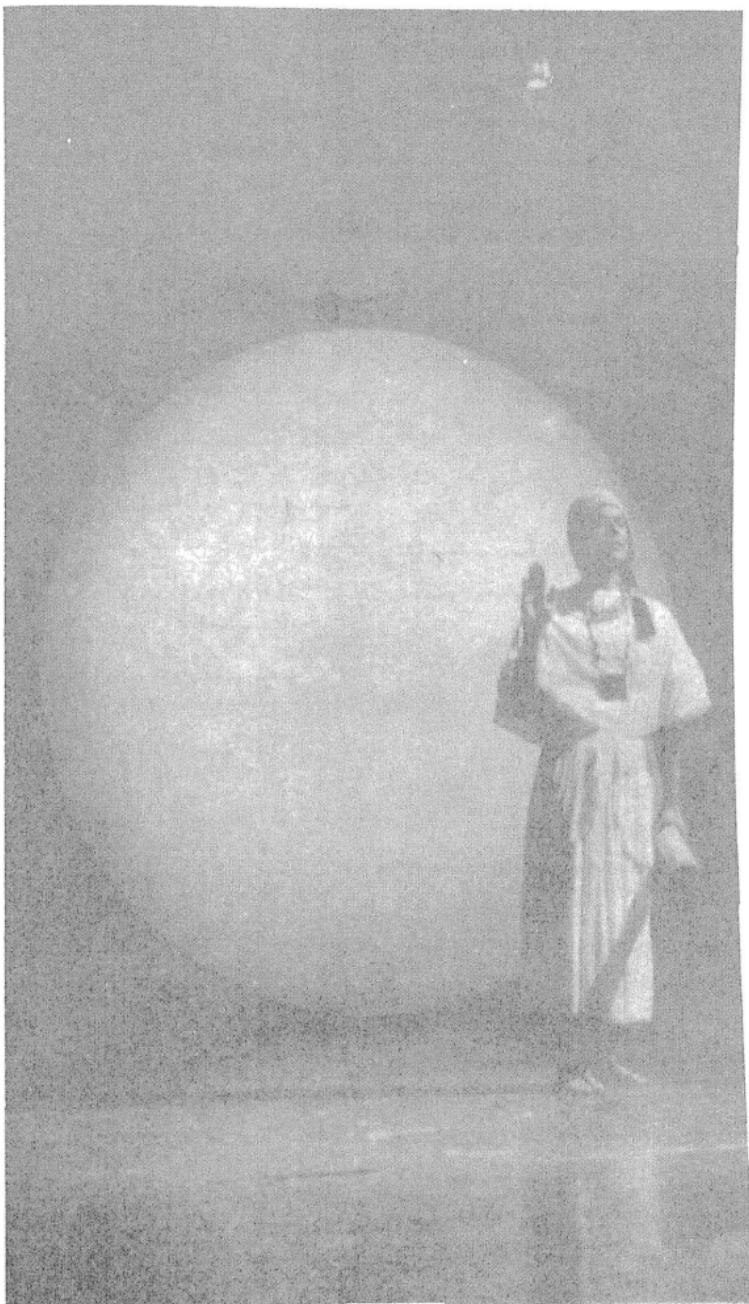
### محاكمة الكاهن:

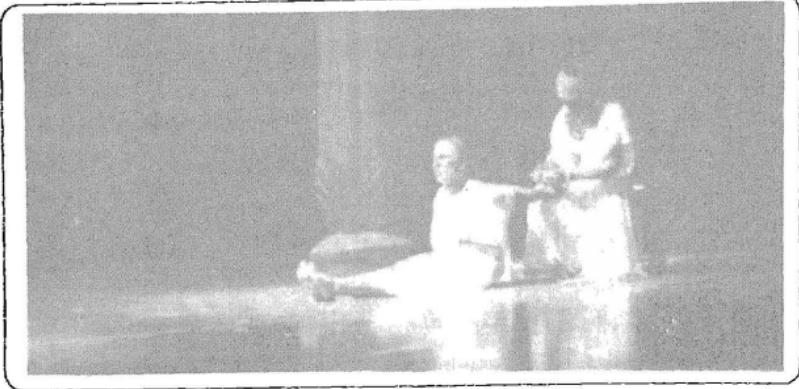
#### (١) التسامح في القفص

يبدو أن مركز المهاجر لللنون قد قرر أخيراً أن يثليج صدورنا بعرض يحقق بالفعل الهدف من إقامة هذا المركز في شكل فنى عال، فبعد أن خصم المركز قامة لتدريبيات الهواة من الشباب على عروضهم في مهرجان المسرح الحر، أسلفوا النتائج الفنية المزوية لتلك المعرض عن إفلاق تلك القاعة بعد النجاح في إعطاء فرصة حقيقة للشباب المسرح وبعد الفشل في اكمال هذا النجاح بعرض فنى على مستوى، تماماً مثل عدم اكمال الهدف من الورش الفنية المسرحية

اما ما يجعل الحكومة تحظى بالفيلم ، فهو أنه لا يتجاوز حدوداً معينة ، فكل شيء يجرى وكل هناك صراعاً أو تناقضاً بين المجتمع والإرهابيين الذين هم على هامش ، دون وجود للحكومة والدولة. لا توجد في الفيلم إشارة واحدة لدور الدولة في المشكلة ، لأن سياستها المؤدية لتشجيع الإرهاب: زيادة الفوارق بين الطبقات ، إهمال الأحياء الشعبية ، مغازلة الإسلام السياسي والخصوص لإرهابه وأيتزازه. الفيلم يهادن الدولة إذن ويعفيها ضمنياً من المسئولية ، رغم أن سياسات الدولة منذ عصر الانفتاح هي التي ساهمت بشكل حاسم في تفاقم ظاهرتي التطرف والإرهاب ، وإن لم تكن بالضرورة السبب الوحيد في وجودهما.

الإرهابى فيلم جميل وينجح إلى حد كبير في إرضاء الجميع ، دون أن يشعرك بأنه يبتذل ليحقق توازنات . إنه يرضي حتى الإرهابيين . قد يغضبهم لأنه يسرى من عقد الكبت الجنسي ، مثلاً مافى المشهد الذى يحمل فيه عادل إمام بجارتة ، لاسيما أن هذه ليست قضية أساسية فيما يتعلق بالإرهاب . لكن الفيلم يرضي الإرهابيين لأن عادل إمام يموت في النهاية ، كأنه نال عقاباً لانه انشق عليهم ، وهو يرضى الدولة لأن مسوت عادل إمام يعني عقاباً على جرائمها ، تماماً كما في مشهد الأسرة وهي تستمع لشريط يتحدث عن عذاب القبر . كان المشهد موضوعياً بحيث تتعاطف مع الأسرة في سخريتها من ابتدال الشرط وخذل عبالتها أو تتعاطف مع الإرهابى





التقديم، ولا لان العرض يعتصر نتاج ورشة فنية استمرت حوالي اربعة شهور (وهي مدة لا يستهان بها)، بل لان العرض نجح في حل المعادلة الصعيبة في استخدام هواة حقيقين، وفي الوقت نفسه تقديم فكرة (فيها إسقاط على الوضع الراهن) هي محاكمة التسامح الديني واللكرى في محاكمة كاهن واحد بين الآلهة في إله واحد، وذلك داخل إطار فن مسرحي علي مستوى عال، خاص وشديد الارتباط بالسياق الخاص الذي أنتجه (القصة في الأصل تأليف: بهاء طاهر).

لقد استطاع هذا العرض (بمخرجه الذي امتبره هاويا في هذا المجال وإن كان مثلا محترفاً) أن يخلق من خلال السينوفرافيا فضاءً جديداً في مسرح المهاجر ليبدو كما لو كان مكاناً مختلفاً عن ما شهدناه في العروض السابقة، فالديكور متقن المنبع ودقيق التصميم، فـ قال للعمارة الفرعونية للمعابد والقصور، حيث تدور الاحداث. إلى جانب الموسيقى التي لها خصيصة للعرض على راجح داود، والإضافة الموجية لماهر راهن (التي مازجت بين الإضافة السينمائية وإضاءة قوالن التصوير

التي دربت بالفعل عدداً من الممثلين الشباب إلا أنها لم تصل (بشهادة القائمين عليها) إلى تقديم عرض مسرحي مكتمل في نهاية تلك الورش، ولم تقدم سوى عرض هو بمثابة نموذج لما تم القيام به من تدريبات فنية أثناء الورش، وبعد الإقدام على تقديم عرض مسرحي حقيقي قائم على أسلوب الورشة الفنية إلا وهو «شباك أو فيلما» إخراج جوايد الأسدى والفشل في إتاحة الفرصة للممثلين الهواة من الشباب للإشتراك في العرض المقام في دارهم باستبدالهم بممثلي إما محترفين أو شبه محترفين . بعد كل تلك الخطوات التي لم تؤد الهدف من المركز كاملاً (سواء لعدم استخدام الشباب المفترض التوجيه إليهم أو لعدم الوصول إلى ذكرة العرض المسرحي المكتمل الذي يقدّمه) قدم هذا المركز عرض «محاكمة الكاهن» من تمثيل مجتمعين من الهواة تتناول ببيان التمثيل ثلاثة ليال أسبوعياً تحت قيادة المخرج نور الشريف.

ولعل هذا العرض يمثل أهداف المركز خير تمثيل ليس فقط لأن المخرج اختار ممثلية وفناً لا اختبارات محددة أبداً تحت لكل من أراد

كما ظهر ياسر نواد الذى قام بدور كبير الكهنة فى المحاكمة بشكل بهرنى شخصياً لعلم أن تلك هي الفرصة الأولى التى تناهى لها دور رئيسى يستلزم منه قفزة هائلة حيث كان ويطلب ثقة بالنفس نادراً ما اتتوفر لامثاله من كانوا البارحة على بداية طريق الهواية، أما إيهاب مبىع الممثل والمخرج مسرحيًا فى قاعات الهواة منذ بدايته بالمسرح الجامعى، فقد اثبت مختار عتيل النجوم الصحفية الأولى من الممثلين المحترفين فى المسرح لدرجة أن الجمهور لم يتخلص من انفعاله به حتى نهاية العرض وحتى انتهاء التحية التي انهالت عليه تصفيقاً حاراً كما لو كان نجماً بالفعل. لذلك أتنى لا يدخل المركز بعد ليلى العرض وألا يكف الجمهور عن التوافد يومياً، كما أتنى أن يستمر فى تجارب معاشرة شريطة إخلاص مخرجها وحبه الشام للعمل فى ذاته ولنمطية ولرسالة المركز، وارجو الا ينزلق إيهاب وزملاؤه إلى عروض من الدرجة الثانية في ضعف الامكانيات ووضيق الوقت فالخطوة التي لا تتقدم بك إلى التمام تعود بك إلى الوراء.

اما المخرج الجديد نور الشريف، بعد أن نجح في أن يطرح علينا نموذجاً جديداً ومناخاً مسرحيًا جديداً مستوحىً من اللوحات الجدارية الفرعونية، بل وحركة تتنطلق من الأوضاع الشهيرة في تلك الرسومات (التبدر ببدايات المشاهد كما لو كانت بالفعل لوحات ثابتة)، فعليه—إن أراد الاستمرار في هذا الطريق—استثمار المفاتيح الحركية التي نجح في رصدها، وذلك من خلال بحث مسرحي دقيق يلعب فيه الخيال والإبداع دوراً رئيسياً للوصول إلى نسق شبه مكتمل

الفرعونى في اللوحات الجدارية) مما نقل المتدرج نقلة مكانية وزمانية في أن واحد إلى ذلك السياق الفرعوني للأحداث، الذي قليلاً ما يتعرض له المسرح المصرى مع غنائه وأهميته (ولعل آخر العروض المستوحاة من التاريخ الفرعوني قد مر عليه أكثر من خمس سنوات وهو «صلوات فرعونية» إخراج أحمد مختار)، ذلك حتى مع وجود مستوى ثان للأحداث يقع في الزمن الحاضر ويتبادل دوريه مثلاً يجسدان شخصيتي المعد والمخرج (محسن مصيلحي ونور الشريف) في مقدمة الصالة وأسلف خشبة المسرح وأحياناً على اعتابها ليتم الفصل بدقة بين فضاء خشبة المسرح بجواها التاريخي المهيّب وساحة التفسير المسرحي (الذى يوهم برفض شبهة البريختية) والتي تكاد تكون هي نفسها صالة المتلرجين. من العناصر الأخرى لهذا اللخصاء التمثيل والحركة على خشبة المسرح.

وفي رأيي أن التمثيل قد نجح كثيراً في الابتعاد من الأداء التقليدي المتشنج الذي طال الماء بطبعه—وهو ذات الطابع التاريخي، وفي طرح أداء سلس ومساند انبات به عروض الهواة من قبل، وخاصة على مسرح الهناجر، إلا أنه لم يكتمل في ثقة من نفسه إلا مع هذا العرض ومساعدة المخرج في الخبرة التمثيلية الطويلة وبالآلات في السينما، مما ترك أثره على الأداء التمثيلي في العرض، وهكذا بداعله هيد ومجدى كامل في خفة ظل دون تصنّع يقدرها المتفرج حتى مع غرابة مهمتهما في شرح بعض مفردات العرض (مثل الدين بن: جهة المسلة) والتتابع التاريخي للأحداث وطبيعة العصر السياسية.

في عالم آخر، عالمها الخاص الملوء بالحب والحنان والشوق والمرح، فصورة الحبيب تملأ المكان، تظهر وتتلاشى من أمام عينيه أو هى تكاد تهمس في أنفه مستعطفة أن يرحمها من العذاب. ذلك العذاب الذي الذى كلما احتد مصوره باتت هي تحلم أن تفيق شافية معافاة من أثاره.

فنى وجه أمنون ترى عينيه وفي صوت إختاون تسمع همسه وفي حركات الكاهن، تستشف ما يطويه لها الزمن من قلق من الماضي وخوف على المستقبل.

تصاعد المشاهد الواحدة تلو الأخرى وهي لا تزال سايحة غارقة في الأفق البعيد مع هذا الحبيب الذي كم تمنت أن يكون برفقتها، تحنو عليه وتحتمي تحت ذراعيه.

ثم تجيء اللحظة الحاسمة -لحظة المحاكمة- ويفيق كل من كان سايناح فى أنهار الحب، ليصطدم بأرض الواقع فها هو الكاهن، المتهم المذنب، المظلوم المتعمد، يتوجه ويفيق على أصوات الاتهامات التي لا تهدأ، هل يبقى ليموت متلذذاً بسماع صوت الحق أم يلوذ بالقرار بحثاً عن بداية أفضل من نهايته المحتومة؟

وتتوه هى الأخرى، وتتسامى عن مصيرها فى هذه الدنيا الباقية الفانية، نعم، هي حتما فانية، فلماذا كل هذا الصراخ وكل هذه المهاارات على أشياء تتلاشى بمرور الزمن؟ فماهى إلا أكتذوبة اسمها الحياة.

يستلهم جمالياته مما تعرض له لناتهلك اللوحات، مع الأخذ فى الاعتبار اختلاف التقنية الحركية اليومية من مكان إلى آخر ومن طبقة أو وظيفة أو عمل إلى الآخر، ربما هكذا ينجح فى إحكام تجربته الجديدة المميزة ليكتمل الفضاء الخاص بها، ويكتمل تفرد وإسهام مسرح الهوا بقدرته على الوصول إلى مناطق إبداعية وبحثية قلما يلتفت إليها المسرح الرسمى ...

نوراً أمين

## (٢) الأحلام حرة، الأحلام ممكنة

هل هو أمنون أم أتون أم حورس؟ تضاربت الأقوال، والكل يلهث وراء الحقيقة، كل يسرح ويهيم فى خيال الواقع. نعم هو أمنون. لا بل هو أتون، الوجه شاحبة، قلقة، تكاد تستر وراء القناع، هذا القناع الأسود الذى يرتديه كل من يخاف من مواجهة الحقيقة، لم كل هذا الجدل؟

هل تتحكم المسميات فى حياتنا الي هذا الحد.

تعددت الأسماء والإله واحد. الجميع منقسم فى البحث عن الحقيقة -الحقيقة التي انهمكوا جميعا فى البحث عنها- ولكن بلا جدوى، فهى

# امرأة الأهرام

## في صفاتين

عدد الندوات والمؤتمرات التي عقدت من أجل المرأة ومشاكلها وعدد المحاضرات التي أقيمت في هذا المجال يفوق عدد شعر الرأس، ناهيك عن المقالات التي كُتبت والبرامج التليفزيونية وبرامج الإذاعة التي تدور حول «دور المرأة في المجتمع» أو مشابه ذلك. وجريدة الأهرام اليومية تعتبر أحد أهم محاور الاعلام الرئيسية التي تدخل كل بيت وفي متناول يد الجميع. وفي الملحق الأسبوعي هناك صفحتان للمرأة والطفل، كيف تناولت هذه الجريدة المرأة؟ تناولتها بالطعام والتزين). كما هو الحال في معظم المجالات النسائية(2).

تحتل قوائم الطعام مساحة كبيرة مع التفنن في إشكالها والوانها وطعمها.

فالمراة هي المسئولة عن إطعام كل أفراد الأسرة بما يليق بالمقام ويرضي الكبير والصغير. وإذا كانت الجريدة الرسمية تطالع المرأة كل أسبوع بما لا يقل عن نصف صفحة عن كيفية طهي مالذ وطاب من الأطعمة فإنها وبالتالي تساهم في تقليل حجم المرأة كإنسان لا يقتصر دوره على الطهي فقط، وكما تزين المائدة يجب عليها أن تزين نفسها لتحوز على الرضا السامي، فهناك تقريبا كل أسبوع موضوع تحت عنوان كيف تبدين أكثر إشراقاً أو تحافظين

ولكنها لا تبغي ان تفتق من هذا الحلم الواهي، فلن يكون لها فهو يحبها يعشقاها، بل يرى فيها حاضره ومستقبله، ولكن أين هو؟ فما هو إلا صورة جميلة تعيش لتحمل بها وتموت لتتخلص من عذابها.

تظهر صورة السيف في الأفق البعيد القريب، وتتلا أذاته التي كلما استخدمها الجلاد في الإطاحة برقباب البشر ازداد حماسه للإطاحة بأكثر، وكانت يصرح: هل من مزيد؟

بدأت تختلف حولها للبحث عن إجابة بأخذت تستدر عطف الآخرين وفي عينيهما سؤال جمـة: هل هي فعلـاً النهاية؟ هل تكون النهاية هـذا؟ صـامة قـوية، وحـشية هـادـة، يـعقبـها دـمـوعـ تـذـرف غـصـباً عـلـى حـكـمةـ الـاقـدارـ.

تركت المكان في صمت وهي لا ترحب في أن تفتق من حلمها فهو بالتأكيد أحب إلى قلبها من أن تصطدم بالواقع المرير فهل يوجد عليها الزمان بشـئـ أفضلـ منـ الحـلـ؟ لا فالـاحـلامـ حرـةـ طـلـيقـةـ ليستـ لها بداـيةـ ولـاـنهـاـيةـ، تـظـهـرـ وـتـخـتـفـيـ حينـماـ تـشـاءـ وـتـضـلـيـ عـلـىـ صـاحـبـهاـ مـسـحةـ منـ التـفـاـوـلـ تـبـقـيـهـ حـيـاـحتـيـ بعدـمـاتـهـ، فـلـيـتهاـ لاـ تـفـتـقـ منـ أحـلـامـهاـ، وإـلاـ وـجـدـتـ صـورـةـ الجـلـادـ تـطـارـدـهاـ فـيـ كلـ مـكـانـ، تـسـعـيـ لإـهـداـرـ حـيـاتـهاـ ظـالـمـةـ كـانـتـ أمـ مـظلـومـةـ؟ـ

داليا الشال

بالتقسيم، وإذا كان هناك بعض التقصير في مجالات العمل فهناك أيضاً تقصير من بعض الرجال.. ويبدو أن الدور الذي ستؤديه المرأة على أكمل وجه هو كارت المرور لأى حديث يخص شئون المرأة، فيجب أن تردد ونؤكّد دائماً أن المرأة لن تقصّر في منزلها

الحقيقة أن المرأة لن تقصّر في دورها إذا عولمت كإنسان له حقوق وعليه واجبات غير الطهي والتزيين، واجبات فعلية مؤثرة في حياة الآخرين، وفي خاتمة الحديث تقرر الدكتورة .. «أن عملية التهوض بالمرأة الريفية والصعيدية هي مسؤولية أجهزة الإعلام ومسؤولية أمينات المرأة في هذه المناطق وعليهن دور عظيم في توعية المرأة بحقها في الحياة مثل الرجل. كلمة مسؤولية أجهزة الإعلام أصبحت «كليشي» في معظم الأحاديث، كيف تغير أجهزة الإعلام سياستها تجاه المرأة إذا لم تتعترض هي على ذلك، مباشرة بعد هذا الحديث يجيء موضوع بعنوان «المش نوما .. مرض عاطفي؟» وهذه هي المسئولية التي تتولاها أجهزة الإعلام في توعية المرأة، وبذلك تتشكل صفتتا الاهرام للمرأة من مزيج الطهي والزينة والعمومية والكليشيهات، وإذا كانت هاتان الصفتان للمرأة، فهل بقية الجريدة للرجل ام ماذ؟ قامت الجريدة الرسمية بكل فخر بتهميش دور المرأة وتحديد ثقافتها في صفحتين (من جريدة يزيد عدد صفحاتها اليومية عن عشرين صفحة).

على شعرك أو إحداث طرق الريجيم. والحقيقة إننى من أشد «المعجبات» بذلك الجريدة فهي تخاطب امرأة تستحم فى اللبن مثل «ذبيدة»، زوجة الرشيد، والحشم مثل «ذبيدة»، زوجة الرشيد، لابدان تكون تلك المرأة الموجه لها الخطاب لا تفعل شيئاً سوى الاهتمام بالطعام والزينة وكله من أجل عيون الزوج والأبناء.

أما التخاطباً النسائية فلا تطرح إلا فى شكل عابر عام للغاية ، طرحاً سطحياً لا يضرب فى العمق ولا يمس الاوتار الحقيقية لل المشكلة ، ففى العدد الصادر من الجريدة بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٤، جاء موضوع بعنوان «تقييم شامل لحجم المرأة العاملة والعمل على مشاركتها فى اتخاذ القرار». تكررت جملة «ابراز دور المرأة المصرية حيوى» حوالي خمس مرات ولم نفهم كيف سيتم ذلك ، كل ما قيل ان للمرأة دوراً حيوياً فى مجال الصناعة والزراعة والتعليم والصحة ولم نعرف ما هو ، قيل ان هناك برنامجاً للتوعية ولم نعرف ما هي خطواته، وفي نهاية الحديث طرح سؤال يثير الحيرة وعدم الفهم وماذا ينقص المرأة؟ وكان كل شيء قد اكتمل، وكان الإجابة ستكون تتمة لما سبق توضيحة، وجاءت إجابة د. فرخندة حسن، غارقة في العمومية لا تضيف شيئاً، الحديث احتل نصف صفحة «يقصصها بادياً أن تؤدى دورها على أكمل وجه في بيتهما أو لا، ثم فى عملها حتى لا تعطى الفرصة لمن يتهمها

## المكان

## والناس

## والجنوب

لم تفتد الندوات والمؤتمرات ولا الكلمات وكان «سعديه مفرح» قد صاغت الموقف في تصريحها «قبيلتي عندما قالت:

أخونها

في كل ليلة

أعاشر السماء

لكتنى

أطبيطها في لحظة الخيادة

راسبة في قاعى

مثل بقايا قهوة المساء

تعدلى لسانها

تضحك من حضارتك  
المسكرية المهانة.

أتامت مديرية ثقافة المنيا المؤتمر الثاني للقصة القصيرة في صعيد مصر في الفترة من ٦-٢ إبريل تحت رعاية اللواء عبد الحميد بدوى محافظ المنيا ورئيسة الأديب يوسف الشاوشى.

وقد حل المؤتمر بحضور عدد حاشد من المبدعين والنقاد والإعلاميين تجاوز الثمانين مبدعًا ما ثالثى جلسات المؤتمر وتنوع الاتجاهات النقدية والإبداعية.

في كلمات الافتتاح التي شارك فيها اللواء عبد الحميد بدوى ود. جمال أبو المكارم ود. مصري هنورة ود. جمال التلاوى وأشاروا إلى معنى إقامة مثل هذا المؤتمر على أرض المنيا. وقال د. مصري هنورة إن إحدى أهم النتائج البارزة عن علاقته بإبداع القصة بالبيئة أن البيئة مسئولة عن الأداء الإبداعي مسئولية لا تقل في معها عن مسئولية الجوانب البيولوجية والنفسية، فالقصة التي يكتبها أبناء جنوب مصر سواء كانوا من مواليid الصعيدي أو من ولدوا أو عاشوا في مكان آخر لها ملامحها المتغيرة والتي يمكن القول فيها بأنها إضافة إيجاز أو «إبهاز الإيهان».

وكاننا نخون قبيلة المجتمع عندما ننادي بملء الفم «المرأة انسان كالرجل» المادة رقم ١ من حقوق الإنسان تردد أيضًا (بحرف الصدفة) : «جميع الناس أحرار متساوون في الحقوق والكرامة». ولكن تصر الجريدة الرسمية على أن تعد لنا لسانها وتضحك وتسخر من الكلمات المسكوبة في الفراغ، ولكن لا تبقى القبيلة الأزلية راسبة في الواقع دائمًا، لابد من الاعتراف على ما يقدم لنا، لا ثريد حيل الطهى والزيينة، لم لا نتمتع بمعرفة حيل الحياة ولو من باب التغيير.

## شيرين أبو النجا

وقد قسم المؤتمر إلى ثلاثة جلسات نقدية شارك فيها سبعة باحثين مع امسيتيين شعريتين وندوة للقصة القصيرة وجولة لشهادات كتاب المبدعين.

ولعل الجلسة الأولى والتي أعطت انطباعاً غير حسن والتي شارك فيها أ. أحمد السعدني ود. صلوات مrias حيث قدم د. أحمد السعدني دراسة حول «ميتافيزيقاً المكان في القصة العربية» قدم من خلالها تصوراً فلسفياً حول مفهوم ميتافيزيقاً المكان من خلال استعراض مرجعي لأهم الآراء الفلسفية القديمة والحديثة، ثم قدم نموذجاً تطبيقياً حول مجموعة «حلم العنكبوت البعيدة» للكاتب على عبد العيد.

أما الدراسة الثالثة فقد قدمها الباحث شعيب خلف محمد حول «صورة المدينة في الإبداع الإقليمي» من خلال مجموعة السفر في الليل للإدباء: الغفرن عبد المعید، الداخلي طه، بهاء السيد حيث أشار إلى وصول الحال بالشخصية الرئيسية في قصص المجموعة إلى مواجهة الجميع في مكان يلتهمه كأخطبوط فنصار فقد العواس من التيمات الأساسية التي يعزز عليها القاصرين يضفي تيمة الافتراض على شخصياته، وهذه الظاهرة تراها متواترة في القصص العرب بعد نكسة ١٩٦٧.

وكانت الجلسة الثالثة أشد الجلسات جدية خاصة عندما قدم الباحث بهاء الدين محمد فريد دراسة هامة بعنوان «ظواهر أسلوبية في مجموعة: الفجر» لمجمال التلاوي حيث فجرت الدراسة مناقشات هامة لعل أبرزها ما قالته الناقدة فريدة النقاش والناقد عبد الرحمن أبو موف الذي أشار إلى وقوع الدراسات في إطار شكلان دون معرفة بدلائل النص ولهم يتواصل أصحابها مع معرفة دور المجتمع والسلطة وأثرهما على الكتابة الإبداعية.

وافتقت الناقدة فريدة النقاش مع الناقد عبد الرحمن أبو عوف في أن الدراسات

سليم، هزت الطيري، درويش الأسيوطى، اسماعيل عقاب عبد الناصر هلال، محمود ممتاز الهوارى، شوقى أبو ناجى، عبد الناصر ملام، حسين القباجى، حاتم عبد العظيم.

وقد أقيمت ندوة للقصة القصيرة ظهرت فيها عدة ظواهر منها غلبة الطابع الشعري على بعضها للدرجة الوزن الكامل للقصة، إضافة إلى وجود عدد من القصص التي تحوى تجربياً شكلياً مثل قصص منار فتح الباب، عبير نوزي، محمدى أبو جليل، علاء الدين مصر، إيمان الطوخى وحفل المؤتمر بحضور كبير لكتاب القصة المعروفين مثل جمال الفيطانى، ابراهيم عبد الجيد، أحمد الشيشانى، عبد العال الصماممى، نوزي شلبى، قاسم مسعد عليوة، الذى شارك فى أكثر من مناقشة إبداعية.

واختتم المؤتمر أعماله بجلسة حضرها حسين مهران واللواء عبد الحميد بدوى تليت فيها توصيات المؤتمر، ومن أبرزها أن يتناول المؤتمر كل عام جنساً أديباً مختلفاً وأن يختار من بدراسة إبداعات الصعيد فقط، تحويل مجلة الحوار إلى مجلة قصصية، نشر أبحاث المؤتمر في كتاب، إصدار موسوعة كتاب القصة في مصر، نشر الأعمال الكاملة للأديب محمد الخضرى عبد العميد.

ومشاركة من مجلة «أدب وتقى» فى الإشادة بنتائج مثل هذه المؤتمرات تقدم للساحة الأدبية في مصر ثلاثة أمور شعرية جديدة لم تنشر من قبل وتعيزت أشعارهم في هذا المؤتمر وهم الشعراء عفيفي الطحاوى، وحيد بلامون، أشرف مويس

## أشرف أبو جليل

المقدمة وقعت في النهج الشكلانى الناتج عن ثنائية لم يتخطها الفكر العربى (الشكل المضمون، الأصالة المعاصرة، الخير والشر) وإن النقاد الجدد لا يهتمون بالوصول إلى حقيقة حداثتنا، وإنما انساقوا بسهولة وراء المدارس الشكلانية دون أن يستوعبوا بشكل كافٍ أن الشكل في العمل الفني أكثر التعبيرات وقتاً مما هو مجتمعي وطبقى». أما الدراسة الثانية فقد قدمها د. ربى عبد العزيز حول «الشخصون في القصة القصيرة من خلال أربع مجموعات قصصية للأباء اسماعيل بك، تجدى ابراهيم، شهادة عزيز، وزكريا عبد الغنى» حيث أشار إلى أن الأديب اسماعيل بك يقدم لنا شخصوماً تناصراً لهم القرابة والوحدة والملل والشعور بالخيبة والتفسخ وانعدام التواصل الإنساني، كذلك يقدم د. تجدى ابراهيم من خلال مجموعة «حكايات مصرية» نماذج الانتهازى والمخدوع والخائن وبائعة الجسد وغيرها من النماذج التي تحكى ما طرأ على المجتمع المصرى من تغيرات خلقت الكثير من الثوابت الراسخة.

وقد استمع جمهور المؤتمر إلى أمسيتين شعريتين إحداهما بمركز الإعلام بملىوى والأخرى بدرج طه حسين بالجامعة تعيز فيها الشعراً : إكرام بشرى، عفيفي الطحاوى، البهاء حسين، مهى عبد العزيز، ميلاد ذكرياء، عبد الوهاب داود، محروس عباس، وحيد بلامون، فتحى عبد السميم وهم جميعاً من الوجوه الجديدة في مجال الإبداع، إضافة إلى الشعراء المعروفين الذين شاركوا في فعاليات المؤتمر مثل د. حسن فتح الباب، مهد المذمم عواد، عبد المستار

والمؤكد أن نجاح مؤتمر القصبة الثاني، رغم قلة امكانياته المادية، كان دافعاً لشن هذا الهجوم على أجهزة الإعلام والصحفيين المتابعين له، خاصة أن المؤتمر السنوي الذي تعقده كلية الأدب تحت مسمى «طه حسين» - وهو منه براء - توفر له أضعاف هذه الامكانيات، ويدعى إليه الضيوف والباحثون من كل فج عميق، ليقلقاً على آذاننا دراسات مكررة، وأبحاثاً متنقلة، ورغم ذلك كله، لم يحظ مؤتمر الكلية بالتابعية التي شرف بها مؤتمر القصبة، لامتلاك الصحفيين والإعلاميين للحسن الصحفى والضمير المهني، الذى يفرق بين مؤتمر للدعـاية والابتـازـ الإعلـامي، ومؤتمـر جاد ينـاقـشـ الـهمـومـ وـيـبـحـثـ عـنـ وـسـائـلـ لـتـجـاـزـهاـ.

وأذكر فى عام ١٩٩٢ عندما عـيـتـ مؤـتمـرـ كلـيـةـ أدـابـ المـنيـاـ، وـحـدـثـ خـلـافـ معـ رـئـيسـ المؤـتمـرـ وـعمـيدـ الكلـيـةـ، بـسـبـبـ عدمـ توـافـرـ الـابـحـاثـ، ظـنـ أـنـناـ منـ المـتابـعينـ السـيـاحـيـينـ الـذـيـنـ يـاتـونـ إـلـىـ مـحـافـظـاتـ مصرـ لـفـرـجـةـ وـسـيـاحـةـ، وـلـيـسـ مـنـ أـجـلـ العملـ الـذـيـ نـشـرـ فـبـخـلـ أـمـانـتـهـ، فالقضـيـةـ لـيـسـ وـجـبـةـ غـذـاءـ بـدـونـ سـلـاطـةـ، أوـ غـرـفةـ فـنـدقـ مـتـواـضـعـ، لـكـنـنـاـ نـتـعـودـ انـ نـتـنـاءـبـ فـيـ حـصـةـ الدـرـسـ وـلـاـ نـرـضـىـ بـفـيـرـ الصـفـالـذـىـ تـؤـهـلـنـاـ اـمـكـانـيـاتـنـاـ، وـفـوـقـ كـلـ ذـكـلـ تـفـهـمـ ماـ نـقـولـ؛ وـنـقـولـ مـاـ فـهـمـ بـعـيـدـأـعـنـ التـظـاهـرـاتـ الـاعـلـامـيـةـ الـمـيـفـةـ، وـالـسـيـرـ فـيـ مـوـاـكـبـ النـجـومـ وـالـمـدـعـينـ فـهـذـاـ لـاـ يـلـيقـ بـنـاـ وـلـاـ تـلـيقـ بـهـ.

مجدى حسنين

## هذا ماجناه عميد آداب المنيا

حتـىـ لـأـنـظـلـ نـحـلـيـ الـمـارـسـةـ الصـحـيـحةـ، وـحـينـ نـتـصـورـ نـظـرـياـ، أـنـناـ اـمـتـلـكـنـاـهاـ، يـكـتـشـفـ إـنـاـ بـعـدـ مـاـ تـكـونـ، وـأـنـناـ لـاـ تـمـلـكـ إـلـاـ السـرـابـ.

وـالـذـىـ حدـثـ أـنـ فـاجـئـ الـاسـتـاذـ الـدـكـتوـرـ عمـيدـ آدـابـ المـنيـاـ الـجـمـيعـ، أـثـنـاءـ تـعـلـيـقـهـ فـيـ أحـدـىـ ثـدـوـاتـ مـؤـتمـرـ القـصـبةـ الثـانـيـ فـيـ الصـعـيدـ، وـعـكـفـ عـلـىـ سـبـ الصـحـفـيـينـ وـالـمـحـرـرـيـنـ الـمـتـابـعـيـنـ لـلـحـيـةـ الـثـقـافـيـةـ فـيـ مصرـ.

وـرـصـفـهـ بـأـنـهـ لـاـ يـعـرـفـونـ مـاـ يـكـتبـونـ، وـلـاـ يـفـقـهـونـ مـاـ يـتـابـعـونـ، فـهـمـ عـنـهـ أـدـنـىـ مـنـ تـحـمـلـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـتـىـ شـرـفـهـ بـهـ أـهـلـ الـمـهـنـةـ وـأـوـلـاـ الـعـلـمـ بـهـاـ، وـبـالـطـبعـ جـاءـ تـعـلـيـقـهـ بـعـيـدـاـ عـنـ جـلـسـاتـ الـمـؤـتمـرـ وـأـبـحـاثـ فـيـ نـظـرـ الـجـمـيعـ.

وـلـكـنـهـ فـيـ نـظـرـىـ لـيـسـ بـالـبـعـيـدـ، فـمـاـ يـهـمـ الـدـكـتوـرـ عمـيدـ آدـابـ المـنيـاـ فـيـ الـاسـاسـ، هـوـ أـجـهـزةـ الـاعـلـامـ الـتـىـ يـحـرـصـ عـلـىـ التـواـجـدـ فـيـهـاـ، وـمـخـاطـبـتـهـاـ التـذـيلـ الصـعـابـ أـمـامـ النـجـمـ الـاعـلـامـ الصـادـعـ فـيـ حـيـاتـنـاـ الـثـقـافـيـةـ، وـكـانـ الـحـيـاةـ تـتـنـتـظـرـ نـجـومـ جـداـ، أـوـ كـانـ أـجـهـزةـ الـاعـلـامـ قـادـرـةـ عـلـىـ فـرـضـ نـجـمـ، لـيـسـ لـدـيـهـ الـمـقـومـاتـ الـكـافـيـةـ.

## مجلات

علم اجتماعي انتربولوجي جديد خاص بحضارة الأنابع بعد تصفية حسابها مع الآخر عن طريق ما يسمى به بعلم الاستفراط.

### الأصول في «أصول»

ويشمل الملف الثالث دراسة للبنية الثقافية والاتصالية العالمية الراهنة مع التركيز على المقارنة بين نموذجين للمستقبل: نموذج مجتمع المعلومات الغربي ونموذج المجتمع الإسلامي لحميد مولانا رئيس الرابطة الدولية للإعلام. بالإضافة للدراسة سيديسن من التطورات المعرفية الراهنة والمستقبلية بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، ودراسة عن التغيرات التي طرأت على الحركات الأيديولوجية الثورية المناهضة للنظام الرأسمالي العالمي للمفكر القومي اللبناني فؤاد نهرا.

بينما يرد برهان غليون في المhor الرابع رداً مطولاً على نقد وجهه سمير أمين لكتابه نقد السياسة في مجلة قضايا فكرية.

أما الملف الخامس والأخير فقد خصصته المجلة لإحياء نص عن علمي هام وإعادة نشر مخطوطة رسالة الفيلسوف العربي «الكندي» الذي سبق في القرن التاسع إلى وضع أساس علم النفس. الفيزيولوجي الذي نشأ في أوروبا في القرن التاسع عشر. وسوف نعود لمناقشة قضايا أصول في العدد القادم لأهمية المفاهيم والمسائل التي تستحدثها أو تلك التي تتحاور معها من زوايا جديدة.

صدرت في باريس والقاهرة في فبراير الماضي مجلة «أصول» الفصلية التي تعنى بالدراسات الثقافية حاملة مشروعها الطموح للإسهام في خلق مناخ للحوار الثقافي يجمع بين أصول «عناصر» التكريم العلمي، وأصول مناهج التفكير والبحث العلمي وأصول «قيم» التعامل العلمي بأن تقدم على صفاتهما مساحة توفر فيها مادة التكريم العلمي ومناهجه وتوخى أخلاقياته كما ينقول محررها أسامي خليل الذي تشاركه في التحرير رباب الحسيني وقد اختار شعار المجلة هو «الفكر والعمل».

وتنطلق افتتاحية المحرر من فكرة مركزية تحتاج لدراسة متأنية حول «المبادئ الكلبية الشاملة للأمية الإسلامية» ووعده بفقد الاستعمال الشائع لمصطلح الأصولية في الفكر المعاصر الغربي وفي الشارع للثقافي والسياسي العربي التابع. وهذا النقد هو واحد فقط من الملفات الخمسة في «أصول» حيث يشمل الملف الثاني ندوة مع «حسن حنفي» الذي يدعو إلى إنشاء

واحد: هو التجديد الفكري والأدبي.

تعلن «أصوات»-في البعد-هذا المعنى قائلة: لا يريد أن يغاظل القارئ، الذي لا يعرّفنا فيتهم أننا في بداية الطريق، أو أننا جزء من الجيل المهمش المطروح من دوائر الضوء.. نحن خليط من الكهول والشباب، من الظاهرين والمهمشين، وربما كان من بيننا من يبدأ مع هذه المجلة خطواته الأولى، لكننا جميعاً ممنون بأهمية الكلمة، ومن المهمومين-حتى العظم-بالإبداع الحقيقي وبالبحث عن نافذة للروح».

وهكذا تقدم «أصوات»- مع أول خطوة لها- مفهوماً حقيقياً للتصنيف الأدبي، يتجاوز ذلك التصنيف «الجيلى» الناسد الذي ساد في حياتنا الأدبية سيادة ضارة، حيث يقسم الأدب إلى أجيال تتصعد للنور كل عشر سنوات، لتتجدد الستينات والسبعينات والثمانينات وهلم جرا.. وهو تقسيم أفقى مضلل عانى- ولازال- الحياة الأدبية العربية منه.

كمانتوقة أمام ذلك المفهوم المستثير الذي يقدمه الشاعر الكبير الدكتور عبد العزيز المقالع في دراسته الهامة «من الجديد إلى الأجد : قراءة في تجربة الشعراء الشبان»، وبخاصة المقاطع الراسخة حول التجارب الفريدة التي «تسعى إلى إقامة شكل جمالي جديد أو أجد في الكتابة الشعرية المعاصرة»، موضحاً أن هذا النوع من الكتابة الشعرية بحاجة إلى وقفه شامل توضّع للقارئ، جوهر الشعر وحقيقة تحولاته في إطار اللغة

## «أصوات» الجديد والأجد

«أصوات» هواسم المجلة التي صدرت مؤخراً في صنعاء، وهي مجلة فصلية «للجديد والأجد في الإبداع»- حسب شعارها الجميل، الذي نظن أن صاحبه هو الشاعر الكبير عبد العزيز المقالع.

و واضح أن مشروع المجلة مشروع غير رسمي، أو غير حكومي، يشرف عليه مجموعة من شباب الأدباء اليمنيين المبدعين: مثل عبد الوود سيف (الذي يشارك المقالع مهمة مستشاري التحرير)، ومحمد حسين هيثم (رئيس التحرير) وخالد الرويشان (مدير التحرير) وإسماعيل الوريث، وشوقى شفيق، وعبد الكريم الرازخي، وعلى الحضرمي ونجيب مقبل، وبلاقيس الحضراني وغيرهم (هيئة التحرير).

من الإطلالة الأولى على العدد الأول يتضح لك أنك أمام جهد قيم وعمل ثمين، إذ يحفل العدد بالكثير من المواد الجديدة، بين مقالات ودراسات ونصوص إبداعية (قصة وشعر) وملف خاص (عن عبد الطيف الريبي) وبيانات إبداعية.

وسوف يصعب على المرء أن يعرض لكل محتويات هذا العدد الجاد، ولذلك فإننا سنتوقف أمام افتتاحية العدد، التي تشير إلى أن القائمين على هذا العدد ليسوا من جيل الشباب فحسب، بل هم من أجيال مختلفة، يضمّهم هم

# أصوات



الإثناء ثانية من المطبوعات  
الإنجليزية والإسلامية  
الكتاب الثالث في تأسيس المطبوعات  
المطبوعات في مصر والدول العربية والعالم  
النشر العربي في قلم الفنون العظيم هو من مطبوعات المطبوعات العالم

طبع في مصر - مطبوعات المطبوعات العالم  
مطبوعات المطبوعات العالم  
مطبوعات المطبوعات العالم  
مطبوعات المطبوعات العالم  
مطبوعات المطبوعات العالم

# (الرثى)



● ناقوس أصوات: غلاف على حفلة فلم  
● وصل، أورورا، الدار البيضاء المغربية  
● علاء الدين

في كتابة نص جديد، يكتنف كل ذلك الفثناء الشعري الذي بات يطفع على الحياة الشعرية العربية الراهنة، كما يشيران إلى شوق طاغ للتجارب مع التجارب الشعرية العربية التجديدية التي تضطرم بها حياة الشعر الجديدة في سائر الوطن العربي.

لكننى أود أن يسمح لى كتاب هذين البيانين الهامين - من موقع الزماله والمحبة - أن أسوق لهما ملاحظتى الموجزة التالية:

- بداية أود أن أحذرهم جمیعاً من الإلقاءية الجامحة، والوقوع في أسر الأفكار المفرغة التي تؤدى إلى العدمية والعبث والإحباط.

فلاشك أن مجتمعنا العربي «أيل للخراب»، لكن ذلك لا يعني أن «نعتنق فلسفة الخراب العظيم»، وإنما فكير سينهض هذا المجتمع من خراب، الأولى بنا - والمجتمع أيل للخراب - «أن نعتنق فلسفة البناء العظيم» حتى يمكن وقف الخراب، ومن ثم إعادة البناء من جديد.

وليس من شك فى أن التحول بائداً

القومية! وبابوة صافية يقرر المقالع أن هذا النوع الأجدمن الشعري يشكل انقطاعاً تاماً عن الشعر القائم على النظام الإيقاعي والعروضى، القديم منه والجديد. على أنه - مع ذلك الانقطاع - يبقى وثيق الصلة بمستويات التعبير التي تشكل جواهر الشعر عند أبرز النقاد العرب القدماء منهم والمحدثين وتتجسد في المجاز (استعارة وتمثيلاً وكناية) ومتباfur عنـه من عناصر البلاغة والبيان.

## البيان الأول:

وقد وقعت كل من عبد الكريم الرازحي، محمد اللوزي، محمد حسين هيثم، أحمد ضيف العواضى، أحمد ناجي احمد، عبد الوهاب المقالع. وهم يسمون أنفسهم «جماعة الرياح، جماعة الغبار». أما البيان الثاني فجاء بعنوان «بيان اللاحرب»، وقد وقعته الشاعران شوقي شفيق ومبارك سالمين.

والبيانان يعبران عن رغبة عارمة

للذكاء»، فإن الاتجاه الصحيح ليس إلا «الهجرة» عن هواء الحظائر وبخار السراديب، تلك الهجرة التي تتشابه مع «تكفير المجتمع الفاسد» التي يطلقها المتطرفون الدينيون بـ«الاتجاه الصحيح» يكون حينئذ توعية القطيع لا الانسحاب الكل منه، ومقاومة هواء الحظائر والعمق والادعاء بالصدق والهواء الصحي النقي والخصوصية الإبداعية والشعرية والتنضالية والفكريّة، التي تجدد الهواء وتفتح أبواب الشمس لقتل الجراثيم وإنضاج القيم الحقيقة وإحراق القيم الزائفة، والعمل من أجل هذه «الشمس» المنضجة للحقيقة والحرقة للزائف) لا يكون بالأكتناب ولا «بالشعر من المستقبل».

يتصل بهذه المسالة، اتفاق البيانات في رفض «الأيديولوجيا» في الشعر وإدانتها إدانة مطلقة جامدة مانعة.

فالبيان الأول يقول: «الكتابة تحت آية مظلة خيانة» والبيان الثاني يقول: «ونفت الأيديولوجيا». لأن الأيديولوجيا قاهرة الإبداع.

ليست الأيديولوجيا بغيضاً فـ«في ذاتها» فالآيديولوجيا بالمعنى الفلسفى هي الرؤى والأراء والاعتقادات التي يعتنقها المرء أو الجماعة أو الأمة. وبهذا المعنى فإن كل شعر لا بد محتوا على أيدلوجيا. بل إن كل شعر هو أيدلوجيا.

والأيديولوجيا المقتوّة التي يقصد بها البيانات هي سيطرة الأفكار والشعارات على الشعر بحيث يتحول النص إلى خطابة زاعنة وترجمة حرافية هزيلة للمعتقدات السياسية

«ضد كل سلطة» قول براق وجميل، ولكن في الحقيقة غير حقيقي، لأن «سلطة» الشعر هذه التي تحملها محل آية سلطة هي في النهاية سلطة كذلك، بل يمكن أن تتحول إلى أسوأ سلطة في التاريخ. ولعلنا جميعاً عانياً كيف أن الشعر العربي جسد طوال القرون الماضية سلطة عاتية راسخة، تكافع نحن اليوم -منذ سنوات - في إزاحتها حتى يتحرر «الشعر» من سلطنته ليصبح مواطناً مادياً يتجول في الأسواق ويشرب من كل سبيل. كما أن «السلطة» بطلاق ليست شرا .. والحزب بطلاق ليس شرا. الصحيح أننا ضد كل سلطة جائرة وضد كل حزب مستبد (كالسلطة). وإذا صرنا الجهد الذي سنبذله (من أجل إزاحة كل سلطة وكل حزب) إلى إقامة السلطة الحرة الديمقراطية العادلة للحرب الديموقراطى المفجر للطاقتات (لا الكابت لها) تكون قد صرنا هذا الجهد في الاتجاه الصحي وال صحيح.

وإذا كان الشك في المبادىء العظيمة مقوله ساحرة هي الأخرى، فإن إطلاقها ضار ودمّر، إن علينا أن نشك حقاً، ولكن في المبادىء التقليدية الضعيفة للتطور والإبداع والانطلاق، وفي المبادىء التي ت Kelvin الإنسان وطاقتاته، لكن إطلاق الشك في المبادىء العظيمة، انتحار وجودى مريع، لأنه ينسحب على مبدأ الشعر نفسه، (وهو مبدأ عظيم).

وإذا كنا عاجزين عن «التكيف مع هذا الركام الهائل من الزيف»، والعمق والادعاء «ومع ما هو مقولب ومغلوب ومنهين

الكتابية اليومية.

إننا جميعاً ضد «شعر الأيديولوجيا» لكننا لسنا ضد «أيديولوجيا الشعر» لأن الشعر-كل شعر-يشكلات الفنية الجمالية ورؤى العالم فيه- هو تجسيد لرؤى وعقائد وأفكار (أى الأيديولوجيا) بالمعنى الأشمل الذي ذكرناه.

## «مبدأ» الخطوات «مدى» الإبداع المصري

صدر العدد الأول من المجلة الثقافية الجديدة «المبدأ»، التي يرأس تحريرها الكاتب الفلسطيني محمد محمود المصري وهي شهرية تصدر في بيروت، وتهتم بالإبداع الفلسطيني خاصّة. تحتوي العدد على ملفرئيسي حول حرية الكتابة، إلى جانب عدد من الإبداعات الشعرية والقصصية للكتاب العرب والفلسطينيين.

## شهرزاد «الكاتبة»

ليست هي المرة الأولى التي تخصص فيها مجلة عربية أو إصدار شهري معربي، موضوعاته حول المرأة العربية، إبداعاً وفكراً، وقضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية وتحاول هذه المجلة أن هذا الإصدار «الكاتبة» تقييم كل الأطر التي سجّلت فيها المرأة العربية، ومبني على حريتها في المشاركة وتقدم المجتمع

خصصت مجلة «المدى» التي يرأس تحريرها الشاعر «سعدي يوسف» عددها الخامس للإبداع المصري المعاصر، فنشرت سبع عشرة قصيدة لأبرز شعراء السبعينيات والثمانينات، وتتصدر القسم المخصص للقصيدة القصيرة قصص جديدة لإدوار الفرات وسعيد الكفراوى ويوسف أبو رية، وشباب القصامين. أما النص المسرحي فكان للكاتب أبو العلا السلامونى، وهو مسرحيته المعروفة «تحت التهديد». وعلى مستوى الفن التشكيلي، ككتب إدوار الخراط عن تحولات عدلى رزق الله، وكتب يوسف القعيد من اكتشاف مصر في تجربة جديدة عن مسيرة الكاتب بين لحم المدينة وأسوارها، وأعد الشاعر «شعبان يوسف» درقة حوار لندوة حاضر الشعر في مصر، شارك فيها كل من حسن طلب وماجد يوسف ومحمد نسيم وأمجد ديان ولزيد منير وفتحى عبد الله وأمل جمال الدين. هذا إلى جانب عدداً آخر من

## تواصل

# بيان على بيان اسماعيل عقاب



مارس الشاعر العربي كتابة النص الشعري من خلال تقاليد لغوية وفنية وأخلاقية، كانت ترضي المتنقل اذاك وهذا ما أعطى الشاعر العربي مكانة أولى على الخطيب، والمترسل، ومن ثم توارث العمود الشعري، على انه غير نهائى، لأن كان يشهد تطورات الشكل واللغام بـ الموروث الشعري والاجتماعي في مصر الجاهلى.

ولكن الضرر أتى من خلال تشبيه عمود الشعر وقصره على ما كتبه الجاهليون أو الإسلاميون الأوائل، تحت سمع وبصر دولة عربية اعرابية مجدد كل ما ينتهي إلى الصحراء العربية، وسيدت كل نتاجات العرب على ما أنتجته الحضارات الأخرى في لغاتها الأعمجية وبذلك تدخلت السياسة في الحفاظ على عمود الشعر حتى سقوط الدولة الأموية أو حتى لحظات تمزقها الأخيرة.

وأكدها العمود، العروض العربي، الذي شهد أول تنظير له على يد الخليل بن أحمد، وفق خطوات منضبطة أشعرت المجايلين له واللاحقين، أن ما اكتشفه،

وازدهاره، فقد سبق للصحافة العربية المهاجرة أن أصدرت العديد من هذه المطبوعات النسائية، وكان من أبرزها مجلة «شهر زاد» القبرمية.

لكن تميز «الكاتبة» التي يرأس تحريرها الشاعر السوري نوري الجراح وتشاركه زوجته لينا الطيبى، بدا منذ عددها الأول الذى جمع العديد من الأزهار، التى صبت الكاتبات الفراشات رحيقها عبر الأسطر، مملاطفى الشعر والقصيدة والكتابة الذاتية، والحوار، والقضايا الاجتماعيةسواء باقلام ذكورية أو ريشات نسوية.

وبالطبع لم تأت «الكاتبة» لتقتن التتعصب الجنسي ، والتفرقة الشاذة بين الرجل والمرأة، على المستوى الإبداعي، لكنها تفتح صفحاتها للجنسين شريطة تغير ما يخص وضعية المرأة العربية الراهنة، فهى تهتم «بعامرمة المرأة فى الكتابة، ومقامرة الكتابة فى المرأة».

واسعاً أمام تجديدات أبي تمام، والمتبنى والمعرى، وغيرهم وهذا بالضبط ما فعلته المدرسة الإحيائية، حين عبرت عصررين كاملين (مولوكى وعثمانى) وعادت لنجذات الشعر والتشرق بهما وعنى ذلك، أن التجديد لا يرتبط بالشكل الشابك أو المتحرك، بل يرتبط بقدرة الشاعر على توظيف لغته وأساليبه وخياله، وموروثاته، وعصره الآنى.

وهكذا جدد البارودى، وشوقى، ومطران، وشكري، وغيرهم فى البلاد العربية الأخرى، وأهم هذه التجددات، تجديدات شوقى العروضية والموسيقية، التى أضافت بحوراً جديدة لبحور الشعر العربى الموروث. كما جدد مطران، وشكري فى الشعر المقطفى والمرسل. دون أن يفقد شوقى إماراته للشعر، دون أن يتهم شكرى بالتخريب. لأنهم فهموا حقيقة التجديد، فى أنه لا يتناقض مع حقيقة الأشياء وطبيعة التطور الإنسانى إنه ما يناسب الهوية

الحضارية لحظة الكتابة.

ولهذا لم تختدم المعركة بين مدرستى الإحياء والرومانسية، إلا بدخول عوامل، ودوافع خاصة أو سياسية، حولت الصراع إلى رغبة ملحة فى الاختلاف مع الآخر لإثبات ضعفه وتهاجمه وخطئه. دون النظر إلى صحة ماتقول الذات -أصلاً- أو عدم صحته، ويؤكد هذه الملاحظة أن المدرستين ظلتا متحدين حتى خرجت مدرسة جديدة تناقضت مع المدرستين كلبها. وإن تعاطفت فى بعض القضايا مع المدرسة الرومانسية، بل لاتزال القصيدة المحافظة تكتب حتى اليوم، ولها

قوانين نهائية، مما أدى إلى تجميد الشكل العروضى على يد المحافظين الذين كانوا يرثون جامعى الشعر، واللغويين، والتبارات السياسية المحافظة أيضاً. ولهذا جاءت الهزات التجددية على يد جيل آخر من المسلمين (المولدين والموالى) من ذي سيطرة الاتجاهات العباسية الشيعية والسنوية التي أرادت الشار من تحكم السياسة الأموية فى تجميد أوضاع غير العرب من المسلمين. فكان التجديد لحظة إيداعية متعمدة، تحاول تغيير الأرضيات فى المستويات كافة. فنشأت قصيدة جديدة تضرب عمود الشعر كمأبة هئمة اللغويين والعروضيون والمحافظون الأخلاقيون ولم يكن هذا الضرب الجديد ملغي للنص الشعري القديم، لأنّه عده نصاً مرجعياً ولا نهائياً. ومن ثم جد بعض الشعراء فى ظل النص التقليدي، دون أن يحس المتلقى بتدمير ما في القصيدة العربية من موروثات.

إنما انصب الهجوم والخلاف فى بداية الأمر على ما يتعارض والتقاليد السياسية الجديدة، ولكن الظروف أوضحت لهم أن عصر اشعري وأدبياً جديداً يتخلق ويتحول مجرى النص العربى إلى آفاق جديدة سمحت لأبى نواس ول بشار من قبله ول عمر بن أبى ربعة من قبلهما، أن يطوعوا النص لذواتهم ولا يستسلمون لما هو سائد وما لفوف.

فيكتب ابن أبى ربعة حوارات وينزع الأصوات داخل النص ويكتب أبو نواس أبياتاً بلا قافية. وفتح هذا المجال

إنني أحس الآن برغبة شديدة في  
الحوار مع الآخر لأنه لم يعرض وجهة  
نظره دون اتهام مسبق حتى الآن.

## د. مدحت الجيار

### أحزان البلاد المنسيّة

على خريطة هذا البلد.. وأقسم.. ولدى  
الأدلة أسماء المحافظات كالمانيا.. وأسيوط..  
وسوهاج وغيرها من محافظات  
الصعيد.. وكلئ ثقة أن بعض المسؤولين  
في هذا البلد قد اكتشوا هذه المحافظات  
وفي ظل هذه الظروف... يحاولون قدر  
جهدهم أن (يقاوموا) ما يحدث بها من  
إرهاب، وهم في (مقاماتهم) هذه  
لا يدخلون جهداً من (رماسهم) أو إرهاب  
للمواطنين، بل يكفي لهم  
محظوظ (لإسكن هذه المحافظات) أن  
يحاول التخلص منها.. بشكل أو بأخر..  
وسوف يعثر عليه ذووه.. بشكل أو بأخر..  
في مديرية الأمن.. أو مراكز الشرطة  
الكثيرة أو داخل عربة مصفحة.. يجري  
معه مجرد (تحقيق) بسيط للتأكد من أنه  
ليس (إرهابياً) وبعد ذلك يصبح  
محظوظاً مرة أخرى لأنه لا بد سبستدعى  
كثيراً، وربما يجري عزله  
الأشخاص.. نفس التحقيق وربما بنفس  
(الأساليب)..  
وفي هذه المحافظات قصور للثقة.  
ذات مسارات وقنوات عرض خالية معظم

أنصارها المدافعون عنها، ولاعيب في ذلك، مادامت تحافظ على حقيقة الشعر  
وجوهره، ولكن بعض أصدقاء القصيدة  
غير المحافظة يتوجهون بفعل أخطاء  
آخرين فهم هم من الحداثيين  
بالتجريب بدلاً من التجريب، والتبديد  
بدلاً من التجديد، وبالابتعاد بدلاً من  
الإبداع، ويشعرون على هذا بعض  
تجاوزات الحداثيين مثل التعرض لصور  
وقضايا موضوعها تعرية المقدس من  
قداسته، والتابوه من اللامساس به وفهم  
أصدقاء الحداثة أن هذا الاتجاه يرتبط  
بمواقف خارجية تستهدف لغة هذه  
الأمة وديتها وفنها.

- ولكن الأمر لا يفهم هكذا، ففي الحداثة  
خصائص لا تستغني عنها القصيدة  
المحافظة نفسها. كما أن بعض تجاوزات  
بعض الشعراء، لاتنسحب على الآخرين  
جميعاً من ناحية، ويجب أن تفهم هذه  
التجاوزات على أنها جزء من تجربة  
الإبداع نفسها. إذ لا يكفر الشاعر أو يقع  
في المحظور الأخلاقي لكلمة قالها أو  
صورة شعرية لم ترصد الآخر المحافظ  
المتبغض، لأنها حالة خاصة تبدأ من اللغة  
ولاتنتهي. الوبحثنا في أفكار هؤلاء  
الشعراء، لعلمنا أنهم مختلفون في  
قصائد أخرى، فلماذا نركز على السلبي،  
أو ما لا يتفق مع ذوق الشخصي، مستغلًا  
المتاخ السياسي الآني؟! وهل أحكم على  
الشاعر بـشعره كله أم ببعض قفشات  
جزئية، وأتكلّم عند مفردة أو جملة أو  
صورة. ونعطي الفرصة لاتهاماً أمام  
العالم باننا نخطب الشعراء أو نحجر  
على خيالهم؟.

## فتح انتطلاقة

أطل علينا الكاتب أسامي أنه نور عاكاشا في شهر رمضان.. خلال المسلسل جميل الفكرة والإخراج والأداء (أرابيسك). و كنت أتوقع أن يتناول النقاش و(كتبة) الصحف جوانب الضعف التي ظهرت واضحة في هذا المسلسل كما تناولوا جوانب القوة فيه .. وهي كثيرة. ولكن يبدو أن المصفقين لن يستفيدوا أبداً من دروس التاريخ وعبره، فالمسلسل قدم لنا الشخصية المحورية (حسن النعماني) على أنه فنان وطني ضاع بعد (هوجة) الانفتاح وهرب إلى عالم الفتوان والإدمان، وعاد، وزاد، وأطال وأمل.. حتى أن الكاتب في سبيل توصيل هذه المعلومة ظلل أكثر من عشر حلقات متواتية يكرر نفس المشاهد.. وبطريقاً تؤدي إلى نتيجة عكسية تماماً.. فحسنة فتورة يدافع عن مبادئه التي يراها صحيحة (كماترى كل فرقة مبادئها أيضاً) بالضرب والاعتداء على الآخرين.. ثم يبدأ البعض في الإشادة بـ(جدعنة) حسن.. وإظهاره كبطل.. كأفلام مادل إمام واميتاب باتشان) ومثقف (خان دودار).. ومحبى حسن يؤنبونه على هذه التصرفات مع تقديرهم له! ثم بعد حوالي عشر حلقات يليق حسن من ضياعه ويتفق معه.. برهان العالى المصرى العائد على أن يصمم القاعا العربية فى فياته ويجادله حسن ويدخل معه فى حوارات غير مقبولة

أوقات الستة.. إلا من بعض العروض الإقليمية.. (وتستغل كلدار بعرض سينمائى تعارض فيه أفلام السوق (البيضاء) لاهنافى (القاهرة) البعيدة التى هي (مصر) يقام مهرجان للمسرح التجريبى.. ومعرض للكتاب.. ومهرجان للشعر العربى... و... وعلى هامش هذه المهرجانات والمعارض تقام ندوات.. ومحاورات لم أكن أفهم السبب الحقيقي وراء عدم تسجيلها على شرائط فيديو وعرضها فى قصور الثقافة كمال.. أكن أفهم لماذا لا تقدم عروض المسرح القومى ومسرح الطبيعية ومسرح الهناجر ومسرح يوسف إدريس و... و... على خشبة قصور (الزيتونة) هذه.

لم أكن أفهم السبب.. ولكنني تنبهت أن الفهم سوف يخرجنا من الظلام وربما يقضى على الإرهاب بالتالي لن تتمكن (الحكومة) من (إرهاب) المواطنين.. أكلة الفول والطعمية ولن يكون هناك سعيد (صعيدي) وكاهره (قاهرة) ولكن فهمى جاء متاخراً.

ويزايرة الثقافة.. من فضلك.. اغلقى هذه القصور أو ربما الأفضل تأجيرها لمن يريد نشر فكر فقر.

ويا أيها الصعيد العززين إلى الجحيم رهينينا للحكومة ولأهل القاهرة وياقلبي لا تحزن!

## إيهاب عباس

محاضرة ثم يدخل ويخطب في المساجين بكلام لا يخرج إلا عن فيلسوف مؤرخ يبحث في التاريخ ويستخلص دروسه!. كل هذه الأشياء أوليات كانت لا يجب أن تغيب عن أسامة. أقول هذا ليس للهجوم على المسلسل كعمل ولكن يصعب على أن أقبل هذه الأخطاء من صاحب (الشهد والدموع)، (وضمير أبله حكمت) و(الراية البيضاء) وغيرها من الروائع التي استمتعنا بها.. أقول له.. عد إلى الفن واترك الخطابة والأكليشيات فالفن هو الذي يبقى وهو القيمة الحقيقة الوحيدة.

أ.ع

## برىء من هذا الرماد

الاستاذة الفاضلة فريدة النقاش  
تحية ومودة .  
تحت عنوان «عائلات وحيد حامد».  
حسن النبة وحده لا يكفي «نشرت «أدب ونقد» مقالاً قصيراً.. يبدو كأنه رسالة من قارئ» كتبها في الأنوبيس وهو يعني الزحام والحرارة الإحباط وأشياء أخرى. وقد فوجئت بوضع اسمى عليه! ما أرسلته إليكم يختلف اختلافاً تماماً مما نشر. وأعلم أن هناك قراراً يتخذ في كل المطبوعيات إزاء أيام مزاد تصصل.. بالموافقة على النشر، أو الرفض، أما أن يتم اختصار المقال بهذا الشكل المخل فهذا أمر يثير الفزع، فالمتشوّر

منطقة يا.. وتنشأ بين دبرهان العالم المصري وحسن التعمانى نجار الأربعيسك مشادات كلامية غير مقبولة وخطب يلقى فيها حسن على مسامع الدكتور برهان!. .

وعلى مدى أكثر من أربعين حلقة مقطورة للغاية فالمسلسل لا يستدعي أكثر من خمس عشرة حلقة أو عشرین على الأكثر يدخل الكاتب في أكثر من موضوع بهدف جمع كل ما يمكن جمعه في سلة واحدة.

وما يهمنا أكثر هو تلك النهاية الشديدة الافتعال فبعد أن مهد أسامة أنور عكاشه.. للعمل الجمالى الذى سوف يقوم به حسن أرابيسك.. وإخفائه لسر هذا العمل عن أقرب الناس إليه فى الورشة (الأسطى عمارة)، واتفاق على أنواع معينة من الزجاج وإصراره على أن هذا العمل بالذات (فتح انطلاقة) له وأعمال الأربعيسك التى تجرى على قدم وساق.. يفاجئنا الكاتب بأن انهيار الفيلا كان أمراً ضرورياً وأن حسن كان يتوقع هذا الانهيار بل ويتمناه وربما ساهم عن قصد فيه!

ثم إن انهيار الفيلا غير ميرر على المستوي الفنى والمنطقى.. فأعمال البناء الحقيقية لا يمكن أن تتسبب فى هدم فيلا مكونة من طابقين كما أن فكرة هدم الأنظمة القائمة وإعادة هيكلتها غایة جيدة لكنها لا تبرر الوسيلة الضعيفة جداً التي سلكها الكاتب لتوصيل هذه الرسالة للمتلقى..  
ليس هذا فحسب بل أن دبرهان



مسئوليتي عن هذا «الرماد» الذي يسمى  
إلى وشكراً،

## سعد القرش

### \* تعقيب من «أدب ونقد»

إن اعتزازنا بالصديق سعد القرش لا يحتاج إلى قرائن، فهو تصانم وكاتب ومحفل متميز، لكن موضوعه عن «عائلة وهيد حامد» كان طويلاً عن المساحة المتاحة له، كما كان يعاني من بعض «الخفة» في بعض مواضعه، مما اضطررنا إلى اختصاره، وليس من شك في أن الصديق سعد يعرف جيداً مثل هذه الفنون المصحفيات التحريرية. ليست هناك رقاية إذن، ولم تتخل «أدب ونقد» عن كونها حائط الصد الأخير، كما تكرم بوصفتها، ولن تتخل، وعلى كل حال، نعتذر عن أية إساءة غير مقصودة.

يعبر عن وجهة نظركم فيما كتبت، وقد تم انتزاع فقرات كاملة عن «قضايا معيشة» فضلاً عن عقد مقارنة بين المسلسل والفيلم، ومسائل أخرى لا تذكرها لأن بسبب هذه الصدمة المفاجئة.

وكنا على مدى السنوات الماضية نخرب بأن بمصر مجلة اسمها «أدب ونقد»، يستطيع كل كاتب أن ينشر بها ما يعجز عن إيجاد مساحة لنشره في أيّة مجلة أو صحفة مصرية، واعتبرتها بعد الاقتراب الشديد من بواطن الأمور في الصحافة، حائط الصد الأخير الذي يمكن أن الجا إلى حينما أشعار بضميق التنفس، أو الرغبة في نشر أي شيء يراه البعض، أو الكل إن صح التعبير وعلى مسئوليتي خروجاً على المنظومة السائدة، ولكنني أينقت مؤخران الرقيب القابع فوق صدور «كل» الصحف والمجلات، وإن توари تحت مسميات وصيغ حربائية، موجود أيضاً في «أدب ونقد». ويستطيع لنفسه أن يجري عمليات جراحية يستأصل فيها الزائدة، حتى لو كان قد استئصالها من قبل، مادامت «الهدوم تداري البلاوى»، أقصد مadam القاري، لا يرى ما يحدى في الكواليس، ولا يلتكم استأصلتم الزائدة، أو حتى اللوزتين، لكنكم للاسف الشديد استبعدتم الرأس والأطراف والهيكل العظمي والجهاز العصبى، ونشرتم رماد الجسد المحترق.

إننى حقاً حزين، ليس على نفسى إننا على المجلة وأعملن برأى دعمنـ

## ساقية المطابع

وليلة. فصول يرأس تحريرها د. جابر عصفور.

\* «عزلة الانقضاض» ديوان جديد للشاعر شريف رزق، يقدم الشاعر تجربته معتمدًا على ومضى السطر الشعري وتقسيم النص إلى لحظات مكثفة

\*.. حاجب جلالة الموت» تصور بالعامية المصرية للشاعر أشرف القراني، يقع الديوان في ٦٦ صفحة من القطع الصغير ويضم ١٤ قصيدة.

\* «بينهمـا.. يصدأ الوقت» الديوان الأول للشاعر شريف الشالعي، الديوان صادر عن كتاب إيقاعات الإبداعي.

\* «انتهار التماشيل» أوراق لم تعد شخصية للكاتب رياض مصاروة يقدمها الشاعر/ سمييع القاسم باتها كتابة يتشارك فيها الخالص بالعام ويعتبرها من جنس الكولاج المقرئ.

\* «على حافة النهار» رواية جديدة للكاتب عبد الفتاح مرسى، وقد سبق للكاتب أن أصدر «سفحية اللدر» مجموعة قصصية كما كتب للمسرح عدة

مسرحيات قصيرة

\* «إستثناس الفراغ» هو الديوان الأول للشاعر كريم عبد السلام صادر عن سلسلة أدب الجماهير ويضم الديوان ست قصائد، يقدم الشاعر من خلالها تجربته الخاصة.

\* «قبلة على جبين الوطن» ديوان للشاعر مصدق السرطاوى يقع في ١٢٢ صفحة ويضم ٢٤ قصيدة.

\* «صادقة الريح» ديوان جديد

\* صدرت عن مكتبة مدبولى دراسة هامة لكاظام جهاد تحت عنوان «أدونيس منتـحلاً» وهي دراسة في الاستحواذ الأدبى وارتـجالية الترجمة. تقع الدراسة في ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط، وتضع في القسم الأول تعريفاً للتناص حيث تحدد أحكام السرقة لدى العرب وتقدم التناص في الأدب الغربى، ويضم القسم الثانى عدة مباحث هامة تشير إلى انتحال الشعراء، وتعرض إلى إليوت وأدونيس والسياب بين تناص وانتـحال.. بينما يطرح القسم الثالث أدونيس مترجمالبـونـفـاوـاـيدـلـ على الآخطاء الناجمة عن انعدام الدقة في القراءة.

ويضع كاظم جهاد في القسم الرابع إحدى عشرة نقطة في تفكك أدونيس.

\* صدرت عن دار السراة للكتب والدراسات والنشر بلندن ثلاثة دراوىـن: لنورى الجراح «كأس سوداء ولينا الطيبى فى «صورة شخصية» وأمجد ناصر «سرّ من راك»

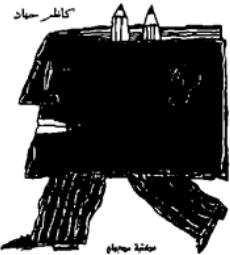
\* فى عدد متميز من مجلة فصول صدر الجزء الأول من «الفـلـيلـةـ ولـيلـةـ»، العدد منهـى إلى سهـير القـلـماـوىـ رائـدة درـاسـاتـ «ـالفـلـيلـةـ



أدونيس متخللاً

برخصة الائتمان الدولية والدولية للكتاب

رسالة



والتشهى»،  
«يتتصدر الديوان أبيات لأمل دنقل،  
استعداداً للولوج في عالم الشاعر  
الديوان يقع في ١٢٣ صفحة من القطع  
الصغير يضم تجربة الشاعر فيقول في  
واحدة من قصائده:

ما خباته السنون العجاف  
من الشرق والغرب/  
والبين - حتماً - يجيء  
فتحن على موعد كل يوم  
لكي نفترق.

\* «من دار شرقيات مصدر للقصاص  
يوسف الحبيميد» رجففة أثوابهم  
البيض». والكتابة عند يوسف الحبيميد  
تمتلك القدرة على حذف مالاطائل فيه،  
كما تعتمد تجربته على ترك مساحات  
يبدعها القارئ ويشاركه من خلالها في  
الحدس والسؤال.

وتتبلور المسافة التي لا تطرح في  
النصوص كموضوع للتأمل وإعادة النظر  
والفهم.

\* السفر الثاني من الأحاديث  
 يقدمه الشاعر أحمد الشهاوي من

للشاعر محمد القيسي، والقصيدة عند  
القيسي يلتقي فيها الإحساس بأهمية  
اللقطة بايقاعها الصوتي وإيحانها  
وصداتها النفس في القارئ من المقدمة  
والرمز من الأسطورة والأحلام التي  
تشبه النبوءات.

\* «أغنية الولد الفوضوي» ديوان  
للشاعر محمود مقربي يقدم تجربة  
طازجة من محافظة قنا، ويقول:  
نهر

يخرج من شرفة عينيك  
يحشد حولي  
صلصاناً يتزين  
بلجاجة صبع

\* «الافتضاحات» هو الكتاب الرابع  
لعبد المنعم الباز مصدر على نفقة  
المؤلف ليمرد من خلاله ما يشبه  
المذكرات الحميمة التي يتقطع فيها مع  
الآخرين، ليجعل من الذات المحبطة  
محور اللكون تلتف حولها المفردات  
التي نحلم بها وتبتعد.

\* مصدر للشاعر أيمن الشحات،  
ديوانه الأول «من تجليات البداء»

## نَسَرٌ مِنْ رَأْكِ

السيرة



بشفتين فحمة

\* في تجربة متميزة تقدم الشاعرة والفنانة التشكيلية ميسون صقر القاسمي كتابها للأطفال «مكان آخر» وذلك على امتداد ٦٤ صفحة من القطع الكبير تقدم من خلالها تجربتها الخاصة في المزج بين الشعر واللوحة.

\* عن اللجنة الدولية للصلبيب الأحمر صدرت مطبوعة أنيقة بعنوان «من ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي»، قدم الفكرة الجرافيكية واختار المادة المصورة والتصميم الفنان محين الدين اللباد، والكتاب يقدم بعض الأعراف والتقاليد العربية التي تتضمنها فيما يبعد في قوانين الصليب الأحمر رمعاهدات حقوق الإنسان وساتير الأمم المتحدة.

\* جريد النخل العالى، مجموعة قصصية للقاص زكريا عبد الفتى يقدم من خلالها ١٢ قصة قصيرة.. وكان القاص قد قدم عام ١٩٩٢ مجموعة الأولى «وإذا المومدة سُلّلت»، والجدير بالذكر أن المجموعتين قد فازتا بجائزة «إحسان

الهيئة المصرية العامة للكتاب. وكان الشهادى قد قدم لمكتبة الشعر «ركعتان للعشق»، و«الأحاديث السفر الأولى»، و«كتاب العشق».

\* والنهر يليس الأقيقة.. «ديوان للشاعر الكبير محمد عفيفى مطر صدرت طبعة جديدة منه عن دار «الملىق» يقع الديوان فى أربعة أجزاء أسماءها الشاعر «الوشم».. ليواصل من خلالهم ترسیخ رؤيته الإبداعية المتميزة ليقول:

أنا جسد يسكن الصوت أعضاء  
وأنا الصوت أسكن فى جسد  
الشعب

\* «براويز الأنثى»، أشعار مصرية يقدمها الشاعر ماجد يوسف فى بناء شعرى يهتم بالعمارة وحركة الصور وتراسل العلاقات وقصائد الديوان كتبها الشاعر فى الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٢.. فيقول ماجد يوسف:

كتلة من الشوق الغبي  
والحلم والرحمة  
يضحك لها الحرف الصبي

والغلاف الفنان محمود البندى.

يقول عبد المنعم رمضان:

ما زا إذا جلست فى دكى من الأركان، أنفع الدخان من أنفى، وأدهن الوقت بما يليق به وأكترى نولا يمكى أن يصير غابة.

\* **القطيعة** رواية خليل النعيمي صدرت عن دار الثقافة الجديدة وسبق أن صدر للمؤلف، الرجل الذى يأكل نفسه.. و«الشىء» و«الخلعاء» تقع الرواية فى ستة أجزاء معتمدة على السرد المتناوب، فالراوى لا يكفى عن الكلام حتى وهو فى حالة من الصمت المطبق.

\* من الهيئة المصرية العامة للكتاب أصدر ماهر البطوطى دراسته عن «لوركا.. شاعر الأندرس» حيث يقدم شرحًا مفصلاً للوقائع التى أدى إلى مصرع لوركا أغداة الحرب الأهلية فى إسبانيا.

كما يقدم نماذج كاملة لأشعار لوركا وعرضًا وافياً لمسرحياته وكتبه.

\* عن دار شرقيات صدرت ترجمة عبد الحميد الدواخلى لرواية «الأحمر والأسود» لستاندال، وذلك بالتعاون مع البعثة الفرنسية للإيحاث والتعاون صمم الغلاف محبى الدين اللباد.

\* قدم الدكتور طه وادى الطبعة الثالثة لـ*الديوان على سمعة الطهطاوى*، يحتوى الـ*الديوان* على سبعة فصول تتناول رحلة وفاعة الطهطاوى فى مختلف أطوار حياته مشيرًا إلى المكتبات الثقافية للطهطاوى وكذلك

\* **المقاعد الشاغرة فى الثقافة العربية** يقدمها نبيل فرج ليعرض لعددوا فقر من رموز الحركة الثقافية العربية منذ عصر النهضة فى القرن الماضى حتى لحظتنا الراهنة.

ويحدد الكاتب رؤيته لهذه الرموز من خلال دورها فى تجديد التراث القومى والحوالى مع الثقافات الأجنبية.

\* **السلطنة** يقدمها د. خليل حسن خليل كجزء ثالث بعد «الوسيبة» و«الوارثون»، حيث تتناول الفترة من وفاة عبد الناصر ١٩٧٠ حتى وفاة السادسة ١٩٨١، ليناقش التطورات التى حدثت لشعب مصر فى هذه الفترة من خلال المزاج بين الواقع والخيال.

\* **الubit والواقع** فى مسرح محمد سلماوى، أعده نبيل فرج عارضاً من خلاله الكتابات التى تناولت أعمال محمد سلماوى فى محاولة لجمعها خاصة أن المشاركين فى هذا العمل يمثلون مختلف الاتجاهات النقدية.

\* أصدر الدكتور وذق حسن عبد النبي دراسته عن «المسرح التعليمى للأطفال» وذلك من خلال مسرحة المناهج التعليمية تضم الدراسة ثماني فصول لتطرح العلاقة بين الدراما والمنهج كنشاط تعليمى من أجل اكتساب المعرفة والواقع التعليمى.

\* **الغبار أو إقامة الشاعر فوق الأرض** ديوان جديد للشاعر عبد المنعم رمضان صدر عن الهيئة المصرية العامة

المحاور الأدبية لشعره.

\* «وردة القيظ» ديوان جديد يقدمه الشاعر فريد أبو سعدة ليضممه إلى أعماله السابقة «السفر إلى منابع الانهار» «وردة للطواسمين» «الفزانة تقفز في النار». وكتبت قصائده «وردة القيظ» في الفترة من ١٩٩٢-١٩٨٧.

يقول فريد أبو سعدة:

فنجاني

معلني بالأشباب وبالسفن

الفرقى

مزدحم بالأجساد النافرة من البن

المحروق

متى ستجيء

\* عن سلسلة أصوات أدبية مدر ديوان «بعض الوقت لدهشة منفورة»

للشاعر وليد منير الذي يقول:

لماذا كل شئ غامض كالبرتقال

وغائب كالبحر

...لى، ولها كما

للياسمين شذا خيف لا يطول  
\* ضمن سلسلة المسرح العربي مصدر  
للكاتب صلاح عبد السيد مسرحيته  
«يآآل عيس».

\* «مدارج الليلة الموعودة» رواية  
لوليم العروسي مصدرت فى الدار  
البيضاء.

\* عن الهيئة المصرية العامة للكتاب  
مصدر ديوان «أغنية خارج السرب»  
لحسین الدين اللاذقیانی، الشاعر  
السوري والمشرف على القسم الثقافي  
بجريدة «الشرق الأوسط».

\* «شهریار غاپب» مجموعة  
قصصية يقدمها مينا الراعی على  
نفقة الخاصة.

\* «نهاية الشیوعیة؟ حالیة  
المارکسیة» ترجمة وائل غالی لأوراق  
ندوة دعت إليها جامعة السربون.

خالد حرب

في العدد القادم

ملف خاص عن كاتبتنا الكبيرة

د. طيبة الزيات

# في تحيية «المحب» الجميل

## فريدة النقاش

تلوج في الأنف وفي الممارسات.  
ذهب فد منا إلى أحدى الشخصيات  
الثقافية التقديمية الكبيرة يطلب إليه  
أن يرأس مؤتمرنا لكنه اعتذر بعد أن  
انهالت التهديدات الحكومية بينما  
الحركة الطلابية تتضاد وجذن حركة  
عمالية ينمو.

اعتصم الطالب في الميدان وفي ذلك  
الفجر البارد من ينابير جامع الشاهنات  
السوداء لتحشر فيها أجمل الألار  
والبنات وتتوالى حملات  
الاعتقال.. والمحاكمات الفصلمن  
الجامعة. يومها رأيته حزيناً. كنت كثيراً  
ما رأيته غاضباً لكن الحزن - تلك المرة -  
كان حزناً عظيماً.. كان هو الحزن الذي  
افتتحت بعده بوابات الألم وأخذت  
الانهيارات تتواتي.

لأنسي ذلك أبداً.. لكنتني أحب أن  
تبقى لي ضحكته القوية التي طالما  
رأيتها فيها ماصحبا بالحياة فأخذت  
أشبّث بها صافية مثل ضحكات الملحنين  
في «محب». فلتبق هذه الضحكة علينا إلى  
الآبد إشارة لعنادنا.. بطلع فينا عبد الفتاح  
الجمل كل يوم.

لأن الأحزان تتندادي، والآلام يجر الآلم  
فإننى أود من كل قلبي أن تكون تحبى  
لعبد الفتاح الجمل مفعمة بالفرح رغم  
الحزن العميق.

وسوف تدهشون لأننى لا أستعيد  
صورة «عبد الفتاح الجمل» إلا مقهها  
وحيث أنها أقول لنفسي لم لا إننى بعد  
استذاته أسمح لنفسى أن أعيش لحظات  
صغرى في ضحكته الكبيرة تلك. وحتى  
لا أكذب فإننى قد رأيته حزيناً ذات مرة  
حزن عميقاً.. كانت الحركة الطلابية  
التقديمية في أوجها بداية عام ١٩٧٢  
وتناطينا مجموعة من النقاد والروائيين  
والشعراء محبي الأدب ولم يكن «أمل»  
دنقل «قد كتب بعد «أغنية» الكعكة  
الحجرية، ولعله بدأ كتابتها في تلك  
الليلة حين خرجن جماعاً من نقابة  
الصحفيين تحبى اعتصام طلاب جامعة  
ال القاهرة في ميدان التحرير في ليلة  
قارسة البرد.

أمس ذربنا ببياناً وياهى مساندة  
الطلاب ومبرئاً عن رفضنا الجذرى  
للطريقة التي أخذ السادات يحل بها  
القضية الوطنية، وكانت بوادر التنازل



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanearb.com](http://lisanearb.com) رابط بديل

لوجه الغلاف: رسمن من مخطوطاته مقامات الحريمى، للواسطى

الرسوم الداخلية للفنان الشاعر: مجدى عثمان

# مصمم للطيران



رحلة جديدة .. وخطاب جديد

## إلى العين

بدولية الإمارات العربية  
مباشرة كل يوم خميس  
اعتباراً من ٧ أبريل القادم  
باحدث طائراتنا البوينج ٧٦٧

القاهرة / العين / أبوظبى / القاهرة

اتصل بالقاهرة ٨٤٥٠٩٠٠ صباماً  
وصول العين ٣٠٤ بعد الظهر  
بالاضافة إلى

رحلة انسانية القاهرة / العين  
الأربعاء ٣٠ مارس

مصمم للطيران

أهلا بك معنا